

مصر وآل البيت عليهم السلام

الأزهر الشريف
مجمع البحوث الإسلامية
الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة

تصريح طبع ونشر وتداول
صادر في ٢٠١٧/٢/١٩ م
كتاب : (مصر .. وآل البيت - رضي الله عنهم - دراسة تحقيقيه
عن المقامات والأضرحة المنسوبة لآل البيت في مصر)

المسيد الدكتور / أحمد محمد قيس ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

يسر الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية : الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة أن تخطركم بأنها قد وافقت على طلبكم الخاص بطبع ونشر وتداول كتابكم : (مصر .. وآل البيت - رضي الله عنهم - دراسة تحقيقيه عن المقامات والأضرحة المنسوبة لآل البيت في مصر) .
وليس في الكتاب المذكور ما يتعارض مع العقيدة الإسلامية ، ولا مانع من طبعه ونشره على نفقتكم الخاصة ، مع التأكيد على ضرورة العناية التامة بتصوير الآيات القرآنية من المصحف الشريف ، وأيضا العناية التامة بالأحاديث النبوية المطهرة وعزوها إلى مصادر ها ، مع تنفيذ كل ما أشرنا إليه من ملاحظات ، وعليه فلا مانع من الموافقة على الطبع والنشر والتداول .

رجاء الإحاطة

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مدير عام
الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة



المستشار العام للتأليف



عماد العزراي

مكتب التأليف والنشر
رقم ١٥٠
٢٠١٧/٢/١٩

مكتب التأليف والنشر
رقم ١٥٠
٢٠١٧/٢/١٩



c.w/c/a

جميع حقوق الطبع والنشر والملكية الفكرية محفوظة للمؤلف
الدكتور أحمد محمد قيس
عضو في اتحاد الكتاب اللبنانيين

التوزيع في جمهورية مصر العربية
النهي للنشر
حي دار السلام - القاهرة
ص ب 11432
هاتف : 01021057359

الطبعة الأولى / 2017
رقم الإيداع
في دار الكتب المصرية 3839

التوزيع في لبنان
دار الملاك للطباعة والنشر
بيروت - الغبيري
ص ب 25/158
هاتف : 01/450769

مصر وآل البيت عليهم السلام

إعداد وتأليف

الدكتور

أحمد محمد قيس



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أصلي وأسلم وأبارك على سيدنا محمد رسولنا الكريم، رسول الحجة والخير والسلام... أما بعد:

فمن دواعي سروري أن أعيش بين المقامات والأضرحة المنسوبة لأهل البيت الميامين في مصر المحروسة، وذلك من خلال دراسة علمية جاءت في شكل تحقيقات ميدانية عبر كتاب (مصر وآل البيت - دراسة تحقيقه عن المقامات والأضرحة المنسوبة لآل البيت - رضي الله عنهم - في مصر) للعالم المحقق، وأستاذ الدراسات الإسلامية بالجامعات اللبنانية الأستاذ الدكتور / أحمد محمد قيس، حيث جاء هذا الكتاب المعبر في مجموعة من الفصول المتميزة، إلا أن مقدمته التي يتحدث فيها المؤلف عن أهمية وضرورة إعادة قراءة التاريخ كمدخل إلى وحدتنا الإسلامية، تعد بمثابة مشروع حضاري نحن في أمس الحاجة إليه...

وكذلك الفصل الخاص بمدى محبة أهل مصر لآل البيت الصالحين الطيبين، وتعلقهم بهم قلباً وقلماً، أكد بما لا يدع مجالاً للشك أن مصر قلعة العروبة والإسلام ستظل دوماً رمزاً للوسطية والاعتدال والتقريب بين جميع المذاهب، وذلك بفضل أزهرها الشريف، وأهل الفكر والرأي من رجالها الذين ينادون دوماً بأن الإسلام دين لا يعرف الطائفية أو التشدد...

جزى الله خيراً مؤلف هذا الكتاب، وفق كل القراء بما فيه، وعلى الله قصد السبيل،،،

نائب نقابة الأشراف بجمهورية مصر العربية

محمد البارودي

د . عبد الجباري محمد السعيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على أفضل المرسلين سيدنا محمد المبعوث هدى ومرجته للعالمين ، وعلى
آله وأصحابه أجمعين .. أما بعد :

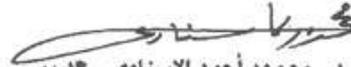
أسعدني بحق أن أطلع على كتاب قيم عنوانه (مصر وآل البيت : دراسة
تحقيقية عن المقامات والأضرحة المنسوبة لآل البيت في مصر) ، للأستاذ الدكتور
/ أحمد قيس ، الأستاذ في الفلسفة وعلم الكلام بالجامعات اللبنانية ، والكتاب الذي
يقع في ٣١٠ ص من القطع الكبير ، جاء دراسة تستوفي أركانها من الناحية العلمية
، وقد أجاد الباحث في تحقيقاته الميدانية عن المقامات والأضرحة التي تنسب لأهل
بيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في مصر المحروسة .

أعتقد أن الفصل الافتتاحي الذي صدر به الباحث كتابه وجاء تحت عنوان :
(إعادة قراءة التاريخ مدخل إلى الوحدة الإسلامية) من الفصول المهمة التي نحن في
حاجة إلى أن نعي ما جاء بها ، في سبيل إعادة لحمة الأمة وتوحيد كلمتها ، ومن
هنا نشارك الباحث دعوته في ضرورة إعادة قراءة وكتابة التاريخ بشكل علمي
وموضوعي يهدف إلى تنقيته من الموروثات السلبية والتركيز على جوهر
ومضمون الفكر الإسلامي الأصيل ..

تحية إلى المؤلف الذي اصطحبنا إلى رحاب مقامات آل البيت مؤكداً على
محبة أهل البيت النبوي الشريف بعقول وقلوب أهل مصر على مر التاريخ.. وهنا
أطالب المؤلف بضرورة طبع هذا المؤلف المهم طبعة شعبية عادية حتى تعم منه
الفائدة ويستفيد منه كل محب آل البيت الميامين ...

والله تعالى وبلى الوفيق ،،،

نائب رئيس المجلس الأعلى للطرق الصوفية بالقاهرة


أ. د. محمود أحمد الإسناوي ١٤٣٥/١٢/٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

بما لا شك فيه أن لأهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رضي الله عنهم أجمعين ، مكانة خاصة عالية وسامية في قلوب جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، ولا يوجد في العالمين العربي والإسلامي من لا يعتقد بوجوب محبتهم وتقديرهم ...

هذا المعنى رددته بعد أن شرفت بالاطلاع على كتاب (مصر .. وآل البيت - رضي الله عنهم - دراسة تحقيقية عن المقامات والأضرحة المنسوبة لآل البيت في مصر) للباحث اللبناني في الدراسات الإسلامية الأستاذ الدكتور / أحمد قيس ..، والكتاب يعد دراسة جادة متميزة ، موثقة توثيقاً علمياً ، أسلوبها سهل بسيط ، يسهل على الجمهور الاستفادة منها ..

ومن المهم الإشارة هنا إلى الفصلين الأولين من الكتاب وأقصد بهما دعوته المشكورة إلى إعادة قراءة التاريخ كمدخل إلى الوحدة الإسلامية ، وكذلك حديثه المفعم بالروحانية عن محبة أهل مصر لآل البيت النبوي المشرف ، يضاف إلى ذلك اعتماده على البحث الميداني ، لتكون المصادقية العملية والعلمية في بحته القيم..

كل الشكر للباحث القدير ، جزاه الله خيراً وجعل دراسته في ميزان حسناته .

وعلى الله التوفيق ،،،

د. أحمد محمد الفتاح صميحة

٢٠١٦

أستاذة العقيدة الإسلامية

كلية الدراسات الإسلامية / جامعة الأزهر / أمبوط



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقًا إن آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لهم منزلة كبيرة وخاصة ،
ودرجة عالية رفيعة ، في قلوب وعقول مصر المحروسة على مر التاريخ .. وما
أجمل أن يركز على هذا المعنى الجليل أهل العلم والفكر ..

وها هو الباحث اللبناني في الفلسفة الإسلامية وعلم الكلام أ.د. أحمد قيس ،
يصدر لنا كتابًا جادًا موثقًا ، يجيء في وقته ، عنوانه (مصر .. وآل البيت دراسة
تحقيقه عن المقامات والأضرحة المنسوبة لآل البيت في مصر) ، حيث تناول
العديد من القضايا المهمة قبل أن يقوم بجولته الميدانية التاريخية عبر المقامات
والأضرحة ، ومن أبرز هذه القضايا تناوله لمسألة إعادة قراءة التاريخ كمدخل إلى
الوحدة الإسلامية ، هذا الموضوع الذي يجب أن نليه الأهمية والاهتمام في منعطفنا
التاريخي الذي نمر به الآن ..

ومن القضايا التي تناولها أيضًا مصر كرمز عريق من رموز الحضارة
الإنسانية بتنوعها الفكري والديني ، ولعل ما عرضه المؤلف لجبل موسى (عليه
السلام) ، وجبل القديسة كاترين أكبر دليل على ذلك ..

وقضية ثالثة وهي محبة آل البيت النبوي المطهر بعقول وقلوب مصر ...
كتاب مهم يستحق التأمل والقراءة المناقشة ، والتعريف والإعلام به ...

كل التقدير والامتنان للمؤلف ، وفي انتظار المزيد من أعماله الجادة المتميزة ،،،

أستاذ الدكتور / علي الحمودي

علي الحمودي
٢٠١٧/٢/٢١

المركز الإعلامي بالأزهر الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

سعدت كل السعادة بأن أطلع على كتاب مهم وجاد ، ينهج النهج العلمي الموثق ، وأقصد بهذا الكتاب (مصر وآل البيت - دراسة تحقيقيه عن المقامات والأضرحة المنسوبة لآل البيت - رضوان الله عليهم - في مصر) للباحث اللبناني في الفلسفة وعلم الكلام الأستاذ الدكتور / أحمد قيس ..

هذا الكتاب الذي بدأه صاحبه بدراستين أراهما في غاية الأهمية ، الدراسة الأولى كان عنوانها : إعادة قراءة التاريخ مدخل إلى الوحدة الإسلامية ، حيث تناول فيها بعلمية وموضوعية قضية كتابة التاريخ ، فتحدث عن أهمية دراسة التاريخ وكيفية مقارنته ، وأهمية اعتماد المنهجية العلمية في التعامل معه ، والمصادر المعرفية التي يجب الاعتماد عليها عند سبر أغوار التاريخ ، أما الدراسة الثانية والتي جاءت مفعمة بالحب والصوفية والشفافية أعني بها دراسته عن محبة آل البيت النبوي الشريف بعقول وقلوب مصرية ، حيث أكدت على محبة مصر المحروسة لآل البيت حبا عميقا لا حدود له ، فهم في قلوبهم وعقولهم .

وبعد ذلك يأخذنا في جولة ميدانية جريئة في شوارع القاهرة المزدهمة وما حولها ، ورغم كل الصعاب التي قابلها في جولاته وتطوافاته ، إلا أنه نجح أن يرصد لنا بالكلمة والصورة زيارته ورؤيته في داخل مقامات : سيدنا الحسين ، وسيدتنا زينب الكبرى ، ومقام السيدة سكيئة ، ومقام السيدة نفيسة ، ومقام زيد الأبلج ، ومقام حسن الأنور ، والسيدة عائشة ، ومحمد الأنور ، والسيدة رقية ، ومالك الأستر ، ومحمد بن أبي بكر ، ومولاي إدريس ... (رضي الله عنهم أجمعين)

وبعد ذلك يحدثنا عن مصر كرمز عريق من رموز الحضارة الإنسانية ، وتنوعها الفكري والديني ، عبر جبل موسى (عليه السلام) وجبل القديسة كاترين ..

تحية للباحث الجاد على دراسته التوثيقية الميدانية ، والتي تتم عن حب حقيقي لآل البيت الميامين ، ولتاريخنا الإسلامي ، ولأمتنا العربية الإسلامية ... وجزاه الله كل الخير على ما قدمه ، وجعله في ميزان حسناته يوم الموقف العظيم

د. يسري عبد الغني

باحث وخبير في التراث الثقافي

أستاذ الدراسات العربية بالجامعات المصرية

يسري عبد الغني
٢٠١٧/٢/٢٤

لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ
لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ
بِمَحَمَّدٍ وَآلِهِ الْبَرَّةِ
وَبِرَحْمَتِكَ أَسْتَشْفَعُ لَدَيْكَ
بِالْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ قَالَ الْمُصْطَفَى
وَقَوْلِهِ وَحْيِي وَوَعْدُ عَلِيِّكَ
فَتَقَبَّلِ اللَّهُمَّ الْقَلِيلَ مِنِّي
وَارْحَمْنِي يَوْمَ وَفُودِي عَلَيْكَ
لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ
لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على أشرف الخلق وأعزّ المرسلين محمّد وعلى آله الطيبين الطاهرين
وأصحابه المنتجبين وعلى جميع أنبياء الله والمرسلين .
في البداية، أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل الذين قدّموا هذا العمل
وجزاهم الله خير الجزاء .
أمّا بعد . . .

هذه مجموعة من المقالات الخاصة بالمقامات والأضرحة المنسوبة
لأهل البيت عليهم السلام في أرض مصر المحروسة وفقنا الله سبحانه وتعالى
لزيارتها في أكثر من مناسبة، كما أنه سبحانه وتعالى وفقنا لوضع هذه
المقالات والتي هي بمثابة دراسة وتحقيق عنها وبشكل موجز .
والجدير بالإشارة إلا أن مقالة القديسة كاترين الوارد ذكرها ضمن
هذه السلسلة، وإن لم تكن من ضمن عداد ذرية آل البيت عليهم السلام، إلا أن
تضحياتها المباركة فيها ما يشبه بعض تضحيات سيدتنا ومولاتنا زينب
الكبرى (رض)، لذا عمدنا إلى إيرادها وخاصة لوجودها المبارك في
مصر أيضاً .

وفي الختام نسأل المولى عزّ وجل أن يتقبّل منا هذا القليل، وأن
يكتبنا عنده من المتمسّكين بالكتاب والعترة إنّه سميع مجيب .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

باسمه تعالى

إعادة قراءة التاريخ مدخل إلى الوحدة الإسلامية

لا أحد يستطيع إنكار ما للتاريخ من أهمية قصوى ترخي بظلالها على الواقع الإنساني بشكل عام.

إذ به تتحدد الهوية الفكرية والثقافية والحضارية لأي أمة أو شعب أو مجموعة بشرية وتتسم به، وتتميز عن غيرها وتتفاضل بما ورثته من علوم وأخلاق وآداب وما شاكل.

والتاريخ الإسلامي بمعناه العلمي، هو سجل حافل بالمحطات العلمية والثقافية والأخلاقية، كما أنه أيضاً سجلٌ تشوبه العديد من الأمور السلبية والتي كانت نتيجة عمل المسلمين على المستوى الفردي لا على المستوى الفكري كدين أو رسالة. وخير شاهد على ذلك ما تعيشه الأمتين العربية والإسلامية من تناحر واختلاف وفرقة في الوقت الراهن.

وللتخلص من هذه السلبيات الموروثة، وفي سبيل إعادة لحمة الأمة وتوحيد كلمتها، يجب على المتخصصين إعادة قراءة وكتابة التاريخ الإسلامي بشكل علمي وموضوعي يهدف إلى تنقية هذا التاريخ

من الموروثات السلبية والتركيز على جوهر ومضمون الفكر الإسلامي الأصيل .

وللوصول إلى هذه الغاية المنشودة، لا بد من اعتماد آلية ومنهجية واضحة ومحددة تنطلق في البداية من شرح معنى التاريخ كمصطلح، والولوج من خلال ذلك إلى التاريخ الإسلامي وفق هذا التصور وهذه الآلية .

وعليه، يجب أن ننطلق بشرح معنى التاريخ بقسميه العام والخاص . وبعبارة أخرى دراسة مفهوم ومعنى التاريخ بالشكل الأعم وبالمعنى الأخص .

فالمعنى الأعم: ويشمل دراسة تاريخ كل عالم الوجود المادي والميتافيزيقي مثال ذلك: (دراسة الأفلاك والنجوم والأرض والإنسان والحيوان والنبات والعقائد والأفكار والمفاهيم وما شابه ذلك).

والمعنى الأخص: وهو يتناول جزءاً محدداً من هذا الوجود والذي يعبر عنه مثلاً: بالوجود الإنساني أو مراحل تطوره أو عيشه أو انتقالاته أو أفكاره أو صراعاته أو ما شاكل ذلك .

والذي يعنينا في هذا الموضوع الحديث عن مرحلة من التاريخ الإنساني والمعروف بالتاريخ الإسلامي .

2 - أهمية دراسة التاريخ: وتكمن في نقطتين أساسيتين يتفرع منهما جملة من العناوين:

الأولى: أن الإنسان المعاصر إنما وصل إلى ما وصل إليه من تطور فكري وحضاري يرتكز بالأساس على قاعدة المعرفة التراكمية، والتي

وصلت إليه من خلال تجارب وتطور الأسلاف، وبالتالي إعادة الإهتمام بدراسة تاريخهم بما يحمل من إيجابيات وسلبيات، يمكننا ذلك من الإستفادة من إيجابياتهم في كافة المجالات والعمل على تطويرها من حيث انتهوا إليها، كما يمكننا ذلك من عدم اقتراف الأخطاء التي وقعوا بها، وأيضاً في كافة المجالات، وبعبارة أخرى الإستفادة من خبراتهم وتجاربهم والإتعاظ والإرتداع عن أخطائهم. وهذا يصح في الجانبين الإنساني والإسلامي.

مثال ذلك موضوع (إدوارد لورينتز) ونظرية الفراشة الطائرة والتي تبلورت لاحقاً حتى عرفت بالفوضى البناء وهذا في الجانب العلمي الإنساني، وأيضاً مسألة الخوارج وما نتج منها وهذا في الجانب الإسلامي.

الثانية : أن المستقبل يعتمد بكليته على التاريخ والذي هو الحاضر أو ما يعرف (بالآن)، (فالآن) هو التاريخ للغد أي المستقبل لذا فإن أي أمة أو مجموعة أو شخص يريد أن يترك بصمة فكرية أو علمية أو اجتماعية أو اقتصادية أو إلى ما هنالك فلا بد والحال هذه من التحرك والعمل الآني والذي يعتمد بشكل عام على الماضي الذي يعبر عنه بأنه التاريخ. مثال ذلك القول المأثور: زرعوا فأكلنا نزرع فياًكلون.

لذا يصح القول بأن الإنسان هو من يصنع التاريخ وليس التاريخ من يصنعه.

4 - كيفية دراسة ومقاربة التاريخ :

تعتمد هذه الكيفية على جملة من العناوين المحورية والمركزية

والتي لا بد من الإعتماد عليها عند الدراسة أو المراجعة التاريخية الإنسانية بشكل عام والإسلامية بشكل خاص وهي على الشكل التالي :

أ - الموضوعية والتي تعني التجرد من الأفكار والمفاهيم المسبقة قدر الإمكان إذ بدونها نقع في فخ تأويل النصوص واستنطاقها بما يتلاءم مع أفكارنا وعقائدنا المسبقة .

ب - عدم تقديس ما لم تثبت قداسته بالأدلة العقلية والعلمية والعملية إذ في حالة تقديس ما لم تثبت قداسته كالنص فإن ذلك يحول دون ملاحظة الأخطاء أو الهفوات الواردة وبالتالي عدم استفادتنا من هذه المراجعة للقيام بعملية النقد البناء مثال ذلك : (مسألة التطبير) أو (مسألة الصحابة) .

ج - عدم الخجل من أخطاء الماضي ومحاولة تبريرها والتماس الأعذار لها . إذ أن الدارس والمشتغل بالتاريخ مثله كمثل الطبيب الذي يعاين مريض لديه تقرحات وتشوهات منفرة للإنسان إلا أن هذا الأمر لا يشغل الطبيب الذي يبقى مركزاً على تشخيص أسباب المرض الحقيقية دون الالتفات إلى تلك المنفرات .

كما أن الخطأ سمة بشرية عامة والعصمة فإنها استثناء خاص جداً ولأفراد معدودين .

د - إعتماد المنهجية العلمية بالدراسة من خلال الإستناد إلى المصادر الموثوقة واجراء عملية استقراء واسعة وتحليلية مع المقابلة بين النصوص حول المسألة التي نخضعها للبحث . وذلك من أجل

تفادي الوقوع في مطب العشوائية أو الإنتقائية أو حتى التقصير والإحاطة بالآراء حول الموضوع.

هـ - الأمانة العلمية وهي التي تقتضي منا إيراد النتائج كما وصلنا إليها بغض النظر عن مواءمتها مع أفكارنا أو قناعاتنا كما تملي علينا ذكر المصادر التي اقتبسنا منها وعدم نسبتها إلى أنفسنا أو إلى غير أهلها.

و - النقد البناء بحيث لا يكون بطريقة تسيئ إلى مشاعر وأفكار ومعتقدات من يلتزم بها إذ ان الطريقة أو المنهج النقدي يجب ان يكون مغلفاً ومشوباً بالأدب العلمي البعيد عن الإستهزاء والسخرية أو الأدب بشكل عام مع التواضع إذ ربما لاحقاً نجد من ينتقد رأينا ويظهر خلله فكما تدين اليوم غداً تدان.

هذه بشكل عام أهم النقاط حول هذا الأمر ويوجد غيرها لم نذكره إختصاراً.

5 - أهم ثلاثة مصادر أو ينابيع للمعرفة التاريخية تكمن في :

1 - الكتاب / المطبوع / وهو يشكل الآثار العمرانية والحجرية وما شاكل أي علم الآثار بشكل عام.

2 - الكتاب / المقروء / وهو ذاك الكتاب أو المخطوطات أو ما شابه .

3 - الكتاب / المنقول / وهو ما ينقل على الألسن بدون مصدر محدد ولكنه متواتر بنسبة كبيرة . ولا تنحصر المصادر المعرفية

والتاريخية بهذه الينايع المذكورة آنفاً بل هناك بعض المصادر الأخرى،
والعلم الذي يبحث عنها للتعرف إليها (علم المعرفة) أو (إبستمولوجي)
كالوحي والرؤى والكشف وغيرها. وهي تتفاوت بالقوة والضعف لجهة
القيمة العلمية والمعرفية.

هذا وباختصار شديد ما يمكن اجماله حول معنى التاريخ.

أما عن معنى التاريخ الإسلامي الذي هو موضوع هذه المقالة فإنه
يمكننا القول:

أن هذه الدراسة شأنها شأن دراسة التاريخ بالمعنى الأعم لجهة
الضوابط العلمية التي تم ذكرها آنفاً.

إلا أن هناك فارق أساسي يجب الالتفات إليه كي لا نقع في خطأ
جوهرية وأساسي كما هو حاصل عند الكثير من الذين اشتغلوا بالتاريخ
الإسلامي وخصوصاً المستشرقين.

- فتارةً ندرس التاريخ الإسلامي كدعوة ونهضة فكرية وعقائدية
 واجتماعية صدع بها النبي ﷺ في زمان معين وعلى بقعة جغرافية
 محددة مع مجموعة بشرية محددة ومشخصة.

- وتارةً ندرس هذا التاريخ وهذه المرحلة بالإضافة إلى المراحل
المتعاقبة وصولاً إلى يومنا هذا.

والفرق هنا يكمن بأن الدراسة الأولى نخرج منها بنتائج صحيحة
وأقرب ما تكون من الواقع بخلاف الدراسة الثانية والتي نخلص من
خلال دراستها إلى نتائج أفضل ما يقال عنها أنها متضاربة إذ لم نقل
بأنها مشوهة.

فالدراسة الأولى ينصب إهتمامها على دراسة المرحلة الأولى في تاريخ الدعوة الإسلامية مع وجود النبي ﷺ وإشرافه وقيادته وبالتالي مرحلة التطبيق العلمي والعملي للأفكار والمفاهيم الإسلامية الحقيقية .

أما الدراسة الثانية فإنها تشمل هذه المرحلة مع المراحل اللاحقة للمسلمين الذين طبقوا آراءهم وعملوا في الساحة الإسلامية وما اعتقدوه وفق مفهومهم الإسلامي الخاص ، وهذا ما أدى بنا اليوم إلى ملاحظة هذه الفجوات العميقة والمختلفة في مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة ، وذلك لأنها ما تزال تتروي أفكارها ومفاهيمها من تلك المفاهيم اللاحقة ، وإلا فكيف لنا أن نفهم اليوم تكبير القاتل وتكبير وتشهد المقتول!!!؟

إذاً يجب أن ينصب إهتمامنا بدراسة التاريخ الإسلامي من خلال دراسة المرحلة الأولى حتى لا نجافي الحقيقة ولا نبتعد عن الصواب ونخرج بنتائج سليمة وصحيحة تمكننا من الحكم على الفكر الإسلامي برمته بشكل منصف يساهم في تقريب مساحة التلاقي بين المسلمين في وقتنا الراهن .

ولدراسة هذه المرحلة الأولى أي تاريخ الدعوة يتحتم علينا دراستها وفق مراحلها الأربع :

1 - تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الدعوة بشكل عام .

2 - تاريخ الدعوة وهي التي تعرف بالمرحلة المكية وهي التي تشكل مرحلة النهضة الفكرية العلمية .

3 - تاريخ الدعوة بمرحلتها المدنية وهي التي تشكل مرحلة بناء المجتمع أي المرحلة (العملية).

4 - تاريخ مرحلة الخلافة وما نتج منها من آثار شكلت معالم المراحل اللاحقة.

وتجدر الإشارة إلى أن دراسة النقاط الثلاث الأولى دراسة واعية وعميقة في آنٍ معاً، تُمكننا من الحصول على أمرين في غاية الأهمية:

الأول: فهم جوهر الدين الإسلامي وما أحدثه من تغيير وتصويب في الفكر الإنساني بشكل عام، وفهم تلك النقلة النوعية والحضارية لأبناء شبه الجزيرة العربية آنذاك، وبالإضافة إلى ترددات وصدى هذا الأمر لدى الحضارات والشعوب المجاورة. والذي يمكن تسميته: بالمقاصد العامة للشريعة الإسلامية وبعبارة أوضح قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107].

الثاني: فهم البعد القبلي وما يحمل من موروثات سلبية، والتي تصدّى لها الإسلام وصبّ الكثير منها، وكيفية إنسلاخ جزء منها وبقاؤه عصبياً عن المعالجة، وبالتالي فهم كيفية تأثيره على النقطة الرابعة في المرحلة الأولى وما تلاها من مراحل في التاريخ الإسلامي. والذي يمكن تسميته: التمسك بالموروث القبلي والذي يتجلى بقول الشاعر: لا كعباً بلغت ولا كلاباً.

إنّ في فهم هذين الأمرين بشكل موضوعي وعلمي، وبعيد عن الهوى والتعصب الأعمى، يخلّص الأمة الإسلامية من الكثير من الإختلاف والنزاعات، التي تُشكّل بحقيقتها من وجهة نظرنا أكثر من

ثلثي الأزمة بين المسلمين في وقتنا الراهن، كما أنها تساهم وبشكل فعال في تهيئة الأرضية الصالحة، والمناخ الإيجابي بينهم لمعالجة ما تبقى من مسائل والتي يمكن حصرها في بعض العناوين العلمية الإسلامية، كعلم الحديث، والتفسير، والتأويل، والفقه وما شاكل ذلك.

ومهمة النهوض بهذه الدراسة والتي فيها جهود مضيئة وجبارة، تقع بالدرجة الأولى على المؤسسات العلمية الإسلامية، لما لها من تأثير ومصداقية في إحداث هكذا نوع من التصويب في التراث الإسلامي، وما لها من إمكاناتها تؤهلها للإستمرار بهذا النوع من العمل. ولعمري، فإن هذا العمل في وقتنا الراهن من أشرف الأعمال وأذكاهها، لأنه يساهم في رأب الصدع وحقن الدماء، وصيانة الأعراس وحفظ الأموال والطاقات لدى المسلمين كل المسلمين.

﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: 105].

فاليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



صورة تجسّد وحدة علماء المسلمين

محبة أهل البيت النبوي الشريف بعقول وقلوب مصرية

إنَّ لأهل بيت النبوة صلوات الله عليهم أجمعين مكانة خاصة عالية وسامية في قلوب جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ولا يوجد في العالمين العربي والإسلامي من لا يعتقد بوجوب محبتهم وتقديرهم، وتقديمهم على باقي المسلمين حتى بعض الصحابة الأخيار، وذلك لكونهم قد حظوا بشرف الإنتساب إلى النبي ﷺ وكرامة الصحبة.

لذلك ليس بمستغرب أو مستهجن أن يجد المرء نفسه في بحر من الحب والود، والولاء والإحترام لآل البيت في المجتمع المصري. فهذا المجتمع الإسلامي الجميل بكل أطيافه يهيم حباً وعشقاً بآل بيت النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. وهذا ما لمستهُ شخصياً أثناء زيارتي المتعددة إلى أرض الكنانة وشعبها الطيب.

وخير شاهد على ذلك: ما كتبه فضيلة الدكتور عبد الحلیم محمود وزير الأوقاف وشؤون الأزهر الشريف في مستهل مقدمته لكتاب (إبنة الزهراء بطلّة الفداء زينب رضي الله عنهما) حيث قال:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة

والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين.

وبعد:

فيقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21]..

ونحن مأمورون بالافتداء بالنبي ﷺ ومن سار على سنته من أهله وأصحابه ومن اتبع هديه..

وقد أمر النبي ﷺ باتِّباع سُنَّة الخلفاء الراشدين، والتَّمسُّك بأهل بيته ونحو ذلك..

ومن الأحاديث الدالة على ذلك ما رواه الإمام مسلم في صحيحه - بسنده - عن زيد بن أرقم قال:

«قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خُمًّا بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: «أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما: كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي، أُذِّكركم الله في أهل بيتي، أُذِّكركم الله في أهل بيتي، أُذِّكركم الله في أهل بيتي.. فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته..؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده.. قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل

وآل جعفر وآل عباس .. قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ .. قال:
نعم ..

وقد جمع آل بيته الشريف بين فضل الصحبة وفضل القرابة، وبين
فضل القرابة وفضل التَّبَع، روى الترمذي بسنده عن جابر بن عبد الله
قال:

«رأيت رسول الله ﷺ في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء
يخطب، فسمعتة يقول:

يا أيها الناس، إني تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا كتاب الله
وعترتي أهل بيتي».

وروى بسنده عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «إني
تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من
الآخر، كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل
بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني
فيهما».

وأيضاً ما كتبه وما نقله الأستاذ علي أحمد شلبي رئيس مجلس
إدارة المسجد الزينبي في القاهرة في كتابه (بطلة الفداء) ص 15 وما
بعدها: أهل بيت النبي ﷺ وذريته، هم شجرة النبوة ومهبط الرسالة
ومنبع الرحمة ومعدن العلم وينابيع الحكمة، فيهم كرائم القرآن وهم
كنوز الرحمن، إن نطقوا صدقوا، وإن صمتوا لم يسبقوا، ناصرهم
ومحبُّهم يرجو رضوان الله تعالى، ويستمطر رحمته ونفحاته، وعَدُوُّهم

ومبغضهم يستقبل نقمة الله تعالى وسطواته، بهم اهتدينا إلى الصراط المستقيم، وعن طريقهم عرفنا الدين الحق القويم، بهم خرجنا من الظلمات إلى النور، وفي صحبتهم نتمتع ان شاء الله تعالى بقصور الجنة ونعيمها، هم أساس الدين وعماد اليقين. . فعن عبدالله بن الحسن المثنى عن أبيه الحسن السبط رضي الله تعالى عنهم جميعاً قال: **خَطَبَ جَدِّي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم يوماً، فقال بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه: «معاشر الناس، إني أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إن تمسكتم بهما لن تضلوا، وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فتعلموا منهم ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، ولا تخلو الأرض منهم ولو خلت لانساخت بأهلها، ثم قال: اللهم إنك لا تُخلى الأرض من حُجَّةٍ على خلقك لئلا تبطل حُجَّتكَ، ولا تُضلَّ أوليائك بعد إذ هديتهم، أولئك الأقلون عدداً والأعظمون قدراً عند الله عز وجل، ولقد دعوتُ الله تبارك وتعالى أن يجعل العلم والحكمة في عقبى وعقب عقبى، وفي زرع زرعى وإلى يوم القيامة فاستجيب لي».**

وفي رواية الإمام أحمد بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: **«إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإنس تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من الأرض إلى السماء وعترتي أهل بيتي، وأن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة، فانظروا بما تخلفوني فيهما».**

كما ورد عن زيد بن أرقم أنه قال، قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطيباً

بماء يدعى حُماً بين المدينة ومكة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: «أما بعد ألا أيها الناس فانما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأني تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، من استمسك به وأخذ به كان على الهدى، ومن أخطأه ضلَّ، فخذوا بكتاب الله تعالى واستمسكوا به، وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي». (كتاب فيض القدير جزء 2).

وعن حذيفة بن أسيد الغفاري رضى الله عنه قال، لما صدر رسول الله ﷺ من حُجَّة الوداع، خطب فقال: «أيها الناس أنه قد نبأني اللطيف الخبير أنه لن يُعمَّر نبي الا مثل نصف عمر الذي يليه من قبل، وأني أظن أن يوشك أن أدعى فأجيب، واني فرطكم على الحوض، واني سائلكم حين تردون على الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله تعالى، سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم، فاستمسكوا به فلا تضلُّوا ولا تُبدلوا، والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي، فإنني قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض». (الشرف المؤبد والترمذي مع بعض مخالفة في اللفظ والمعنى إلا أن هذه أتم).

وجاء في البحر المحيط جزء أول لأبى حيان، أن النبي ﷺ قال في آخر خطبة خطبها وهو مريض: «أيها الناس أني تارك فيكم الثقلين، أنه لن تعمى أبصاركم ولن تضل قلوبكم ولن تزل أقدامكم ولن تقصر أيديكم، كتاب الله سبب بينكم وبينه، طرفه بيده وطرفه بأيديكم،

فاعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه وأحلّوا حلاله وحرموا حرامه، ألا وأهل بيتي عترتي، وهو الثقل الآخر فلا تسبّوهم فتهلكوا.

اذن فنحن مأمورون بحب أهل البيت النبوي وتعظيمهم وتقديرهم واحترامهم. فعن أبي بن كعب أنه قال، قال رسول الله ﷺ: «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال، حب نبيكم وحب أهل بيته وقراءة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفياؤه».

ذلك بأن حب النبي ﷺ دليل الإيمان الكامل واليقين الصادق، فعن أنس رضي الله تعالى عنه قال، قال النبي ﷺ:

«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» (رواه البخاري). وكذلك فإن حب أهل البيت الكرام عنوان المودة الخالصة للنبي الكريم، فالله تعالى يقول في محكم تنزيله: ﴿قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: 23].

وقد ورد عن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، أن رسول الله ﷺ أخذ بيد السبطين الكريمين الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما وقال: «من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة». (رواه الترمذي بسند حسن).

ولا يبلغ العبد المؤمن درجة الحب الخالص للنبي ﷺ وأهل بيته، إلا إذا أدرك معنى الحب وحقيقته. فليس الحب عاطفة تشتعل جذوتها ثم تخبو حرارتها، وليس الحب همهمة ولا صراخاً ولا صياحاً ولا تظاهراً بصلاح زائف أو بمسكنة مصطنعة، ولكن الحب الحقيقي المراد

من هذا الحديث الشريف، هو الاتباع والتأسي والافتداء السليم القويم مع الإحترام العظيم، فالله تعالى يقول: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: 31].

فعلامه حب النبي، اتباعه والعمل بشريعته واحياء سنته، وعلامة حب أهل بيته، الافتداء بهم في مسالك الرشيدة وأعمالهم السديدة.

ولا بد للمحب أن يتبع حبيبه ويترسم خطاه، وأن يرى ما يراه حقاً وصواباً، ولذلك فخير الناس من أحب فاتبع وسار على هدى النبي ﷺ وأهل بيته، لأنه بذلك يكون مع النبيين في الجنة ومع من أحبهم في منازل الرضوان، يقول ﷺ: «المرء مع من أحب» (متفق عليه). ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: 69-70].

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، أن النبي ﷺ قال: «أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي» (أخرجه الترمذي وحسنه). وعن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما، أن النبي ﷺ قال: «مثل أهل البيت مثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تركها غرق» (أخرجه البزار).

وأهل البيت أمان لأهل الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء، بهم تنشر الرحمة وتعم البركة ويزداد الخير، وهم رحمة الله على خلقه، وهم الأئمة الهداة والدعاة إلى الله سبحانه وتعالى، وهم

مصاييح الدجى ومنارة الهدى، وهم العَلَم المرفوع للحق، من تَمَسَّك بهم لحق، ومن تأخر عنهم وأعرض غرق وَمَحُوق. وما أصدق الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حين يصف آل البيت النبوي الكريم فيقول: «هم عيش العلم وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم، وظاهرهم عن باطنهم، وصمتهم عن حكم منطقتهم، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه، هم دعائم الإسلام وولائج الإعتصام، بهم عاد الحق إلى نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته، عَقَلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لا عَقْل سَمَاع ورواية، فإنَّ رِوَاة العلم كثير وَرُعَاةُ قَلِيل.».

ويقول رضي الله تعالى عنه في خطبة أخرى له: «فأين تذهبون وأنى توفكون والأعلام قائمة والآيات واضحة والمنابر منصوبة، فأين يُتَاه بكم وكيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم أزيمة الحق وألسنة الصدق. أيها الناس خذوها عن خاتم النبيين ﷺ، أنه يموت من مات منا وليس بميت، ويبلى من بلى منا وليس ببالي، فلا تقولوا بما لا تعرفون، فان أكثر الحق في ما تنكرون، واعدروا من لا حجة له عليكم». ثم يقول: «انظروا بيت نبيكم فالزموا سِمَتَهُم واتبعوا أثرهم، فانهم يخرجون بكم إلى هدى ولن يعيدوكم في ردى، فان لَبَدُوا فالبِدُوا، وإن نَهَضُوا فانهضوا ولا تستبقوهم فتضلُّوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا».

وقد خطب رضي الله عنه بالمدينة المنورة بعد أن بايعه الناس بالخلافة فقال: «ألا إنَّ أبرار عترتي وأطايب أرومتي، أحلم الناس صغاراً وأعلمهم كباراً، ألا وإنَّ أهل بيت من علم الله علمنا، وبحكم

الله حكمننا، ومن قول الصادق الصدوق عليه السلام سمتنا، فان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، وان لم تفعلوا يهلككم الله، ومعنا راية الحق، من تبعها لحق، ومن تأخر عنها محق، ألا وإن بنا يدرك كل مؤمن ثواب عمله، وبنا تُخلع ربقة الذل من أعناقكم، وبنا فتح الله تعالى وبنا يختم».

وكان الخليفة الراشد أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه يقول: «أرغبوا محمداً في أهل بيته» (أخرجه البخاري)، وكان يقول: «والذي نفسي بيده، لقرابة محمد عليه السلام أحب من قرابتي».

وروى أحمد والحاكم والبيهقي عن حمزة بن ابي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله عليه السلام يقول: «ما بال رجال يقولون إنَّ رحم رسول الله لا تنفع يوم القيامة، بلى والله إنَّ رحمى لموصولة في الدنيا والآخرة». قال عمر الخطاب، فتزوجت أم كلثوم بنت علي رضي الله عنه رجاء ان يكون بيني وبينه عليه السلام نسب وسبب.

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه يقول، سمعت رسول الله عليه السلام يقول: «اجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد ومكان العينين من الرأس ولا تهتدي الرأس الا بالعينين».

ولقد نهى النبي عليه السلام عن بغض أهل البيت ومخاصمتهم، فقد أخرج ابن سعد أنه عليه السلام قال: «استوصوا بأهل بيتي خيراً فاني أخاصمكم فيهم غدا، ومن أكن خصمه أخصمه الله، ومن أخصمه الله أدخله النار».

وأخرج ابن حبان أن رسول الله عليه السلام قال: «ما بال رجال يؤذونني

في أهل بيتي، والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذريتي»، ولذلك كان من أدب السلف الصالح أن لا يقرأوا في الصلاة سورة اللهب حفاظاً على قلب رسول الله ونفسه، مع أنها قرآن منزل.

ولما اشتدت قطيعة قريش لقراءة رسول الله ﷺ وللمسلمين، وعبسهم في وجوههم، وقطعهم الحديث عند لقاءهم، غضب الرسول عليه الصلاة والسلام غضباً شديداً حتى احمرَّ وجهه ودرَّ العرق بين عينيه وقال: «ما بال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم، والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لقرابتهم مني». لهذا الحديث شاهد من رواية العباس رضي الله عنه رواه الإمام أحمد).

وعن أبي سعيد، أنه ﷺ قال: «لا يبغضنا أهل البيت أحد، إلا وأدخله الله النار» (رواه الحاكم صحيحاً على شرط الشيخين). ولقد قال الإمام على كرم الله وجهه لمعاوية بن أبي سفيان: «إياك وبغضنا، فان رسول الله ﷺ قال: «لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد إلا زيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار» (رواه الطبراني في الأوسط). وعن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال، قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس احفظوني في أختاني وأصهاري وأصحابي، لا يطالبنكم الله بمظلمة أحد منهم فانها ليست مما يوهب، يا أيها الناس ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين، وإذا مات الرجل فلا تقفوا فيه إلا خيراً» (أخرجه الخلعى والحافظ الدمشقي في معجمه). وعن ابن عباس رضي

الله تعالى عنهما قال، قال رسول الله ﷺ : «من أحب أصحابي وأزواجي وأهل بيتي ولم يطعن في أحد منهم وخرج من الدنيا على محبتهم كان معي في درجتي يوم القيامة» (أخرجه الملاء في سيرته).

ولذلك التزم السلف الصالح ما أمروا به من حب أهل البيت الكريم، حتى أن الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه، قال لعبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وقد جاءه في حاجة له : «إن كانت لك حاجة فارسل أو اكتب بها فاني أستحي من الله أن يراك على بابي» والله دَرُّ الإمام الأكبر محيي الدين بن العربي إذ يقول :

رأيت ولائي آل طه فريضة على رغم أهل البعد يورثني القربا
فما طلب المبعوث أجراً على الهدى بتبليغه إلا المودة في القربى
ويقول الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه :

يا آل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم من لم يُصلِّ عليكم لا صلاة له
ويقول أيضاً رضي الله تعالى عنه :

يا راكبا قف بالمُحَصَّبِ مِنْ مِني واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا إذا فاض الحجيج إلى مِني فَيُضاً كملتطم الفرات الفائض
ان كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أنني رافضي...

ويقول كذلك :

آل النبي ذريعتي وَهُمْ إِلَيْهِ وَسِيلَتِي

أرجو بهم أعطى غدا بيدي اليمين صحيفتي
وقد أخرج أحمد وغيره عن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها أنها
قالت، قال رسول الله ﷺ: «قال جبريل قلبت مشارق الأرض
ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل من محمد ﷺ، وقلبت مشارق الأرض
ومغاربها فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم» (ورواه كذلك الحاكم
في الكنى والطبراني في المعجم الكبير والبيهقي في الشعب والزهد
وابن عساكر).

وعن أبي جعفر محمد الباقر عن أبيه سيدي علي زين العابدين عن
جده رضي الله تعالى عنهم جميعاً أنه قال، قال رسول الله ﷺ: «من
أراد التوسل إليّ وأن يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل
أهل بيتي ويدخل السرور عليهم» (رواه الديلمي مرفوعاً).

وفي كتاب (فوائد قرآنية) للكاتب الكبير والورع الثّقي المرحوم
الأستاذ أحمد خيرى يقول بمناسبة تشريف كلب أصحاب الكهف
بالذكر في القرآن الكريم، وقول بعض العارفين أنه مع أصحابه في
الجنة، قال أحد المحبين يرد على الذين يلومونه على محبته لأهل
البيت الأطهار ﷺ:

فاز كلبٌ بحبِّ أصحابِ كهفٍ كيفى أشقى بحب آل النبي؟
وفي معرفة أحوال الأئمة من أهل العباءة، جاء في كتاب «الفصول
المهمة»:

إنَّ النبيَّ محمداً ووصيَّه وابنيه وابنته البتول الطاهرة

أهل العباء فإني بولائهم أرجو السلامة والنجا في الآخرة
وقد أبدع الفرزدق الشاعر العربي الكبير في مدحه لأهل البيت
النبوي الكريم في شخص زين العابدين علي بن الحسين رضي الله
تعالى عنهما إذ يقول:

مِنْ مَعَشْرٍ حُبُّهُمْ فَرَضُ وَبِغَضِّهِمْ كَفَرُ وَقَرِيبُهُمْ مَنْجَى وَمَعْتَصِمٌ
يَسْتَدْفَعُ السُّوءَ وَالْبَلْوَى بِحُبِّهِمْ وَيَسْتَزَادُ بِهِ الْإِحْسَانَ وَالنَّعْمَ
مُقَدِّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذَكَرَهُمْ فِي كُلِّ بَدَأٍ وَمَخْتَوْمٌ بِهِ الْكَلِمَ
إِنْ عُدَّ أَهْلُ التَّقَى كَانُوا أَئِمَّتَهُمْ أَوْ قِيلَ مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ قِيلَ هُمْ
لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادُ بَعْدَ غَايَتِهِمْ وَلَا يُدَانِيهِمْ قَوْمٌ وَإِنْ كَرَمُوا
هُمُ الْغِيُوثُ إِذَا مَا أَزَمَتْ وَأَلْأَسْدُ أَسْدُ الشَّرَى وَالْبَأْسُ مُحْتَدِمٌ

وقد جاء في الحديث الشريف: «أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة،
المُكْرَمُ لذريّتي، والقاضي حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عندما
اضطروا إليه، والمحِبُّ لهم بقلبه ولسانه».

فواجب كل مؤمن ومؤمنة أن يجعل أهل البيت أسوة حسنة له، وأن
يجعلهم نبراساً يقتدي به في حياته وتصرفاته، وأن يملأ قلبه بحبهم
والولاء لهم، عسى أن يرحمنا الله تعالى بهم يوم القيامة ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ
مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ يَقَلِّبْ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: 88-89].

وأخيراً وبعد كل ما تقدم، هل يستطيع انسان مسلم الإدعاء بأنه
الوحيد صاحب الحق الحصري بحب آل البيت صلوات الله عليهم
أجمعين؟ أم هل تستطيع فرقة من فرق المسلمين الإدعاء باحتكار الولاء

لهم؟ فكيف يصح ذلك وهم مصابيح الهدى وأنوار الدجى وأعلام
التقوى للمسلمين أجمعين!؟

لأجل ذلك يجب علينا كمسلمين الذوبان في حب الله وحب نبيه
وآل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه الأخيار المنتجبين رضوان الله
عليهم أجمعين لأنّ في ذلك النجاة من سخط الله والفوز برضاه، وهذا
هو الصراط المستقيم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



1 - صورة من داخل مقام الإمام الحسين عليه السلام في مصر من جهة الرجال



2 - صورة أخرى من داخل المقام الشريف لجهة النساء

مصر... والحسين عليه السلام والرأس الشريف

إنّ لمصر في التاريخ الإنساني والحضاري مكانة سامية وعالية، إذ عُرفت منذ القدم بالحضارة الفرعونية والتي تمثلت بشتى أنواع العلوم والمعارف في كافة الميادين، هذه العلوم التي لا يزال قسمٌ كبيرٌ منها مجهولاً لدى العلماء المعاصرين، على الرغم من الإمكانيات العلمية المتطورة والحديثة.

كما إن لمصر في الوجدان الإنساني الديني حيّزاً مهماً وفريداً، إذ على أرضها الطيبة جرت أحداث كثيرة، ترافقت مع حركة الأنبياء والرسول عبر التاريخ، ومن خلال هذا الأمر فقد شكّلت بموقعها الجغرافي على الكرة الأرضية مساحة وبقعة للتلاقح الفكري والحضاري والديني، إذ إليها عبر إبراهيم عليه السلام، وبها جرت قصة يوسف عليه السلام وانتقل إليها يعقوب عليه السلام، وإليها بُعث موسى عليه السلام، وإليها انتقلت السيدة مريم عليها السلام مع ولدها عيسى عليه السلام، وفي أرجائها إنتشرت الدعوة الإسلامية، وعلى أرضها استشهدت ثلّةٌ من الصحابة الكرام كمالك الأشر ومحمد بن أبي بكر وغيرهم رضوان الله عليهم. وعلى أرضها قامت الدولة الفاطمية كذلك على أرضها تمّ دحر وهزم الغزاة من التتار والمغول.

وعلى أرضها الطيبة سُيِّدت مساجد الله، وبُنيت صُروح العلم

والمعرفة والتي ما تزال شامخة ليومنا هذا، كالأزهر الشريف بكلياته المتعددة في كافة الجوانب العلمية والعملية الإسلامية.

وإليها انتقل الرأس الشريف للإمام الحسين عليه السلام ودُفِنَ في ترابها، وشيّد له مقام شريف وألحق بمسجد كبير يعتبر من أكبر وأهم المساجد في مصر.

فما هي حقيقة قصة إنتقال الرأس الشريف إلى مصر والدفن في ترابها بحسب المعطيات التاريخية التي توافرت لدينا وأمكننا مراجعتها؟

في العاشر من محرّم الحرام سنة إحدى وستين من الهجرة النبوية بعد صلاة الظهر استشهد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام مظلوماً عطشاناً صابراً ومحتسباً، واحتُزَّ رأسه الشريف مع رؤوس آل بيته وأصحابه، ورُفِعوا على أسنة الرماح، وحُمِلوا مع السبايا من النساء والأطفال، يرافقهم الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام العليل آنذاك مكبلاً بالحديد، إلى دار الإمارة في الكوفة حيث والي يزيد بن أبي سفيان، عبيد الله بن زياد بن أبيه والمشهور بابن مرجانة.

ومكثت الرؤوس الطاهرة مع الأسرى من آل بيت النبوة في الكوفة ما يقرب من يومين ونيّف قبل أن يؤمر بهم بالشخوص أمام الحاكم الأموي يزيد بن معاوية في الشام.

وبعد وصولهم إلى الشام مكثوا مدة من الزمن، ثم أمر يزيد بن معاوية النعمان بن بشير بإعادتهم إلى المدينة المنورة.

هذه، وباختصار شديد، حركة انتقال موكب السبايا مع الرؤوس

الطاهرة من كربلاء إلى الكوفة ومنها إلى الشام ومن ثم إلى المدينة المنورة.

أمّا عن تفاصيل هذه الحركة والتنقل والمحطات وما جرى معها من أحداث، فقد اهتمّ بها الكثير الكثير من العلماء والمؤرخين عبر التاريخ، وأفردوا لها مساحات واسعة في كتبهم ومصنفاتهم من كافة المذاهب الإسلامية.

لذا فإن حركة السبّي من كربلاء إلى الشام أضحّت متواترة وواضحة، نتيجة الإهتمام الزائد من قبل العلماء في دراسة ورصد وتتبع آثار هذه الرحلة المشؤومة.

إلا أن حركة العودة أو الانتقال من الشام إلى المدينة المنورة فإنّ الغموض ما يزال يكتنف جزءاً منها، وتحديدًا مسألة رأس الإمام الحسين عليه السلام هل ألحق بالجسد الطاهر أم لا؟ وللعلماء في هذا أقوال ثلاثة:

الأول: دفن الرؤوس الشريفة في مقبرة خاصة تعرف اليوم بمقبرة (باب الصغير) ما عدا رأس الإمام الحسين عليه السلام حيث تم الطواف به في البلدان.

الثاني: إلحاقه بالجسد الطاهر أثناء العودة إلى المدينة من قبل الإمام زين العابدين عليه السلام وذلك بعد عروجهم إلى كربلاء.

الثالث: دفن الرأس الشريف في منطقة عسقلان من أعمال فلسطين لمدة من الزمن ومن بعدها نقل الرأس الشريف إلى مصر حيث دفن هناك وله مقام معروف ومشهور.

في البداية وقبل استعراض الآراء، لا بد من الإشارة إلى أننا لم نتوسع في الشرح والتعليق على هذه الآراء وذلك بهدف عدم الإطالة لخصوصية أنّ هذه الكتابة هي مقالة في مجلة وليست بحثاً في كتاب، لذا نقول:

- أمّا بخصوص الرأي الأول، فهو وبنسبة كبيرة متسالم عليه ويعضده ذاك المقام المعروف في مقبرة (باب الصغير) في دمشق، والذي يعرف بمقام ومشهد الرؤوس الشريفة. وهو لتاريخه ما يزال قائماً تزوره جموع الناس من كل حدب وصوب، وقلّ ما تجد أحداً زار الشام وقدم لزيارة السيدة زينب عليها السلام والسيدة رقية عليها السلام ولم يزر مشهد الرؤوس (رض) حيث توجد لوحة كتب عليها أسماء رؤوس الشهداء (رض) والإمام الحسين عليه السلام ليس من بينهم.

- وأمّا بخصوص الرأي الثاني، فيستدل أصحابه على ذلك بعدم وجود الرأس الشريف مع باقي رؤوس الشهداء في مقبرة (باب الصغير) في دمشق حيث تمّ دفنها من جهة، وإصرار السيدة زينب عليها السلام على حمل رأس أخيها الحسين عليه السلام لإلحاقه ودفنه مع جسده في كربلاء، ويعضدون هذا الرأي بالحادثة التي جرت بين الإمام زين العابدين عليه السلام والصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري (رض) عند إلتقائهما في كربلاء بعد العروج إليها أثناء رحلة العودة إلى المدينة المنورة من جهة أخرى.

إلا أن هناك خدشاً في هذا الرأي من عدة جوانب:

1 - إن الأجساد الشريفة قد تمّ دفنها والصلاة عليها من قبل قوم

من بني أسد كانوا يسكنون بالمنطقة القريبة من ساحة المعركة تسمى (بالغاضرية) وهذا ما نقله معظم المؤرخين والعلماء من أمثال الشيخ المفيد في (الإرشاد) والسيد محسن الأمين في (المجالس السنية) والسيد عبد الرزاق الموسوي المقرّم في (مقتل الحسين عليه السلام) وغيرهم الكثير.

2 - ما نقله السيد الأمين في (المجالس السنية) عن عدد كبير من المؤرخين وكذلك الشيخ المفيد في (الإرشاد) بلفظ مختصر: أن يزيداً وعد الإمام زين العابدين بأن يقضي له ثلاث حاجات وطلب إلى الإمام أن يذكرها له، فقال الإمام زين العابدين عليه السلام: الأولى: أن تريني وجه أبي الحسين عليه السلام فأتزوّد منه وأنظر إليه وأودّعه، والثانية: أن تردّ علينا ما أخذ منا، والثالثة: إن كنت عزمت على قتلي أن توجه مع هؤلاء النسوة من يردهن إلى حرم جدّهن عليه السلام. فقال يزيد: أمّا وجه أبيك فلن تراه أبداً، وأمّا قتلك فقد عفوت عنك وأمّا النساء فما يردهنّ غيرك إلى المدينة، وأمّا ما أخذ منكم فأنا أعودكم عنه أضعاف قيمته، فقال الإمام عليه السلام: أمّا مالك فلا نريده وهو مؤقّر عليك وإنما طلبت ما أخذ منا لأنّ فيه مغزل فاطمة بنت محمّد عليه السلام ومقنعتها وقلادتها وقميصها.

3 - إنّ حادثة مرور الموكب على كربلاء أثناء العودة إلى المدينة المنورة لم يذكرها الشيخ المفيد، كما إن السيد الأمين في مجالسه السنية تحدّث عن ورود القافلة إلى كربلاء واللقاء بجابر الأنصاري الذي كان يزور قبر الإمام الحسين عليه السلام، ولكن فيها ما يؤكد عدم

إلحاق الرأس الشريف بالجسد الطاهر، وذلك من خلال المحاورة التي جرت بين جابر الأنصاري مع عطية العوفي حيث جاء فيها أن جابراً وأثناء دعاء الزيارة كان يقول: والذي بعث محمداً بالحق لقد شاركناكم في ما دخلتم فيه، فاعترض عطية وقال لجابر فكيف ولم نهبط وادياً ولم نعلُ جبلاً ولم نضرب بسيف والقوم قد (فُرق بين رؤوسهم وأبدانهم). ، فقال جابر: سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول: من أحبَّ قوماً حُشِرَ معهم الخ.

4 - ما أورده معظم المؤرخين من مسألة نعي الحسين ﷺ عند وصول القافلة إلى المدينة المنورة بحسب ما نقله السيد الأمين والسيد الموسوي المقرّم وغيرهم وإن تفاوتت عباراتهم ولكن بقي المضمون موحد وهو: أنّه لما رجع علي بن الحسين ﷺ بعمّاته وأخواته من الشام عرّجوا على كربلاء ثم انفصلوا عنها طالبين المدينة، قال بشير ابن جذلم: فلما قربنا منها نزل علي بن الحسين ﷺ فحطّ رحله وضرب فسطاطه وأنزل نساءه وقال: يا بشير رحم الله أباك لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه، قلت: بلى يا ابن رسول الله إنني لشاعر، قال: فادخل المدينة وأنع أبا عبد الله، قال بشير: فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة فلما بلغت مسجد النبي ﷺ رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتلوا الحسين فأدمعي مدارُ
الجسم منه بِكربلاء مُضرَّجٌ والرأس منه على القنّاة يُدارُ!

وفي هذا النّعي ما يُشير صراحة إلى أنّ الرأس الشريف لم يُلحَق بالجسد الطاهر وما يزال يُدار به في البلاد.

5 - ما نقله الشبلنجي في (نور الأبصار): ذهبت طائفة - من المؤرخين - إلى أن يزيد بن معاوية أمر بأن يطاف به البلاد - أي رأس الحسين عليه السلام - فطيف به حتى انتهى به إلى عسقلان فدفنه أميرها بها. وفي هذه النقطة ما يؤكد على صحة الشواهد السابقة والمآخذ على أصحاب الرأي الثاني.

وأما بخصوص الرأي الثالث، فإن أصحابه يستدلون عليه بجملة من الأدلة العلمية والتاريخية المتماسكة إلى حد ما، إلا أنها لا تسلم من الخدش من بعض الجوانب، والتي سنبينها بعد استعراض أدلتهم، والتي يشكّل العمدة فيها (وجود الرأس الشريف في عسقلان). وينطلق أصحاب هذا الرأي بترتيب السرد التاريخي والأدلة العلمية فيقولون:

1 - في كتاب (إتعاظ الحنفاء) للمقرئ الشافعي (766 - 845 هـ) أنه قال عن سبب عمارة المشهد الحسيني في عسقلان: خرج الأمير الأفضل في عساكر جمّة، ورحل من القاهرة في شعبان، وسار يريد أخذ بيت المقدس من الأمير سكرمان وإيلغازي، ابني أرتق... .

فبعث إليهما يلتمس منهما أن يسلما البلد ولا يحوجاه إلى الحرب، فأبيا عليه، فحاصرها ودكّها بالمناجيق وملكها في شهر رمضان لخمس بقين منه، وولى عليها من قبله، ثم رحل عنها إلى عسقلان، وكان فيها مكان قد دُفِنَ فيه رأس الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فأخرجه وعطره وحمله في سفط إلى أجلّ دار بها،

وعمر مشهداً مليح البناء، فلمّا تكامل حمل الرأس في صدره وسعى به ماشياً من الموضع الذي كان فيه إلى أن أحلّه في مقرّه الجديد، ويقال إن أمير الجيوش هو الذي أنشأ المشهد على الرأس بثغر عسقلان، وأنّ ابنه الأفضل شاهنشاه كمله . . .

2 - وتأكيذاً على هذا المعنى ينقل عن ابن جبير الرحالة (540 - 614هـ) وصفه لعسقلان وما فيها من آثار ومشاهد فيقول: وأعظمها منظراً الدهليز المتّصل بباب جيرون، يخرج من هذا الباب بلاط طويل عريض قد قامت أمامه خمسة أبواب مقوسة لها ستة أعمدة طوال، وفي وجه اليسار منه مشهد كبير حفيل كان فيه رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما، ثم نقل إلى القاهرة.

3 - وأيضاً عن السائح الهروي المتوفي سنة 611 هـ في كتابه (رحلة الهروي) عند الكلام على عسقلان قال: وبها مشهد الحسين رضي الله عنه كان رأسه بها فلمّا أخذتها الفرنج نقله المسلمون إلى القاهرة في سنة 549 هـ.

4 - وعن ابن الأروق المتوفي عام 572 هـ: أنّه شهد دخول الرأس الشريف مصر تحت بصره وسمعه وحضوره. وهذا ما أكده الباحثون بالمتحف البريطاني بلندن حيث عثر على نسخة خطيّة محفوظة من كتاب (تاريخ آمد) لابن الأروق وهي مكتوبة بتاريخ 560 هـ، أي قبل وفاة المؤلف بإثني عشرة سنة، وهذه النسخة مسجّلة بالمتحف المذكور تحت رقم (5803 شرقيات) وهي تؤكّد ما نقل عنه بأنّه شهد دخول الرأس إلى القاهرة.

- 5 - وعن ياقوت الحموي (676 هـ) في كتابه (معجم البلدان) الجزء الخامس صفحة 142: وبمصر من المشاهد والمزارات بالقاهرة مشهد به رأس الحسين بن علي رضي الله عنه نقل إليها من عسقلان لما أخذ الفرنج عسقلان وهو خلف دار المملكة يُزار
- 6 - وعن الشبلنجي في كتابه (نور الأبصار) صفحة 121، وفي كتابه (مشاهد الصفا) صفحة 316 أكد على: . . أن الوزير الصالح (طلائع) افتدى الرأس من الإفرنج ونجح في ذلك بعد تغلبهم على عسقلان وافتداه بمال جزيل
- 7 - يقول المؤرخ المقرئ في كتابه (خطط المقرئ) الجزء الثاني صفحة 285: نُقِلَ رأس الحسين من عسقلان إلى القاهرة يوم الأحد ثامن جمادى الآخرة سنة (584 هـ) وكان الذي وصل بالرأس من عسقلان الأمير سيف المملكة تميم واليها، فقدم به - أي الرأس - الأستاذ مكنون في عشاري من عشاريات الخدمة، وأنزل به إلى الكافوري - أي حديقة القصر - ثم حمل في السرداب إلى قصر الزمرد، ثم دفن في قبة الديلم باب دهليز الخدمة، وبني طلائع، مسجداً له - أي الرأس - خارج باب زويلة من جهة الدرب الأحمر، وهو المعروف بجامع الصالح طلائع، فغسلها في المسجد المذكور على ألواح من خشب، يقال إنها لا زالت موجودة بهذا المسجد
- 8 - في كتاب (العدل الشاهد في تحقيق المشاهد) لمؤلفه عثمان ملوخ ينقل الواقعة التاريخية التالية: إن الأمير كتحدا لما أراد توسيع المسجد الحسيني وتجديد بناء المشهد في العام 1175 هـ، قال له

البعض إن المشهد لم يثبت فيه دفن، فأراد الأمير أن يتحقق من ذلك، فجاء بالشيخ الجوهري الشافعي والشيخ الملوي المالكي وكانا من كبار العلماء، وفي حضور جمع غفير من الناس، فكشفوا الضريح، ونزل الشيخان إلى داخله وتحققا من كل شيء وثم خرجا وأخبرا الناس بكل ما شاهداه وقالوا: كرسي من الخشب الساج (الإبنوس) فوقه طشت من الذهب، وفوقه ستارة من الحرير الأخضر، تحتها كيس من الحرير الأخضر الرقيق، داخله الرأس الشريف، وحولها نصف إردب من الطيب الذي لا يفقد رائحته مع الزمن. فكبر الناس وهللوا، ثم شرع الأمير كتخدا في بناء المسجد وأثبت تاريخ عمارته على عتب رخامي نقش عليه هذين البيتين:

مسجد الحسين أصل المعاني لا يضاويه في البقاع علاء
فيه فضل الرحمن للعبد نادى زُرُّ وَأَرخُّ لك الهناء والرّضاء
وبعد الإنتهاء من بناء المسجد والمشهد أوقف عليه أوقافاً لتصرف
على المسجد من ريعها.

وفي العام 1290 هـ أضاف عباس حلمي الثاني قاعة الآثار النبوية بها، وهي عبارة عن قاعة تحتوي على أقدم نسخة من القرآن الكريم وجملة من مقتنيات النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وهناك العديد العديد ممن أقرّ بوجود الرأس الشريف في المشهد الحسيني بالقاهرة ما لا يسعنا عدّه وذكره في هذه العجالة.
والأمر الذي يחדش في صحة هذا الرأي وهو (العمدة) فيها، أي أصل وجود الرأس في عسقلان.

فبحسب ما نقله الشبلنجي في (نور الأبصار) ولم يتبنّ هذا القول بشكل قطعي حيث قال: ذهبت طائفة من المؤرخين - ولم يذكرهم مطلقاً - إلى أن يزيد أمر بأن يطاف بالرأس حتى انتهى إلى عسقلان فدفن هناك.

فمضمون هذا القول لا يوحي بالصحة لدى الكتاب - أي الشبلنجي - لذا قال:

ذهبت طائفة... وبالتالي لا يمكن القطع بصحة هذه الرواية مع العلم أنه بالمقابل لا يمكن عدم الأخذ بها ولو على مستوى الظن العلمي لأنّ جموع العلماء الذين بنوا أقوالهم على صحة وجود الرأس في المشهد الحسيني الحالي في القاهرة لا يتوقع منهم إغفال مثل هذا الأمر.

وفي الكتاب (مزارات أهل البيت ﷺ وتاريخها) للسيد محمد حسين الجلالي صفحة 272: يناقش ويشكك في حادثة حصلت ألا وهي سرقة الرأس الشريف رغم الحراسة المشددة من قبل الأمويين، إلا أنه قال: ولو صحت رواية السرقة فإنّ الرأس الشريف الموجود بالقاهرة لا شك أنه من رؤوس شهداء كربلاء الذين استشهدوا مع الحسين ﷺ. والسيد الجلالي في بداية كلامه يقول: ان مدفن الرأس في القاهرة وهو المشهور بين الجمهور ويساعده الإعتبار...

فهو من جهة يقرّ بالمشهور وبالوقت عينه يفترض رواية يقول عنها: لو صحّت... وهذا ما لا يساعد على الإطمئنان ويبقي برزخاً من الشك والغموض.

ناهيك عن أمر مهم جداً، ألا وهو المتمثل بموقف أئمة أهل البيت عليهم السلام بعد الحسين عليه السلام، وبعبارة أخرى رأي أحفاد الإمام الحسين عليه السلام في هذا الأمر.

وصحيح أن القاعدة تقول: عدم الوجدان ليس دليل على عدم الوجود. إذ لا يمكن أن تكون هذه المسألة لم ترد في ذهن أحد ما ولم يعرضها على الأئمة من ذرية الحسين عليه السلام، أو حتى أنهم لم يشيروا إليها بشكل من الأشكال، وخاصة أن الإمتداد الزمني بين الإمام الحسين عليه السلام وباقي الأئمة من أهل البيت عليهم السلام يتجاوز القرن ونصف من الزمن هذا من جهة، أمّا من جهة أخرى، فإن معظم الروايات التي تشير إلى استحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام إنما كانت تشير باتجاه العراق وكربلاء تحديداً.

وعليه، وبالمحصلة العامة لكل ما تقدم وبشكلٍ مختصر للغاية، فإننا نعتقد بأنه لا يجب أن تترك زيارة المشهد الحسيني لرأس الإمام الحسين عليه السلام في القاهرة، أو في أي مكان تشرّف فيه - هذا المكان - بانتسابه إلى محمد وآله الطاهرين وأصحابه الميامين صلوات الله عليهم أجمعين. وهذا الرأي والإعتقاد هو خاص بنا وشخصي وليس فتوائياً كي لا نُتهم بالإفتاء الذي نحن لسنا من أهله.

وفي الختام نقول: ولنعم ما قال سبط ابن الجوزي: ففي أي مكان كان رأس الحسين فهو ساكن في القلوب والضمائر، قاطن في الأسرار والخواطر.

أو ما قاله الشريف الرضي ونقل أيضاً عن أبي بكر الألويسي:

لا تطلبوا رأس الحسين بشرق أرض أو بغرب
ودعوا الجميع وعرجوا نحوي فمشهده بقلبي
فالسلاام عليك يا سيدي ويا مولاي يا أبا عبد الله الحسين، السلام
عليك وعلى أولادك وعلى إخوتك وأصحابك جميعاً ورحمة الله
وبركاته، ورزقنا الله في الدنيا زيارتك في أيّ مكان يحمل إسمك، أو
أثراً من رسمك، ورزقنا الله في الآخرة شفاعتك وشفاعة جدك
المصطفى صلوات الله وسلامه عليكم جميعاً آل البيت وسلّم تسليمًا
كثيراً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



1 - مشهد عام لمسجد ومقام الرأس الشريف للإمام الحسين عليه السلام .



2 - مدخل المسجد والمقام والمعروف بالباب الأخضر .



3 - مدخل المسجد والمقام الجانبي والمعروف بباب القبلة .



4 - صورة جانبية للمسجد والمقام جهة باب القبلة .



5 - صورة لوحة رخامية على الجانب المقابل لباب القبلة
من جهة سوق خان الخليلي كتب عليها الآية القرآنية:
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].



6 - صورة لوحة رخامية على واجهة المسجد كتب عليها الحديث النبوي الشريف:
«حسين مَنِّي وأنا من أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط»
ويبدو الدكتور أحمد قيس إلى جانبها.



7 - صورة من داخل المسجد تظهر مدخل المقام الشريف الذي يشير إليه الدكتور أحمد قيس .



8 - المدخل الرئيسي للمقام الشريف من داخل المسجد .



9 - صورة من داخل المقام الشريف ويظهر فيها بعض الزوار من الرجال .



10 - وأيضاً صورة تظهر كامل المقام الشريف مع بعض الزوار من الرجال والنساء ويظهر الدكتور أحمد في الوسط .



11 - وأيضاً من الزوار للمقام الشريف من النساء.



12 - باب قاعة وغرفة التراث النبوي حيث توجد جملة من أهم مقتنيات النبي ﷺ وأقدم نسخة من المصحف الشريف وإلى جانبها يظهر الدكتور أحمد قيس .



13 - محراب المسجد والمقام الحسيني .



14 - مدخل السرداب الذي منه دخل الرأس الشريف إلى حيث هو الآن في المقام ويشير إليه الدكتور أحمد قيس .



15 - وهذا المدخل أيضاً وُضع فيه الرأس الشريف بشكل مؤقت قبل نقله إلى قصر الزمرد قبل دفنه في قبة الديلم ويشير إليه الدكتور أحمد قيس أيضاً.



17 - وأيضاً قرب باب الضريح الشريف.



16 - الباب الوحيد للدخول إلى الضريح الشريف.

باسمه تعالى

مصر... والسيدة زينب الكبرى (رض)

شاء الله سبحانه وما شاء فعل، أن خلق في الأرض حديقة إيمانية إلهية، أنوارها محمدية، وتربتها فاطمية، وبذرتها علوية، وأوتادها حسن وحسينية، ومن بعدهم الذرية، زهرتها زينبية، والشريفات العفيفات الهاشميات النجيبات ذرية خير الورى وسيد البشرية، شذا عطرهن فاح في أرجاء البرية، لا سيما تلك الزهرة الزهراء الزينبية، التي تحملت أهوال تلك الرزية، بعقيدة راسخة قرآنية، حتى لاقت ربها راضية مرضية، فالسلام عليها وعلى أخويها وعلى أمها وأبيها وجدها خاتم رسل رب العالمين بالسوية، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه الأخيار المنتجبين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين من لدن آدم إلى قيام يوم الدين.

لا غلو إن قلنا أن أهل البيت صلوات الله عليهم المصداق الأبرز والحقيقي لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: 24]. وأن من عاداهم وظلمهم من أبرز مصاديق الآية: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ [إبراهيم: 26]. ولنا وقفة مع هاتين الآيتين في آخر البحث.

إذن ليس من المستغرب أن تجد الناس أينما كانوا على وجه هذه البسيطة يتفاخرون بوجود غصن من هذه الشجرة المحمدية، أو زهرة من الحديقة الفاطمية العلوية بين ظهرانيهم، يحيطونهم بالحب والود والولاء وإن تعددت مشاربهم الفكرية أو مذاهبهم الفقهية.

ويحصل في الكثير من الأحيان وجود أكثر من مكان ينسب إلى أحد أفراد هذه الشجرة الطيبة المباركة المحمدية، كحال الإمام الحسين ﷺ والذي كُنّا قد تعرضنا للحديث عنه سابقاً، أو كحال السيدة زينب ﷺ أو الإمام زين العابدين أو السيدة رقية أو السيدة سكينه أو السيدة عائشة رضي الله عنهم أجمعين.

لذا فإن الحديث إن شاء الله سيكون حول موضوع السيدة زينب (رض) وذلك على اعتبار أننا سنتعرض للباقيين لاحقاً هذا من جهة، ومن جهة أخرى مكانة وأهميّة السيدة زينب (رض) إذ أنها تلي أباها الحسين (رض) في هذا الترتيب، وللدور الفريد الذي نهضت به عقيلة الطالبين بعد واقعة كربلاء وما أسهمت فيه من صيانة وحفظ للدين الحنيف، إذ لولا دعاء الحسين وصرخة زينب لا انحرف الإسلام والمسلمون، وضاعت جهود النبي (ص) وأهل بيته والصحابة الأخيار، لذا كثيراً ما يقال على لسان العلماء: أن الإسلام مُحمديّ الوجود حسينيّ البقاء. ومعلوم الدور الجبار الذي قامت به السيدة زينب (رض) وسيرد في السياق ما يشرح بعض ذلك. إلا أن الذي يهمنا في هذه المقالة مناقشة مسألة وجود أكثر من مشهد أو مكان ينسب للسيدة زينب (رض): في الشام وفي القاهرة وفي المدينة المنورة.

فما هي حقيقة هذه المسألة بشكل علمي وموضوعي؟
 أعلم أخي وعزيزي أن للعلماء من كافة المذاهب الإسلامية في هذا
 الأمر ثلاثة آراء:

الرأي الأول: أنها رضي الله عنها لم تخرج من المدينة بعد عودتها
 إليها وتُوفيت ودفنت في البقيع.

الرأي الثاني: أنها خرجت من المدينة تلقاء دمشق وتحديداً منطقة
 راوية من ريف دمشق على إثر مجاعة حصلت بالمدينة وتوفيت هناك
 ودفنت حيث مقامها معروف ومشخص.

الرأي الثالث: أنها خرجت من المدينة باتجاه مصر نتيجة لطلب
 والي يزيد على المدينة آنذاك لأن وجودها بالمدينة كان يثير الأحزان
 ويقلب الأمور على حكم يزيد وعلى واليه على المدينة في ذلك الوقت.
 واعلم عزيزي القارئ أننا اعتمدنا في مناقشة هذه الآراء الثلاثة
 على مجموعة لا بأس بها من المصادر العلمية والتي اعتمد عليها
 أصحاب هذه الآراء.

كما أننا حاولنا قدر المستطاع مقارنة هذا الموضوع بشكل علمي
 وموضوعي وبعيداً عن المشاعر التي نكنّها لآل البيت عموماً وللسيدة
 زينب (رض) خصوصاً. إلا أننا لا ندعي العصمة أو الإحاطة التامة
 والكاملة بجوانب الموضوع، شأننا بذلك شأن كل الذين اشتغلوا
 بالتاريخ وخاصة المواضيع التي يكتنفها الغموض منه.

وعليه فإننا سنبدأ باستعراض الرأي الأول وما يرد فيه مع إيراد
 ملاحظتنا في المكان المناسب.

الرأي الأول: يعتمد أصحاب هذا الرأي على جملة من الأدلة التي تفضي إلى القول أنها رضوان الله عليها لم تخرج من المدينة وتوفيت ودفنت في البقيع، ومن أهم هذه الأدلة:

أ - إعتقاد الأصل العملي القائل بالإستصحاب، ويعمل عادة بهذا الأصل بعد العلم والقطع بحصول أمرٍ ما، ثم شككنا بطروء شيءٍ جديد عليه، والقاعدة تقول بأن القطع والعلم لا ينقطع أو يتبدل بالشك بل لا بد له من علم قطعي آخر، وهذا ما لم يحدث في مسألة خروجها مجدداً من المدينة وعليه فإنهم قالوا بضرورة إستصحاب بقائها في المدينة.

ب - التأكيد على عدم حصول مجاعة في المدينة المنورة بين العام 61 و64 هجرية بالحد الأدنى، بل على العكس من ذلك إذ لا يذكر التاريخ أصلاً حصول مجاعة في المدينة المنورة، وكل ما ذكره هو حصول هتك لحرمتها وحرمة أبنائها والمعروفة هذه الواقعة «بواقعة الحرّة» والتي استمرت لمدة ثلاثة أيام وذلك في أواخر عام 63 هـ / 683 م بحسب البلاذري ج 4، أو ياقوت الحموي في معجم البلدان ج 5، أو ابن الأثير أو الطبري وغيرهم من المؤرخين. وبالتالي عدم صحة القول بحصول مجاعة اضطرت معها السيدة زينب (رض) للخروج من المدينة بهذا السبب، وخاصة أن معظم المؤرخين قد أوردوا أن وفاة السيدة زينب كان في أواخر العام 62 هجرية.

ج - القول بأن وجود قبر عبد الله بن جعفر زوج السيدة زينب هو في المدينة، حيث توفي عام 80 للهجرة وبالتالي عدم صحة خروجها من المدينة، ووفاته فيها دليل على ذلك كما في (عمدة الطالب).

وأيضاً ما قاله صاحب كتاب «الخطط التوفيقية» علي مبارك من أنها رضوان الله عليها قد توفيت ودفنت في المدينة المنورة أي في البقيع. وهذا ما ذهب إليه أيضاً أحمد خليل جمعة في كتابه (نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث). أنظر الصورة رقم 1 .

كانت هذه أهم مرتكزات أصحاب هذا الرأي مع تنوع مشاربيهم الفكرية والمذهبية، حيث عُدَّ السيد محسن الأمين منهم وذلك بحسب ما أورده في «أعيان الشيعة» ج 33، ص 208. وهو ما أكدّه أيضاً محمد حسين الجلالى في كتابه «مزارات أهل البيت عليه السلام» ص 218 وما بعدها.

إلا أن هذا الرأي لا يسلم من الخدش بمرتكزاته كلها للأسباب التالية:

أولاً: لجهة الإستصحاب، فإن إجماع جمهور كبير من المسلمين بلغ حد التواتر ومن اختلاف المذاهب الإسلامية يخرج هذه المسألة من دائرة الأصل العملي إلى دائرة الظن المعتبر والمنزّل منزلة العلم، وبالتالي وعلى الأقل رجحان خروجها من المدينة.

ثانياً: إن القائلين بخروجها من المدينة لم يحصروا سبب خروجها بحصول المجاعة إن صح حصولها، وهي غير صحيحة بحسب المؤرخين، وهذا ما نذهب إليه بحسب مراجعتنا للعديد من المصادر.

بل أوردوا سبباً آخر وهو في غاية الوجاهة سنتعرض له في السياق.

ثالثاً: إن وجود قبر عبدالله بن جعفر في البقيع لا يؤكد ولا ينفي خروجها من المدينة، إذ يمكن أنه وبعد وفاة السيدة زينب خارج المدينة عاد واستقرّ بها، وفيها كانت وفاته عام 80 هجرية. كما أنّ من ذهب وتبنّى هذا الرأي من العلماء فإنهم غير معصومين، وبالتالي فإن قولهم هذا يحتمل الصواب والخطأ ولا يوجب القطع واليقين.

الرأي الثاني: ويعتمد أيضاً أصحاب هذا الرأي على جملة من الأدلة التاريخية والتي تفضي إلى القول بأن السيدة زينب عليها السلام خرجت من المدينة إلى ريف دمشق حيث توفيت ودفنت هناك. وأصحاب هذا الرأي يلتقون مع أصحاب الرأي الثالث لجهة خروجها رضوان الله عليها من المدينة، إلا أنهم اختلفوا في الوجهة. وعليه فما هي مرتكزات وأدلة أصحاب هذا الرأي؟ وللجواب على ذلك يمكن إجمال أدلتهم بالنقاط التالية:

أ - الغليان الشعبي والنقمة العارمة داخل المدينة على السلطة الأموية الممثلة بيزيد ووليه على المدينة عمر بن سعيد الأشدق، نتيجة ممارساتهم القمعية لأبناء الصحابة والأنصار وبعض الفئات من المهاجرين وقريش والتي تمثلت بشكل من أشكال التقييد للحرية الشخصية لهم، وأيضاً نتيجة للضغط الإقتصادي الممارس على أهل المدينة من خلال سيطرة الأمويين على أراضي المدينة واستملاكها بأثمان بخسة وهو ما عرف لاحقاً بمسألة «الصوافي»، ليأتي مقتل الحسين (رض) وآل بيته وأصحابه ليشكل عنصراً إضافياً وشرارة في إلهاب الموقف ضد السلطة الأموية.

الى هذه البيئة الملتهبة نقمة على السلطة عادت السيدة زينب (رض) إلى المدينة، ومن لحظة دخولها ووقوفها على قبر النبي ﷺ ونعيها أخيها الحسين بالقول: يا جداه إني ناعية إليك أخي الحسين.

شكّل ذلك بداية التحرك الشعبي الساخط على السلطة الأموية وواليها على المدينة الذي أخذ يرسل يزيد ويستنجد به خوفاً على ولايته من غضبة الناس وخصوصاً مع وجود السيدة زينب التي كانت ترثي أباها الحسين (رض) وتنوح عليه هي والهاشميات ونساء الأنصار في كل مناسبة. وهذا ما نقله وأكده كل من: السمهودي في كتابه وفاء الوفاء ج 3 ص 68، والطبري في تاريخه ج 4 ص 672، والدكتورة سعاد ماهر محمد في (مساجد مصر وأولياؤها الصالحون) ج 1 ص 96، والدكتور ابراهيم بيضون في كتابه (من دولة عمر إلى دولة عبد الملك) ص 190، وغيرهم الكثير الكثير.

ويتضح هذا المعنى بشكل أفضل من خلال ما نقله السيد محسن الأمين في (المجالس السنية) ص 190: أنه روي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (رض) أنه قال: ما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت ولا رُئي في دار هاشمي دخان خمس سنين حتى قتل عبيد الله بن زياد.

وأيضاً عن فاطمة بنت علي أمير المؤمنين (رض) أنها قالت: ما تحنأت امرأة منا ولا أجالت في عينها مروداً ولا امتشطت حتى بعث المختار برأس عبيد الله بن زياد.

والمراد من ما تقدم إظهار مدى نقمة الناس في المدينة على الأمويين والدور الإضافي الذي قامت به عقيلة الطالبين السيدة زينب

بعد عودتها من ركب السبي، كذلك نقمة بني هاشم على وجه الخصوص. لذلك أمر يزيد واليه على المدينة بإخراجها منها إلى أي بلد شاءت ما عدا مكة، فامتنعت وقالت: «قتل - أي يزيد - خيرنا، وساقنا كما تُساق الأنعام، وَحَمَلْنَا عَلَى الْأَقْتَابِ، وَاللَّهُ لَا أَخْرَجَ، وَإِنْ أُهْرَقَتْ دِمَاؤُنَا». ويقال أن السيدة زينب بنت عقيل انبرت إليها وَكَلَّمَتْهَا بلطف مع مجموعة من نساء بني هاشم وقالت لها: «يا بنت عمّاه، قد صَدَقْنَا اللَّهَ وَعَدَّهُ، وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ نَتَبَوُّ مِنْهَا حَيْثُ نَشَاءُ فَطِيبِي نَفْسًا، وَقَرِّي عَيْنًا، وَسِيَجْزِي اللَّهُ الظَّالِمِينَ، إِرْحَلِي إِلَى بَلَدٍ آمِنٍ». ولقد أورد مضمون هذا الكلام كل من: يحيى العبيدلي في كتابه «السيدة زينب وأخبار الزينبيات»، وباقر شريف القرشي بنقله عن (إسعاف الراغبين ص 196) للشمراني وأيضاً عن (الإتحاف بحب الأشراف ص 93) وذلك في كتابه «السيدة زينب بطلة التاريخ»، والدكتورة سعاد ماهر محمد في «مساجد مصر»، ومحمد محمد عامر في كتابه «السيدة زينب عقيلة بني هاشم» والدكتور صلاح عدس في كتابه «آل بيت النبي» ص 110، ومحمد حسين الحسيني الجلاي في «مزارات أهل البيت عليهم السلام» ص 220، وغيرهم الكثير مما لا يسعنا إحصاؤه في هذه العجالة.

وعليه، فإنَّ كُلَّ ما تقدم ذكره يؤكد أو على الأقل يرجح خروجها من المدينة بغض النظر عن الجهة المنشودة والذي وقع فيه وحوله الإختلاف بين أصحاب الرأي الثاني والثالث كما سيَتَبَيَّن معنا.

ب - عدم وجود قبر معروف ينسب إلى السيدة زينب (رض) في البقيع حتى قبل أحداث أعوام 1808 م و 1815، ففي هذه الأعوام قام

الوهابيون بدعم من بريطانيا بالإستيلاء على المدينة ومكة وقاموا بتدمير كل المشاهد والقباب المبنية على الأضرحة في البقيع في المدينة ومقابر قريش في مكة بحسب ما ذكره جون لويس بوركهاردت في كتابه «البدو والوهابيون» ص 206 و 207، وكنا قد ذكرنا هذا الأمر بشيء من التفصيل في كتابنا «التوسل من منظار القرآن والسنة والعقل». وهذا الأمر يؤكد أنه لو كان لها ضريح تمّ هدمه في هذه الأحداث فهل كان ليخفى على الهاشميين أو ذويها أو محبي أهل البيت؟ مع العلم أنه رغم ما قام به الوهابيون من تدمير للقباب والمشاهد والأضرحة لآل البيت والصحابة والعلماء رضي الله عنهم أجمعين، إلا أنه ولتاريخ اليوم معظم هذه الأضرحة يعرفها معظم المسلمين ويزورونها رغم تسويتها بالتراب. أنظر الصور المرفقة.

ج - الروايات المستفيضة عن عدد كبير من المؤرخين حول وجود قبر ينسب للسيدة زينب (رض) في الشام وتحديدًا في منطقة راوية من ريف دمشق، كابن الجبير في رحلته إلى الشام وعند كلامه عن دمشق، وياقوت الحموي في معجم البلدان عند حديثه عن راوية، وابن عساكر عند ذكر مساجد دمشق، وأهم هذه الروايات ما قاله البراقي في كتابه «المراقد» بنقله عن الحاج مصطفى كبه عام 1302 هـ نقله عن السيد سليم متولي شؤون الوقف آنذاك ومن ضمنها المرقد الذي كانت تعلوه قبة، الحادثة التالية: أنه في العام المذكور أي 1302 هـ سقطت القبة على الضريح، ولما كشف التراب عن قبرها، وإذا بصخرة على القبر عظيمة من المرمر طولها قامه رجل عليها كتابة قديمة لم يتمكنوا من

قراءتها، فأخبروا الوالي عن ذلك، وأشير عليه بالإستعانة برجل طاعن بالسن يقيم بنواحي الشام على اعتبار أنه عالم بالسير والتواريخ والألسن، فحصل ذلك وعرضوا عليه الصخرة وما عليها من كتابة، فما قدر أن يقرأ منها غير السطرين الأولين وهما: «هذا قبر زينب بنت علي بن أبي طالب بنت فاطمة الزهراء توفيت في هذا المكان وأقبرت في رجوعها الثاني». ولقد تم إيراد هذه الحادثة في كتاب (مزارات أهل البيت عليهم السلام وتاريخها) للسيد محمد حسين الجلالي ص 221، ويذكر أيضاً أنه في العام 1334 هـ تم إهداء الصندوق المحيط بالضريح الشريف من إيران، ووضع عليه في احتفال خاص اشترك فيه المسلمون من لبنان وسوريا وتليت فيه كلمة للسيد عبد الحسين شرف الدين وذلك في 20 شعبان 1334 هـ.

د - عمارة وتوسعة المشهد المنسوب للسيدة زينب في منطقة راوية من ريف دمشق بين عام 1920 و 1930 م وذلك بإشراف السيد محسن الأمين العاملي صاحب موسوعة «أعيان الشيعة» وغيرها الكثير، وهو يعتبر من أبرز العلماء الإمامية في مطلع القرن العشرين، ومعرفتنا بهذا الأمر كانت شبه مباشرة، بحيث أنها نقلت إلينا من خلال ابن السيد محسن الأمين، وهو المؤرخ الكبير صاحب أكبر موسوعة إسلامية في العصر الحديث والتي تعرف «بدائرة المعارف الإسلامية الشيعية» وهو الأستاذ المباشر لنا في مادة التاريخ السيد حسن الأمين. إذ أننا كنا نحضر إلى منزله الكائن في منطقة البربير في بيروت مع مجموعة من الطلبة وبشكل إسبوعي ولمدة عامين للإستفادة من علمه الوفير، ومنحنا

في النهاية إجازة منه في رواية التاريخ وذلك في أواخر العام 2001 م وتحديداً في 22 رمضان 1422 هـ. كما يمكن ملاحظة ذلك في الصور المرفقة مع الموضوع رقم 8.

وملخص ما نقله إلينا وذلك في أثناء الدرس، وتحديداً في جلسة 2001/12/10 م في معرض ردّه على سؤالنا عن السيدة زينب (رض) في الشام وعمارة مشهدها، فكان من جوابه ما يلي: «يعود الفضل في العمارة الحديثة لهذا المقام أولاً لله سبحانه ولجهود الوالد - أي السيد محسن الأمين، وللحاج محمد مهدي البهبهاني، الذي قدم إلى زيارة الوالد وقال له سأعطيك عناوين تجار سجاد إيرانيين وغيرهم من أجل أن تطلب إليهم المساهمة في عمارة المشهد الزينبي وتوسعته وخاصة أنه كان صغيراً.

وبالفعل قام والدي بمراسلة هؤلاء التجار، وبعد فترة من الزمن لا تتعدى بضعة شهور، وصل لوالدي مبلغاً من المال بواسطة (آل مكتبي) وهم من تجار السجاد، وبلغ هذا المال ما مقداره نحو ثلاثون ألف ليرة لبنانية وكان هذا المبلغ يعتبر طائلاً آنذاك. ولم يمض إسبوع على وصول المبلغ الأول حتى وصل مبلغ آخر من المال وهكذا دواليك. حينها باشر والدي بالعمل لتشييد مقام السيدة زينب عليها السلام ولأجل ذلك قام والدي بتشكيل لجنة لهذا المشروع، وكان أمين الصندوق فيها الحاج محمد مهدي البهبهاني. وتكريماً لذكرى هذا الرجل المؤمن الحاج محمد مهدي البهبهاني، والذي توفي على حياة والدي، انشأ له الوالد غرفة خاصة في مدخل المقام حيث دفن فيها مع زوجته الفاضلة أيضاً». أنظر الصور المرفقة.

إنَّ كلَّ ما تقدم من أدلة بحسب أصحاب الرأي الثاني والقائل بوجودها في رواية من ريف دمشق صحيح بنسبة كبيرة لكنه لا يسلم من الخدش، وستكلم عن ذلك بعد إستعراضنا لرأي الفريق الثالث.

الرأي الثالث: وأصحاب هذا الرأي يقولون بوجود السيدة زينب (رض) في مصر والقاهرة تحديداً وفي الميدان والحي المنسوب إليها، ويعتمدون في ذلك على جملة من المرتكزات والأدلة وهي التالية:

أ - اتَّفَق أصحاب هذا الرأي مع أصحاب الرأي الثاني بكل ما جاء حول أحداث المدينة وخروج السيدة زينب منها، إلا أنهم اختلفوا معهم لجهة الوجهة أو المقصد الذي ارتحلت إليه السيدة زينب رضوان الله عليها، فإنهم قالوا بأنها توجهت إلى مصر، وذلك بنصوص وتعابير مختلفة ولكن يمكن إجمالها على الشكل التالي: بعد حديث مُخَدَّرات آل هاشم مع السيدة زينب وتلطفهن معها في المدينة وافقت على الإرتحال إلى مصر لتتخذها داراً لإقامتها وذلك لما سمعته عن أهلها وعن محبتهم لآل البيت النبوي الكريم، ولما سمعته بما حدثتها به زوج النبي أم المؤمنين (أم سلمة) رضي الله عنها، من أن رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى بأهل مصر فقال: «إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً، فإن لهم ذمة ورحماً» وفي رواية أخرى أنه قال: «إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحماً» أو قال: «ذمة وصهرا» كل ذلك بحسب ما رواه مسلم في صحيحه.

وقد صحب السيدة زينب في مجيئها إلى مصر من ذرية أهل

البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ كل من : السيدة فاطمة ابنة الإمام الحسين (رض) والسيدة سكينه ابنة الإمام الحسين (رض) أيضاً .

وبالسند المرفوع إلى رقية بنت عامر الفهري ، قالت : كنت ممن استقبل زينب بنت علي لما قدمت إلى مصر بعد المصيبة ، فتقدم إليها مسلمة بن مخلد الأنصاري ، وعبدالله بن الحرث ، وأبو عميرة المزني ، فعزاها مسلمة وبكى ، فبكت وبكى الحاضرون وقالت : «هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون» .

ويقول علي الشلبي : وكان مسلمة بن مخلد الأنصاري والي مصر ، قد توجه ومعه جماعة من أصحابه ورهط كبير من أعيان مصر وعلمائها ووجهائها وتجارها ، ليكونوا في شرف إستقبال السيدة زينب رضي الله تعالى عنها ، عندما تطأ قدماها الشريفتان أرض الكنانة ، فاستقبلوها جميعاً إستقبالاً حافلاً يليق بمقامها الكريم عند قرية على طريق مصر الشام ، شرقي مدينة بلبيس بمحافظة الشرقية . وقد وافق دخول السيدة الطاهرة مصر بزوغ هلال شعبان سنة احدى وستين هجرية ، وكان قد مضى على استشهاد شقيقها الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ستة أشهر وأيام . ولقد أنشد أحد الشعراء لإختيارها مصر داراً للإقامة بالقول :

لما رَجَعْتِ من الشام ليثرب من بعد فاجعة الإمام الحسين
طلبوا إليك الظعن للبلد الذي تستوطنيه خارج الحرمين
فاخترتِ مصرَ فَرَحَّبَتْ بِكَ وانثنت تهتز من شرفِ على الكونين
ويضيف الشلبي بالقول : وقد أنزلها الوالي هي ومن معها في داره

بالحمراء القصوى تروّحاً لها، إذ كانت تشكو ضعفاً من أثر ما مرّ بها . فنزلت بتلك الدار معززة مكرمة، وبقيت موضع إجلال المصريين وتقديرهم، حيث كانوا يقدون إلى منزلها الكريم متلمسين بركتها ودعواتها، مستمعين إلى ما ترويه من الأحاديث النبوية الشريفة . وبقيت العقيلة بتلك الدار، أقل من عام بقليل، وكانت طوال مدة إقامتها لا ترى إلا عابدة متبتلة متهجدة صوّامة قوّامة تالية لأي الذكر الحكيم .

وقد انتقلت رضوان الله عليها عشية يوم الأحد 14 رجب عام 62 من الهجرة، فمهدت لها الأرض الطاهرة مرقداً لئناً في مخدعها من دار مسلمة بن مخلد الأنصاري، حيث أقامت وحيث اختارت ان تلقى ربها الكريم ليكون مضجعها الأخير .

ب - الإهتمام القديم بعمارة المشهد دليل على صحة وجودها بحيث أصبح مقامها حيث تمّ دفنها فيه، مزاراً مباركاً يقد إليه المسلمون من كل حدب وصوب، ويتبركون به ويسألون ربهم فيه صالح الدعوات، وفي مقدمتهم العلماء والفقهاء ومن جملة من كان يزورها: كافور الأخشيدي، وأحمد بن طولون، والظافر بنصر الله الفاطمي الذي كان يأتي إلى المقام حاسراً رأسه وراجلاً وكان يتصدق عند القبر الشريف على الفقراء، واقتدى به من بعد ملوك مصر وأمرائها .

كما أجريت على المرقد الشريف عدة عمارات وإصلاحات وتوسعة من قبل المؤمنين والملوك والوزراء وغيرهم أمثال: أمير مصر ونقيب الأشراف فخر الدين ثعلب الجعفري الزيني، الأمير علي باشا

والي مصر من قبل السلطان خان، الأمير عبدالرحمن كتخدا، والوزير يوسف باشا، وجد الأسرة العلوية محمد علي باشا الكبير، وسعيد باشا، والخديوي محمد توفيق باشا .

وَكُتِبَ عَلَى بَابِ الْمَقَامِ هَذَا الْبَيْتَ مِنَ الشَّعْرِ:

يا زائريها قفوا بالباب وابتهلوا بنت الرسول لهذا القطر مصباح

كما كُتِبَتْ هذه الأبيات على أبواب القبة الشريفة:

قف توسل بباب بنت علي بخضوع وسل إله السماء
تحظ بالعز والقبول وأرَّحْ باب أخت الحسين باب العلاء

كذلك في عام 1964 وبعهد الرئيس جمال عبد الناصر تم وضع اللوحة التذكارية لتوسعة مسجد السيدة زينب (رض)، وفي عام 1969 م أضافت وزارة الأوقاف بمساحة المقام والمسجد حيث بلغت الضعف من المساحة الأولى، وما تزال وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والأزهر الشريف يتوليان الاهتمام بالصيانة والتحديث لهذا الصرح المحمدي الأصيل: أو كما قال الدكتور صلاح عدس في كتابه (آل البيت): ما يزال ضريح السيدة زينب قائماً، ومسجد السيدة زينب قائماً يقصده الملايين للصلاة والدعاء والتبرُّك، فأين قبر يزيد بن معاوية أين؟؟ بل من يشتري الآن مني ملك بني أمية بدرهمين . . . أنظر الصور المرفقة .

إن كل ما تقدم من أدلة بحسب أصحاب الرأي الثالث والقائل بوجودها في مصر، هي أدلة قديمة وقوية إلا أنها أيضاً لا تسلم من

الخدش لأسباب سنشرحها في السياق، ولكن أهمية هذا الرأي تكمن في قدمه وتوثيقه من قبل طائفة كبرى من المؤرخين، كيحيى العبيدلي في (السيدة زينب وأخبار الزينبيات)، وياقوت الحموي في (معجم البلدان) عند حديثه عن القاهرة، والكوهيني الأندلسي الذي دخل مصر في عهد المعز لدين الله الفاطمي، وابن الجبير في رحلته إلى القاهرة، (ولواقح الأنوار) للشمراني، وكل من اشتغل بالتاريخ منذ العهد الفاطمي وصولاً إلى العصر الحديث من أمثال: الدكتورة سعاد ماهر محمد، وأهمية عمل الدكتورة سعاد أنه صدر عام 1971 م في عهد جمال عبد الناصر الذي أمر بتوسعة المسجد كما أشرنا، وتوليها عمادة التحقيق العلمي في وزارة الأوقاف والأزهر لحين وفاتها، وبالتالي أصبح هذا الكتاب الضخم بمجلداته الخمس يشكل مرجعاً علمياً بجدارة، وأيضاً علي أحمد الشلبي الذي قدم له كتابه (ابنة الزهراء بطلة الفداء) الدكتور عبد الحليم محمود وزير الأوقاف وشؤون الأزهر، والدكتور صلاح عدس ومحمد محمد عامر وغيرهم الكثير ولا مجال لذكرهم لعدم الإطالة والإكتفاء بما مرّ لأنه يوضح المقصود والمطلوب.

مناقشة للآراء الثلاثة:

أ - بخصوص الرأي الأول والقائل بعدم خروجها من المدينة المنورة فإنه قد تقدم مناقشته في محله، ورغم أنه رأياً وجيهاً إلا أن الآراء الأخرى (الثاني والثالث) أوجه، لذا فإن المناقشة ستكون بين الرأيين المذكورين.

وقبل أن نبدأ المناقشة لا بد من معرفة أمرٍ في غاية الأهمية وقد ذكره الشيخ المفيد في كتابه (الإرشاد)، والطبرسي في كتابه (أعلام الورى بأعلام الهدى)، وكل من استقى منهما لاحقاً حول عدد بنات الإمام علي اللواتي حملن إسم زينب.

فللإمام علي عليه السلام ثلاث بنات حملن إسم زينب، إثنان من السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وهن:

1 - زينب الكبرى ومن أسمائها العقيلة، الحوراء، أم هاشم. وزوجها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

2 - زينب الصغرى ومن أسمائها أم كلثوم والتي يقال أن النبي صلى الله عليه وآله هو الذي أطلق عليها هذا الإسم نسبة للشبه بينها وبين زينب خالتها.

أما الثالثة والتي تم ذكر اسمها وعدّها من بنات أمير المؤمنين فهي وإن كانت ابنته حقاً وتم التأكيد على ذلك من خلال إيراد إسمها ضمن لائحة أبناء الإمام من الذكور والإناث إلا أنهم لم يذكروا إسم والدتها. بل قالوا فقط: لأمهات شتى. بمعنى أن الإمام علي بعد وفاة السيدة الزهراء عليها السلام تزوج بعدة نساء وأنجب منهن، وواحدة من هؤلاء النسوة والدة زينب الصغرى، وعليه تكون الثالثة.

3 - زينب الصغرى. وزوجها محمد بن عقيل بن أبي طالب.

ب - الرأي الثاني: ما له من مرجحات وما عليه من ملاحظات.

إن لهذا الرأي جملة من نقاط القوة التي تؤيده وتدعمه، كما أن

عليه بعض الملاحظات التي يمكن أن تخدشه وتضعفه، فمن الأمور التي تدعمه وتقويه:

1 - عدم ورود ذكر السيدة زينب (رض) في النصوص الواردة عن الإمام زين العابدين (رض) طوال مدة إقامته في المدينة بعد العودة من ركب السَّبي مع عَمَّاته، وخاصة أنَّ وفاة السيدة زينب (رض) كان بحسب الروايات التاريخية في نهاية 62 للهجرة في حين أن وفاة الإمام زين العابدين كانت في 95 للهجرة ما يعني أن وفاتها كانت على حياته فلو كانت في المدينة وتوفيت هناك لكان وصل إلينا شيء من أخبار نعيها وتشيعها من قبل الإمام زين العابدين (رض)، وهذا ما لم يحصل ولم يرد - بحسب إطلاعنا - ما يعني بأنها رضوان الله عليها كانت خارج المدينة وهذا ما يؤيد الرأي الثاني والثالث لجهة أصل خروجها من المدينة.

2 - أما لجهة توجهها إلى الشام ومنطقة راوية تحديداً، فإنه لا يستقيم إلا وفق التحليل التالي، وهذا التحليل خاص بنا ولم ننقله أو نجده عند أحد قبل الآن، وهو ينص على أن أصل خروجها من المدينة كان نتيجة الإضطرابات التي كانت سائدة في المدينة، والدور الذي قامت به السيدة زينب بعد رجوعها إلى المدينة، ما دفع والي المدينة عمر بن سعيد الأشدق بالإستعانة بيزيد خوفاً من النقمة العارمة والثورة وخاصة أن طلائع هذه الثورة قد بدأت تلوح في الأفق، لذا طلب بيزيد إخراجها من المدينة.

وعادة الطغاة وخاصة بعد إرتكابهم الجرائم المروعة، إبقاء

خصومهم أو مَنْ يُشَكَّل تهديداً ولو معنوياً عليهم تحت أعينهم وتحت نفوذهم حتى لا يتيحوا لهم التحرك بحرية وهو ما يعرف باللغة المعاصرة «بالإقامة الجبرية» وعليه، يمكن فهم وتبرير عودتها إلى الشام برفقة زوجها عبدالله ابن جعفر إلى هذه القرية التي يمتلك فيها بستاناً أو عقاراً باللغة الحديثة، الأمر الذي تكون فيه السيدة زينب في الإقامة الجبرية في منطقة ليس لها فيها موالين أو حاضنة شعبية وتحت أعين السلطة الأموية .

وهذا الكلام الذي تقدم وإن كان ليس له دليل تاريخي يعضده، إلا أنه يشكل بالحد الأدنى التفسير المنطقي الوحيد وخاصة بعد ثبوت عدم حصول مجاعة في المدينة أدت إلى خروجها منها .

أمّا الملاحظات على الرأي الثاني فهي :

1 - تضارب الروايات حول هوية زينب الموجودة في رواية من ريف دمشق، حيث يذهب عدد لا بأس به من المؤرخين إلى ذلك وعلى رأسهم السيد محسن الأمين الذي قال في أعيان الشيعة ج 33 ص 208: «فقد وهم كل من زعم أن القبر الذي في قرية راوية منسوب إلى زينب الكبرى، وسبب هذا التوهم أن من سمع أن في راوية قبر انتسب إلى السيدة زينب سبق إلى ذهنه زينب الكبرى لتبادر الذهن إلى الفرد الأكمل، فلما لم يجد أثراً يدل على ذلك لجأ إلى استنباط العلل» .

ويقول أيضاً في كتابه (مفتاح الجنّات) ج 2 ص 211، وذلك عند ذكره للزيارات وما يستحب الدعاء به عند المشاهد المنسوبة إلى آل البيت في الشام وتحت عنوان: زيارة المشهد المنسوب إلى السيدة

زينب الصغرى المكناة بأم كلثوم بنت أمير المؤمنين ﷺ ما نصّه :
«وهو بقريّة راوية على فرسخ من دمشق، وتعرف بقبر الست فتقول
وأنت مستقبل القبلة: السلام عليك يا بنت رسول الله» .

2 - وأيضاً ابن جبير في رحلته التي كانت في أوائل المائة السابعة
عند الكلام على دمشق ما لفظه: «ومن مشاهد أهل البيت ﷺ مشهد
أم كلثوم ابنة علي بن أبي طالب ويقال لها زينب الصغرى، وأم كلثوم
كنية أوقعها عليها النبي ﷺ لشبهها بأم كلثوم (رض) والله أعلم
بذلك» .

3 - وأيضاً ما نقله السيد محمد حسين الجلاّلي من كتاب (هامش
المراقد) ج 3 ص 33، من أن هناك صورة نقش على المرقد جاء فيها:
«قبر السيدة الجليلة أم كلثوم زينب الكبرى بنت أسد الله
الغالب الإمام الجليل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه»،
ووثق هذا الأمر بشهادة القاضي آنذاك، مصطفى بن مصطفى أفندي في
آخر ربيع الأول سنة 768 هـ.

ومن الجدير بالذكر هنا، أنه لا يوجد تعارض في موقف السيد
محسن الأمين لجهة قوله بأن الموجودة في راوية هي زينب أم كلثوم
وبين قيامه بمشروع بناء وتوسعة المشهد الزينبي، لأن كلتا الأختين ابنتا
علي والزهراء، وكلتاهما قدمت للإسلام تضحيات كبرى لا مجال
لذكرها الآن وخاصة السيدة زينب أم كلثوم.

ج - الرأي الثالث: ما له من مرجحات وما عليه من ملاحظات .

أيضاً فإن لهذا الرأي جملة من نقاط القوة التي تؤيده وتدعمه، كما

أن عليه بعض الملاحظات التي يمكن أن تخذشه وتضعفه، فمن الأمور التي تدعمه وتقويه:

1 - الشهرة التاريخية العميقة التي يتمتع بها هذا المشهد في القاهرة بخلاف الموجود في الشام.

فالأول ذكره العبيدلي المتوفي عام 277 والكوهيني الأندلسي الذي دخل مصر في العهد الفاطمي وغيرهم الكثير، وهذا ما يضيف نوعاً من الوثيقة التاريخية حول المشهد في مصر، بالوقت الذي نجد أن المشهد المنسوب للسيدة زينب (رض) في دمشق ظهر بالروايات التاريخية إنطلاقاً من القرن السادس مع ياقوت الحموي، والعمارة الحقيقية والأولى له كانت في مطلع القرن العشرين بمساعي السيد محسن الأمين كما سبق ذكره.

2 - الإحتمال المنطقي والقائل: أنه وبعد الطلب إليها الخروج مكرهة إلى أي مكان ما عدا مكة، أن تكون رضوان الله عليها قد اختارت مصر للأسباب التالية:

1 - لأن والي مصر آنذاك مسلمة بن مخلد الأنصاري، والمعلوم تاريخياً أن الذين عرفوا بالأنصار ومنهم مخلد وابنه مسلمة كانوا طوال تاريخهم إلى جانب أهل البيت، ويخبرنا التاريخ بأنهم قد عوقبوا لأجل ذلك أكثر من مرة وفي أكثر من مرحلة تاريخية، لذا احتمال إختيارها مصر فإنه إختيار مسبوق بعلم وجود حاضنة شعبية موالية ومحبة لأهل البيت عليهم السلام.

وهذا ما يفسر الإستقبال الشعبي الحاشد للسيدة زينب عند وصولها إلى مصر بحسب أصحاب هذا الرأي.

2 - وجود من يُدكرها بأهلها ولو كانوا أمواتاً وشهداء كمحمد بن أبي بكر رضوان الله عليه الذي استشهد في مصر بشكل مروّع، وله مقام معروف، ومحمد هذا كان ربيب الإمام علي حيث تربى في بيته بعد وفاة والده الخليفة الأول أبي بكر الصديق، وهو بمثابة الأخ للسيدة زينب (رض). وأيضاً وجود قبر ومقام عضيد الإمام علي (مالك الأشر) الذي استشهد أيضاً في مصر من خلال دس السم له. ناهيك عن أن مصر أرض الأنبياء على مر التاريخ.

3- تبني السيد محمد حسين الجليلي في موسوعته المسماة «مزارات أهل البيت عليهم السلام وتاريخها» ص 220، مقولة أن السيدة زينب الكبرى هي الموجودة بالقاهرة. ومن المعلوم أن السيد الجليلي هو من علماء الإمامية.

أما الملاحظات على الرأي الثالث فهي:

1 - ينقل عن المؤرخ المقرئ قوله: المشهد الزينبي في مصر هو لزينب بنت أحمد بنت جعفر بن الحنفية بن علي بن أبي طالب. أي أنها ليست زينب الكبرى بل لزينب أخرى من ذرية علي بن أبي طالب. وينقل أيضاً أنه أي (المشهد الزينبي) في القاهرة هو لزينب بنت يحيى المتوج بن حسن الأنور بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

2 - ما نقل عن المؤرخ علي مبارك في (الخطط التوفيقية) ج 5 ص 9، قوله: لم أر في كتب التاريخ أن السيدة زينب بنت علي رضي الله عنهما، جاءت إلى مصر في الحياة أو بعد الممات.

3 - وينقل عن أحمد حافظ الحديدي عن كتاب له بعنوان (دراسات في مدينة القاهرة) يقول فيه: «إن السيدة زينب ليست مدفونة في مدينة القاهرة». ويعلل هذا القول وينسبها إلى شائعة راجت في نهاية العصر المملوكي.

4 - ما نقله أحد المشايخ في الأزهر عن أحمد زكي باشا بأن هذا الضريح لم يكن له وجود ولا ذكر في عصور التاريخ الإسلامي إلى ما قبل فترة حكم محمد باشا بسنوات معدودة.

5 - صدور كتاب لمحمود المراكبي بعنوان (القول الصريح عن حقيقة الضريح) حيث يقدم ويستعرض فيه جملة من الأدلة على بطلان نسبة الضريح في المشهد الزينبي للسيدة زينب الكبرى رضوان الله عليها.

وبالطبع فإن المتأمل المتأنى والموضوعي في معظم الملاحظات التي وردت على الرأي الثاني والثالث لجهة خدشها وإضعافها يجدها بدورها أنها نفسها لا تسلم من الخدش والوهن.

وعليه وبناءً على كل ما تقدم، ما هي الخلاصة التي يمكن أن نصل إليها والعمل بمقتضاها؟

الخلاصة العامة:

قبل الخلاصة هنالك مسألة في غاية الدلالة لا بد من التوقف عندها والإشارة إليها، ألا وهي: «ينقل المؤرخون من كافة المذاهب الإسلامية، أن السيدة زينب واجهت يزيداً في مجلسه بخطبة بليغة ما

زال يتردد صداها على مدى الأزمنة، ومن جملة ما جاء بهذه الخطبة: «..... فكذ كيدك واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحيناً.....» وقولها «فوالله لا تمحو ذكرنا» هو قسم بالله العظيم، وهي الصديقة بنت الصادقين، ومسألة وجود أكثر من مكان ينسب للسيدة زينب في أرجاء المعمورة لهو خير شاهد على أن الله سبحانه وتعالى قد أبرّ بقسمها، ورفع ذكرها، بخلاف أعدائها.

لذلك:

برأينا العلمي والشخصي، والذي ينطلق من عقيدتنا الإسلامية المحمدية والقرآنية أنه: يجب عدم ترك زيارة السيدة زينب العقيلة رضوان الله تعالى عليها في البقيع أو في الشام أو في مصر. أو في أي مكان يمكن للمسلم أن يزور ويسلم على هذه الكوكبة الطاهرة، أعني بذلك النبي الأكرم محمد ﷺ، وعترته وذريته، وأصحابه المنتجبين رضوان الله عليهم أجمعين.

فالسalam عليك يا سيدتي ويا مولاتي يا زينب، والسalam عليك أينما كنت وفي أي أرضٍ دفنت، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا جميعاً في الدنيا زيارتك وفي الآخرة شفاعتك إنه على كل شيء قدير وهو أرحم الراحمين.

وقبل الختام: كنا قد أشرنا في بداية البحث إلى الآيتين 24/ و26

من سورة إبراهيم وقلنا حينها أن أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين هم من أبرز مصاديق الآية 24 من سورة إبراهيم التي يقول فيها تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ [إبراهيم: 24] في حين أن من

نصب لهم العداة والكراهية من أبرز مصاديق الآية 26 من سورة إبراهيم أيضاً والتي يقول فيها تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ وكنا قد وعدنا بالتوقف عند هاتين الآيتين في ختام البحث، وها نحن نفعل بحمد الله. الذي استوقفنا في هاتين الآيتين هو التشكيل القرآني أو (الشكل) فوق (كلمة طيبة) وتحت (كلمة خبيثة) وبعد مراجعتنا لعشرة تفاسير معتبرة لدى المذاهب الإسلامية كافة، لم نجد من أشار إلى هذه النكتة. وحتى لا نتهم بالتفسير بالرأي أو العاطفة والهوى، سنشير إلى ما تبادر إلينا ونتركه بدون شرح أو تعليق.

أَنَّ الكلمة الطيبة مرفوع أبداً ذكرها، وَأَنَّ الكلمة الخبيثة متردية دائماً وساقطة ومجتهثة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



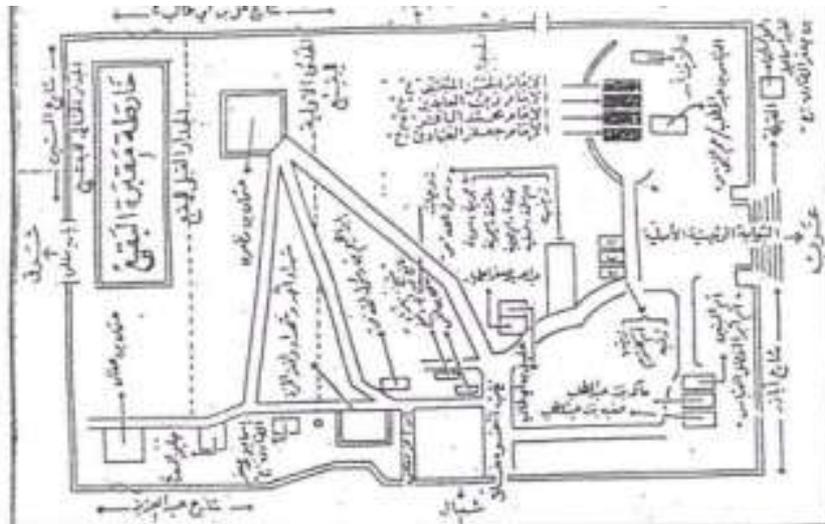
1 - صورة عامة لمقبرة البقيع في الوقت الراهن وتبدو قبة النبي ﷺ .



2 - صورة رسم توضيحي لقباب قبور أهل البيت (رض) قبل الهدم .



3 - صورة قديمة جداً تظهر القباب التي كانت على القبور قبل الهدم.



4 - خريطة قديمة متداولة تظهر أماكن الأضرحة التي يعرفها المسلمون جيداً.



9 - صورة مقام السيدة زينب (رض) في دمشق .



10 - صورة تظهر المقام والحشود الغفيرة القادمة للزيارة .



11 - صورة تظهر المقام وهو مضاء وذلك بمناسبة ذكرى ولادة السيدة زينب (رضى).



12 - صورة قفص ضريح السيدة زينب (رضى) من جهة النساء.



13 - صورة قفص ضريح السيدة زينب (رض) من جهة الرجال.



14 - صورة قديمة للدكتور أحمد قيس في زيارة للسيدة زينب في الشام.



15 - صورة ممثلة وقبة السيدة زينب (رض) في مصر.



16 - وأيضاً صورة للقبة والمئذنة من جهة أخرى.



17 - صورة مدخل مقام السيدة زينب (رض) في مصر.



18 - صورة القفص المحيط بالضريح لجهة الرجال.



19 - صورة تظهر زوار السيدة زينب (رض) في مصر .



20 - صورة تظهر الدكتور أحمد قيس أثناء زيارته للسيدة زينب (رض) في مصر .



21 - صورة لرجل مريض محاط بمجموعة من المؤمنين ورجل دين يدعون له بالشفاء في حضرة السيدة (رض).



22 - لوحة مهداة لمقام السيدة (رض) تشرح سيرتها المباركة وموقعة من مفتي الجمهورية المصرية السابق د. علي جمعة .



23 - صورة للدكتور أحمد قيس على أحد المداخل الجانبية لمقام السيدة زينب (رض) في مصر.

باسمه تعالى

مصر... وذرية الإمام الحسن المجتبي ﷺ

مشهد السادة الطباطبائيين (رض)

إن المراجع للتاريخ الإسلامي وبشكل موضوعي، يجد أن مصر لطالما شكّلت وجهة لهجرة ذرية آل البيت النبوي الشريف إليها، من هنا كان اهتمامنا بتتبع آثار هذه الهجرة المتتالية، لذا فإننا في البداية، وقبل الحديث عن مشهد السادة الطباطبائيين في مصر، سنعمل على التعريف بالإمام الحسن ﷺ لمن لا يعرفه بشيء من الإختصار، وكذلك الأمر بالنسبة إلى أولاده الذين شكّلوا ذريته لاحقاً ومنهم إبراهيم الملقب (بطباطبا) والذي حملت ذريته من بعده إسم كنيته وعرفوا واشتهروا بإسم السادة الطباطبائيين.

نبذة مختصرة عن الإمام الحسن ﷺ:

هو قرّة عين المصطفى ﷺ وثمره فؤاد علي المرتضى ﷺ وقلدة كبد فاطمة الزهراء ﷺ، السبط الأول لرسول الله ﷺ، وسيد شباب أهل الجنة كأخيه الحسين، أبوه علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ. وله ألقاب كثيرة أشهرها (المجتبي).

ولد الإمام الحسن (رض) في المدينة المنورة في السنة الثانية من الهجرة النبوية المباركة، وقد عاش مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبع سنين وأشهرًا، وبعده مع أبيه الإمام علي (رض) ثلاثين سنة، ومن بعد أبيه عشر سنوات، وتوفي عن عمر يناهز سبعة واربعين سنة ونيف.

وكان سلام الله عليه اشبه الناس من رأسه إلى صدره بجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يكن أحد في زمانه أشبه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم منه.

ولما استشهد الإمام علي (رض) في الليلة الحادية والعشرين من شهر رمضان بُويع الإمام الحسن (رض) بالخلافة، وكان له من العمر يومئذ سبع وثلاثون سنة. ولكن الذين بايعوه لم يفوا ببيعتهم إلا أربعة أشهر وثلاثة أيام، ثم خانوه وغدروا به بدسياسة من معاوية الذي كان يكتب اصحاب الإمام سرًا، ويعدهم ويمنيهم ويبعث لهم الهدايا للفتك به (رض)، حتى اضطر الإمام إلى تجنيد الجنود وتهيئة العساكر دفعًا لعدوان معاوية وهجمته، وقام (رض) في أصحابه فخطبهم ووعظهم ودعاهم إلى الخروج لحرب معاوية، وبعدما وعدوه خالف كثيرون ولم يخرجوا جميعهم معه، فسار هو بمن معه حتى نزل (دير عبد الرحمان) ووجه من هناك قائدًا من (كندة) في أربعة آلاف وأمره بأن يعسكر في (الأنبار)، فلما وصل القائد الكندي إلى هناك وعلم به معاوية ارسل له خمس مائة الف درهم، ووعده بأشياء اخرى، فقبل الكندي الدراهم متخليًا عن الإمام (رض)، وسار إلى معاوية في مائتي رجل من خاصته وأهل بيته.

فلما وصل الخبر إلى الحسن (رض) خطب في اصحابه وأخبرهم

بخيانة الكندي، ثم وجّه رجلاً آخر من بني (مراد) في أربعة آلاف رجل، بعد أن أخذ عليه العهود والمواثيق بعدم الخيانة كأخيه الكندي، وبعد ان حلف المرادي على ذلك بأيمان مغلظة، ولكن الإمام (رض) أخبر أصحابه أنه سيغدر كصاحبه. فلما علم معاوية بقدم جيش المرادي كتب إليه بمثل ما كتب إلى صاحبه، وبعث له مثل ما بعث للأول من الدراهم، ومناه ببعض كور الشام والجزيرة، فأخذ الدراهم وخان الإمام (رض) كما خان صاحبه وسار إلى معاوية.

فلما بلغ الخبر الإمام الحسن عليه السلام، دعا عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، وأخذ عليه العهود والمواثيق بعدم الخيانة، ثم بعثه في اثني عشر ألف فارس، وارسل معه للمشاورة قيس بن سعد وسعيد بن قيس، فسار عبيد الله بصاحبيه وجيشه حتى نزل قرب قرية يقال لها (جوينية) كان معاوية نازلاً بجيشه فيها، فأرسل إلى عبيد الله أيضاً بخمسة مائة الف درهم، ووعد بمثلها، فأخذ عبيد الله الدراهم وخالف الإمام (رض) ونقض العهود والأيمان، وسار إلى معاوية في جوف الليل.

ولما أصبح جنده ورأوا أنه لم يحضر للصلاة ولم يجدوه، علموا التحاقه بمعاوية، فتقدم قيس بن سعد فصلى بهم وصار أميراً عليهم، وأمرهم بالثبات والصبر والنهوض إلى العدو، بعد أن ذكر عبيد الله بالسوء ونال منه، فأجابوه بالطاعة، فلما علم معاوية بذلك، كتب إليه أيضاً يعده ويمنيه ويدعوه إلى الإنضمام اليه، ولكن قيساً لم يتخل عن دينه ولم تغره الدنيا ولم يغدر بل كتب في جوابه: (لا والله لا تلقاني

أبداً إلا بيني وبينك الرمح)، فغضب معاوية فكتب له رسالة مليئة بالسب والشتم، فأجابه قيس برسالة أشد منها.

ثم ان معاوية كتب إلى الإمام المجتبي (رض) إلى الكوفة كتاباً يخبره فيه أن أهل الكوفة قد كاتبوه سراً وعرضوا عليه (إن شئت أخذنا الحسن وأرسلناه إليك، أو فتكنا به وقتلناه)، وأراه بعض تلك الرسائل، ثم دعاه إلى الهدنة والتفاوض للصلح، على أن تكون الإمرة على الناس بعده، فلما رأى الإمام (رض) ذلك، وعلم بخيانة ابن عمه عبيد الله بن العباس، أدرك ان الحرب وإراقة الدماء مع أولئك الأنصار الذين قد يخونه الكثير منهم في ساعة العسرة، غير مأمونة النتائج، ومال إلى منع الحرب وحقن الدماء واطفاء الفتنة، لمنع المزيد من التشتت والاختلاف بين المسلمين، فكتب إلى معاوية في الجواب بموافقة على التنحي عن إمرة الناس إليه، ولكن بشروط إشتراطها عليه، منها:

1 - ان يعمل معاوية في المسلمين بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وسيرة الخلفاء الصالحين.

2 - ان لا يعهد معاوية بالولاية بعده إلى أحد، بل ان يكون الأمر شورى بين المسلمين.

3 - أن يكون شيعة علي (رض) آمنين، وكذلك بقية الناس حيث كانوا من بلاد الدنيا، وان لا يتعرض للامام الحسن (رض) ولا لأخيه الحسين (رض) بسوء.

4 - ان يترك معاوية وأصحابه سب أمير المؤمنين ﷺ في قنوت صلواتهم وبقية اوقاتهم ليلهم ونهارهم . . .

فأجابه معاوية إلى ذلك كله وعاهد عليه وحلف له بالوفاء .
 فلما وقع الصلح واستتمت الهدنة على ذلك ، سار معاوية بجيشه
 إلى المكان الذي كان فيه الإمام (رض) وجيشه ، ويسمى (النخيلة) ،
 وكان ذلك اليوم يوم جمعة ، فصلى بالناس ، ثم خطبهم وقال في
 خطبته : اني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ، انكم
 لتفعلون ذلك ! ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم ، وقد أعطاني الله تعالى
 ذلك وأنتم لها كارهون ! ألا وإني كنت منيت الحسن وأعطيته اشياء ،
 وجميعها تحت قدمي لا أفي بشيء منها له ، ثم سار معاوية حتى دخل
 الكوفة وأقام بها أياماً رجع بعدها إلى الشام .

في السنة الخمسين من الهجرة ، أي بعد تنحي الإمام الحسن (رض)
 عن الخلافة بحوالي عشر سنوات كان خلالها مقيماً في مدينة
 جده عليه السلام ، بعث معاوية سُمّاً ناقعاً قاتلاً إلى زوجة الإمام الحسن جعدة
 بنت محمد بن الأشعث الكندي وبعث لها مع السم بعشرة آلاف دينار ،
 وضمن لها أن هي قتلت الإمام (رض) وسقته السم ، ان يعطيها مائة
 ألف درهم ، ويزوجها من ابنه يزيد ، فقبلت وجعلت السم في الطعام
 وقدمته للإمام ، فتناول (رض) منه شيئاً يسيراً فتقطعت كبده ومريض
 أياماً . وقبل ان يقبض سلام الله عليه اوصى أخاه الحسين (رض) بحمل
 جنازته إلى مرقد جده رسول الله عليه السلام لتجديد العهد منه ، فاذا منعهم بنو
 أمية عن ذلك فليصرفوا وليرجعوا إلى البقيع ويدفنوه عند قبر جدته
 فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام بلا حرب ولا إراقة دم . راجع

وقضى نحبه ﷺ مسموماً مظلوماً مضطهداً، وكانت وفاته لليلتين بقيتا من شهر صفر، وله من العمر سبع وأربعون - او ثمان واربعون - سنة. وقد تولى الحسين ﷺ غسله وتكفينه، أما جعدة بنت محمد الكندي، فان معاوية لم يف لها بوعدة بتزويج ابنه يزيد منها، معتذراً بأن العاقل لا يتزوج امرأة تسم زوجها، وهكذا خسرت الدنيا والآخرة.

أولاده:

ولد للإمام الحسن (رض) اثنان وعشرون ولداً، خمسة عشرة منهم من الذكور وهم:

1 - الحسن، المعروف بالحسن المثنى. 2 - زيد المعروف (بالأبلج)، 3 - عمر، 4 - الحسين، 5 - عبد الله، 6 - عبد الرحمان، 7 - عبيد الله، 8 - إسماعيل، 9 - محمد، 10 - يعقوب، 11 - جعفر، 12 - طلحة، 13 - حمزة، 14 - أبو بكر، 15 - القاسم. ولم يلد لسوى الأولين منهم أي الحسن وزيد أولاد وذرية. وقد تزوج الحسن المثنى بفاطمة ابنة عمه الحسين ﷺ.

وأما الإناث فهن:

1 - أم الحسن، 2 - أم الحسين، 3 - فاطمة، 4 - أم عبد الله، 5 - أيضاً فاطمة (الصغرى)، 6 - أم سلمة، 7 - رقية. وقد خرج أربعة من أبناء الإمام الحسن بن علي (رض) إلى كربلاء مع عمهم الحسين (رض)، هم عمر والقاسم وعبدالله والحسن بن الحسن،

استشهد منهم الثلاثة الأولون بين يدي الحسين عمهم (رض)، وبذلوا أنفسهم في نصرته. وأمّا الحسن المثنى، وهو رابعهم، فقد أسر في جملة الأسرى من أتباع الحسين (رض) إذ كانت به جراح، وقد شفي بعدئذ منها، وعاش (رض) إلى أن بلغ الخامسة والثلاثين من عمره، وقد توفي في المدينة المنورة.

وأما زيد بن الحسن فكان يلي صدقات رسول الله ﷺ، وكان جليل القدر كريم الطبع طريف النفس كثير البرّ ومَدَحُهُ الشعراء وقصده الناس من الآفاق لطلب فضله.

وذكر أصحاب السيرة ان زيد بن الحسن كان يلي صدقات رسول الله ﷺ فلما وليّ سلمان بن عبد الملك كتب إلى عامله بالمدينة. أما بعد فاذا جاءك كتابي هذا فاعزل زيدا عن صدقات رسول الله ﷺ وادفعها إلى فلان بن فلان (رجل من قومه) وأعنه على ما استعانك عليه السلام.

فلما استخلف عمر بن عبد العزيز (رض) إذا كتاب قد جاء منه: أما بعد فان زيد بن الحسن شريف بني هاشم وذو سنهم فاذا جاءك كتابي هذا فاردد عليه صدقات رسول الله ﷺ وأعنه على ما استعانك عليه، والسلام.

ومات زيد بن الحسن وله تسعون سنة فرثاه جماعة من الشعراء وذكروا مآثره.

وأما الحسن بن الحسن (أي الحسن المثنى) (رض) فكان جليلاً رئيساً فاضلاً ورعاً وكان يلي صدقات أمير المؤمنين علي بن أبي

طالب عليه السلام في وقته، وكان الحسن بن الحسن حضر مع عمه الحسين (رض) يوم الطف فلما قتل الحسين (رض) وأسر الباكون من أهله، جاءه أسماء بن خارجة فانتزعه من بين الأسرى وقال: والله لا يصل إلى ابن خولة أبداً. فقال عمر بن سعد: دعوا لأبي حسان ابن اخته. ويقال انه أسر وكان به جراحات قد شفي منها لاحقاً.

وروي ان الحسن بن الحسن (رض) خطب إلى عمه الحسين (رض) إحدى ابنتيه، فقال له الحسين: (رض) إختري يا بني أحبهما اليك، فاستحي الحسن ولم يحر جواباً، فقال له الحسين (رض): فاني قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي اكثرهما شبيهاً بأُمِّي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقبض الحسن بن الحسن وله خمس وثلاثون سنة رحمه الله، وأما عمر والقاسم وعبد الله بنو الحسن بن علي (رض) فإنهم استشهدوا بين يدي عمهم الحسين بن علي بالطف رضي الله عنهم أجمعين. وعبد الرحمن بن الحسن رضي الله عنه خرج مع عمه الحسين (رض) إلى الحج فتوفي بالابواء وهو محرم رحمة الله عليه. والحسين بن الحسن المعروف بالاثرم كان له فضل وطلحة بن الحسن كان جواداً، ولم يرد لهم ذكر في كتب التاريخ.

وبناء على ما تقدم، فإن ذرية الحسن المجتبي رضوان الله تعالى عليه قد انحصرت في زيد والحسن المثنى.

وعلى ما يبدو من خلال كتب المؤرخين، أن ذرية الإمام الحسن المجتبي من ولده الحسن المثنى هي التي ذاع صيتها واشتهرت في

أرجاء المعمورة، أكثر من ذرية زيد الأبلج بن الحسن المجتبي، ولنا وقفة مع ذرية زيد لاحقاً بإذن الله .

كما إنَّ معظم ما ورد آنفاً، ذكره كل من: (الطبري) في تاريخه الجزء 9 صفحة 192 وما بعدها، وابن الأثير في (الكامل في التاريخ) الجزء 5 صفحة 210 وما بعدها، والمسعودي في (مروج الذهب) الجزء 2 صفحة 170 وما بعدها، والشيخ المفيد في (الإرشاد) صفحة 187 وما بعدها، والعلامة الطبرسي في (أعلام الوري) صفحة 213 وما بعدها، والعلامة اللواساني في (الدروس البهية) صفحة 45 وما بعدها، وأبو الفرج الأصفهاني في (مقاتل الطالبين) صفحة 29 وما بعدها، وغيرهم الكثير

وولد للحسن المثنى عدة من الأولاد ذكور وإناث، كان من أبرزهم إبراهيم وأمّه فاطمة بنت الحسين (رض) ويكنى أبا الحسن (بحسب الأصفهاني)، أو الغمر (بحسب آخرين).

وتوفي إبراهيم الغمر في الحبس بالهاشمية في عهد أبي جعفر المنصور المشهور بالدوانيقي .

وكان لإبراهيم الغمر ذرية، من أبرزهم إسماعيل الملقب (بالديباج) لجماله، وأمّه ربيحة بنت محمد بن عبدالله الذي يقال له (زاد الركب). وينقل الأصفهاني رواية في فضل إسماعيل الديباج بالقول: (سألت عبد الرحمن بن أبي الموالي، وكان مع بني الحسن في المطبق: كيف كان صبرهم على ما هم فيه؟ قال: كانوا صبراء، وكان فيهم رجل مثل سيكة الذهب، كلما أوقد عليها النار إزدادت خلاصاً، وهو إسماعيل

بن إبراهيم، كان كلما اشتد عليه البلاء ازداد صبراً). (مقاتل الطالبين) صفحة 124.

وكان من جملة ذرية إسماعيل الديباج ولده إبراهيم المعروف بـ (طباطبا) الذي يحمل المشهد الشريف إسمه في مصر المحروسة، والذي هو موضوع هذه المقالة.

أمّا بخصوص لقبه (طباطبا)، فإن الدكتورة سعاد ماهر محمد تنقل في كتابها (مساجد مصر) صفحة 158 عن ابن الزيات في كتابه (الكواكب السيارة) صفحة 59: أن سبب هذه التسمية كانت لرتبه في لسانه، إذ أنه كان يقلب القاف طاء.

وهذا الأمر بحسب التتبع غير صحيح، بل إن الصحيح ما ذكره العلامة الطباطبائي من أن أهل السواد لقبوه بذلك وهو يعني بلسان النبطية (سيد السادات)، كما أن السيد محسن الأمين في (أعيان الشيعة) ذكر: أنه جد السادات الطباطبائية وإليه ينتسبون. كما يمكن مراجعة ذلك بشكل أوضح وأوسع في كتاب (الرؤية الفكرية والفلسفية للعلامة الطباطبائي) صفحة 40.

أمّا عن المشهد الشريف في القاهرة: فعلى بعد (500 متر) إلى الغرب من مسجد الإمام الشافعي وعلى بعد (230 متراً) من شمال عين الصيرة يوجد مشهد (طباطبا).

وينسب هذا المشهد إلى إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن المجتبي بن علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم أجمعين.

وتنقل الدكتورة سعاد ماهر محمد عن ابن خلكان في كتابه (وفيات الأعيان) الجزء الرابع صفحة 57: أنه لا خلاف على صحة هذا النسب عند علماء الأنساب.

وللسيد إبراهيم طباطبا من الأولاد لصلبه القاسم الرسي، والرسي هذه نسبة إلى الرس وهي قرية من قرى المدينة سكن بها فنسب إليها.

ويذكر ابن خلكان في كتابه المذكور آنفاً: أن القاسم الرسي جاء إلى مصر في أوائل القرن الثالث الهجري ولما دخلها جلس بالجامع العتيق واجتمع عليه الناس لسماع الحديث وجمعوا له المال، فأبى أن يقبله فازداد أهل مصر فيه محبة. وكانت له دعوة مجابة. وقد وصف العبيدلي النسابة الشيخ القاسم الرسي فقال: أنه كان أبيض اللون مقرون الحاجبين كثير الخشوع لا يتكلم إلا بالقرآن والحديث، وكان القاسم أكثر أهل زمانه علماً وحديثاً، وقيل إنه عاد إلى الحجاز ومات بالرسي سنة 220 هـ، كما قيل أنه مدفون في مصر، ومن أحاديثه التي يرويها عن جده الإمام علي بن ابي طالب قال: (حدثني أبي عن جدي عن أبيه عن الحسن المثنى عن أبيه الحسن السبط عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه، أنه قال من أرداء البقاء ولا بقاء فليتحف الرداء وليباكر الغداء، وفي رواية. ولا يكاثر الغداء وليقل من مجامعة النساء، وخير نسائكم الطيبة الرائحة).

ومن أولاد إبراهيم طباطبا المدفونين بهذا المشهد كما يقول ابن الزيات: علي بن الحسن ابن طباطبا الذي كانت له مكانة ومقام كبير عند أمراء مصر، وتوفي رضي الله عنه في سنة 255 هـ، وبهذا المشهد

أيضاً قبر الإمام أحمد بن علي بن الحسن بن طباطبا، وكان جليل القدر وله مكانة مرموقة، ويعد من شعراء عصره، وقيل أنه تصدق بمال أبيه كله حتى كان لا يجد ما ينفق فكان يأكل في اليوم واللييلة مرة واحدة، فلما بلغ ذلك ابن طولون منحه قرية من قرى مصر. وكانت كلمته مجابة عند ابن طولون فكان يشفع عنده ويمشي في قضاء حوائج الناس فيقضيها، وفي ذلك يقول ابن زولاق (في كتابه صفحة 159) لم ير في من نزل مصر من الأشراف أكثر شفقة ورأفة وسعياً في قضاء حوائج الناس من أحمد بن علي بن الحسن بن طباطبا. ويذكر ولده عبد الله عن أبيه الرواية التالية: قال: شفع أبي عند صاحب مصر شفاعته في قوم كان قد طلب منهم ما لا فأبى أن يقبل شفاعته، فلما كان الليل رأى رسول الله ﷺ وأمره أن يقبل شفاعته.

ودفن في هذا المشهد كذلك الإمام عبد الله بن طباطبا الذي ترجم له ابن النحوى في كتابه (الرد على أولى الرفض ص 96) فقال: كان عبد الله شريفاً عفيفاً فصيحاً جميلاً وكان له رباغ وضياع ونعمة دائرة متسعة، وكان كثير الإفتقاد للفقراء والأرامل والمنقطعين).

ويحدثنا ابن النحوى في كتابه أيضاً عن العلاقة الوثيقة التي كانت تربط عبد الله بن طباطبا بكافور الأخشيد فيقول: كان عبد الله يرسل إلى كافور في كل يوم رغيقين وجامتين من الحلوى، فقال بعض المقربين لكافور: أن هذا ينزل من قدرك فقال له: يا شريف لا ترسل الي شيئاً بعد هذا اليوم فتركه) فلم يكذ يمضي بضعة أيام حتى احس كافور بالضعف والخور يعتره وأخذت صحته تزداد سوءاً يوماً بعد يوم،

فأرسل كافور إلى عبد الله يطلب إليه إرسال ما كان يرسل من قبل، فرد عليه عبد الله قائلاً: أني ما كنت أرسل اليك إستحقاراً بك، وإنما لي والدة صالحة تعجن بيدها وتقرأ عليه القرآن، قال صدقت، فكان كافور لا يأكل بعد ذلك إلا منه).

ويذكر العبيدلي النسابة عند حديثه عن المشاهد التي يستجاب عندها الدعاء فيقول: في سنة نيف وأربعمائة نام رجل فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له يا رسول الله إني مشتاق إلى زيارتك وليس لي ما يوصلني اليك فقال رسول الله ﷺ: زر عبدالله أحمد بن طباطبا تكن كمن زارني). وقد توفي عبد الله بن أحمد بمصر سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة.

ولم يقتصر المشهد على الرجال فحسب، بل دفن به كذلك بعض أفراد عائلة طباطبا من النساء، فيذكر ابن الزيات في كتابه (ترتيب الزيارة) ص 61: وبهذا المشهد عند باب القبة السيدة خديجة ابنة محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن طباطبا، وكانت خديجة هذه زاهدة عابدة كثيرة الزهد صلى عليها عبد الله السابق ذكره وهو بعلمها، وكان يقول عنها: كانت تسابقني إلى الصلاة بالليل وما رأيتها ضحكت قط، وتوفيت سنة عشرين وثلاثمائة وقد ذكرها ابن الجباس في كتابه (فضائل الأشراف) ص 79. وفي هذا المشهد عند الحائط الغربي قبر أبي الحسن علي بن الحسن بن طباطبا المعروف باسم صاحب الحورية، وينقل لنا ابن الزيات السبب في هذه التسمية فيقول: كان أبو الحسن في اول عمره ينام الليل، فنام ليلة فرأى الجنة وما فيها من الحور

فأعجبته حوراء فقال لها لمن انت؟ قالت لمن يعطي ثمني، فقال لها: وما ثمنك؟ قالت له مائة ختمة فقرأها، ولما فرغ منها رآها في المنام فقال لها قد فعلت ما أمرتني به، فقالت له: يا شريف أنت ليلة غد عندنا، فأصبح الشريف وجهز نفسه ودعا الناس لجنائزه وأعلمهم بموته فمات من يومه ذلك.

وبالمشهد أيضاً قبر أبي محمد الحسن بن علي بن طباطبا المتوفى سنة أربع وخمسين وثلثمائة، وبهذا المشهد أيضاً يس بن الحسن، وليس بالمشهد من عليه عمود غيره، كما يوجد قبر سليمان بن عبد الله المبتلى المتوفى سنة ست وسبعين وستمائة وهو من خدام المشهد. ومن داخل قبة المشهد يوجد قبر الشريف طباطبا الأصغر وهو أخو عبد الله بن أحمد المتوفى سنة أربع وثلاثين وثلثمائة. كما يوجد في المشهد جمع كبير من أهل العلم والصلاح والتقوى بحسب ما نقلته الدكتورة سعاد ماهر محمد في كتابها (مساجد مصر) من صفحة 158 وما بعدها.

وصف عمارة المشهد قديماً

والمشهد عبارة عن مستطيل غير منتظم يبلغ طوله 30 م وعرضه 20م، وفي نهايته الجنوبية يوجد قبتان، وفي الجزء الشمالي الشرقي من سور المشهد يوجد المدخل.

وهناك مبنى مستطيل مقسم إلى 6 حجرات صغيرة بعضها مربع والآخر مستطيل وعليها جميعاً قباب، وبهذه الغرف الست مقابر (آل

طباطبا). كما أن هذه الغرف تتصل بمكان الصلاة من خلال باب في الجهة الغربية.

أما مكان الصلاة في هذا المشهد فيتكون من مربع يبلغ طوله 18 متراً تقريباً، وفي الجدار الشرقي منه يوجد المحراب.

ويرجح الخبير بالآثار الإسلامية كروزيل أن هذا المشهد قد بني حوالي سنة (334 هـ/ 943م) وهو ما يتوافق مع تاريخ وفاة الشريف طباطبا الأصغر، وهذا أيضاً بحسب ما نقلته الدكتورة سعاد ماهر محمد في كتابها (مساجد مصر).

وصف المشهد ووضعه الحالي

إن المشهد الشريف للسادة الطباطبائيين وللأسف الشديد يندثر تدريجياً، وهناك تقصير واضح بالاهتمام به، رغم أنه يشكل معلماً أثرياً تاريخياً وإسلامياً، ناهيك عن خصوصية أنه بقعة طاهرة يستجاب بها الدعاء، لأنها تحتضن ذرية خاتم المرسلين محمد بن عبد الله عليه السلام وصحبه أجمعين.

وتبدو ملامح الخراب والاندثار بادية على مجمل المشهد الشريف مع المصلى الخاص به، وهذا ما تظهره الصور المرفقة مع المقالة وبكل أسف.

وهنا أستغل هذه المناسبة للتوجه إلى سماحة الإمام شيخ الأزهر الشريف الدكتور أحمد الطيب الذي نكن له كل الود والاحترام، والى حضرة وزير الأوقاف الدكتور أحمد محمد مختار جمعة والذي نحترمه

ونقدره أيضاً، والى كل من هو معني بهذا الأمر بأي شكل من الأشكال المسارعة في إنقاذ هذا المعلم الحضاري والأثر الديني الإسلامي من الإندثار والضياع، وهم إن شاء الله أهل لذلك ومحط أملنا ورجاءنا في ذلك من بعد الله سبحانه وتعالى .

وقبل الختام أحب أن أشير إلى مسألة لطيفة وخاصة حصلت معي ولها ارتباط بالسادة الطبائبيين وهي : عند تحضير لي لعنوان أطروحة الدكتوراه في الفلسفة، ألقى في روعي إسم العلامة الطبائبي من حيث لا أدري، وبعد تأكدي من أنه لم يُدرس العلامة الطبائبي في الجانب الفلسفي وقع اختياري عليه وأعددت الأطروحة بحمد الله وناقشتها وحازت إعجاب وتقدير اللجنة المناقشة . وبفضل الله لاحقاً تم طبعها في مصر بإجازة من مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر الشريف، وفي زيارتي الأخيرة لمصر الحبيبة إكتشفت هذا المشهد للسادة الطبائبيين، وهأنذا أكتب هذه المقالة عنهم اليوم .

وبما أنني كمسلم لا أومن بالصدف والحظ بل بالحكمة والهداية والتسديد، أقول: إن لهذه الذرية المباركة كرامة وعناية إلهية خاصة تستحق منا كل الحب والولاء والتقدير وعملاً بقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: 23].

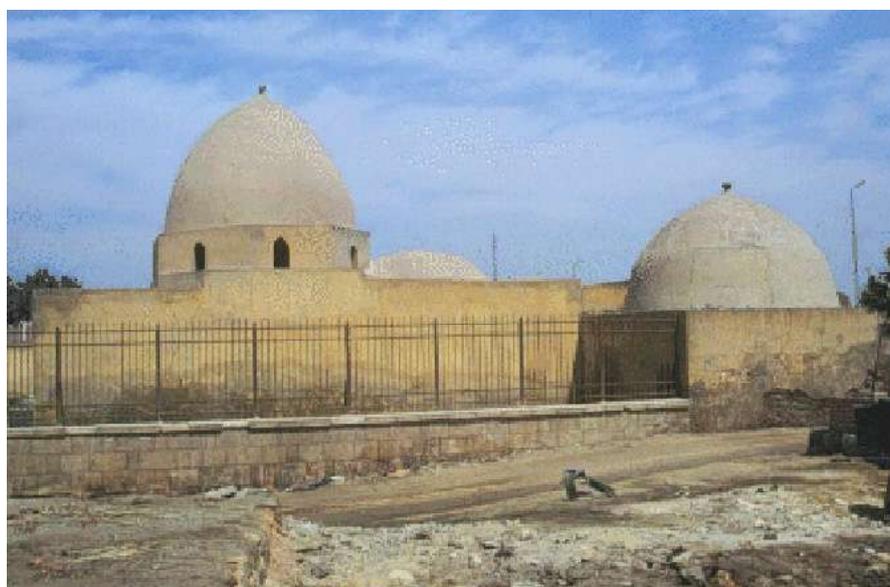
فهل يجوز لي أن أدعى أحمد قيس الطبائبي على سبيل

الملاطفة؟!

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



1 - صورة تظهر أئمة البقيع (رض) ومن ضمنهم الإمام الحسن المجتبي (رض).



2 - صورة قباب مقام السادة الطباطبائيين.



3 - مشهد يظهر القباب وسط غابة الأعشاب والقصب التي تنمو على الماء.



4 - مشهد آخر يظهر القباب وسط الأعشاب.



5 - صورة تظهر أعمدة المقام المتهدمة وسط الأوحال والمياه.



6 - صورة قريبة تظهر حالة عمارة القباب البالية.



7 - صورة أخرى تظهر حالة القباب.



8 - صورة من جهة مدخل المقام وتبدو آثار الخراب والمياه والتي تصل إلى سقفه.



9 - صورة أخرى وأوضح تظهر المقام وهو مغمور بالمياه.



10 - صورة أقرب وأوضح وتبدو الحالة السيئة للمقام.



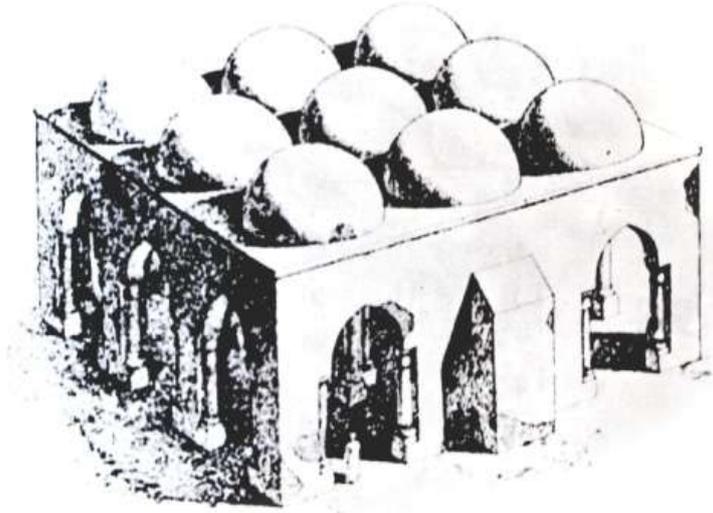
11 - صورة تتحدث من تلقاء نفسها عن الحالة التي فيها المقام،
ناهيك عن أن جميع القبور مغمورة بالمياه.



12 - صورة باب مدخل المسجد والمقام وتبدو المياه فيه.



13 - صورة تظهر الدكتور أحمد قيس إلى جانب القباب أثناء زيارته الأخيرة.



14 - صورة تظهر شكل عمارة المقام مع المسجد قبل أن تغمره المياه.

باسمه تعالى

مصر... وذرية الإمام الحسين عليه السلام

مقام السيدة سكينة (رض)

كانت مصر ولا تزال مركزاً مهماً من مراكز الإشعاع الروحي الذي تصنعه العلاقة الإيمانية والروحية بين جماهير المسلمين وعترة النبي أهل بيته، عليه وعليهم صلوات الله أجمعين.

ولكثرة ما أصاب أحفاد النبي ﷺ من قتل وظلم وقهر وتشريد، بسبب مواقفهم الصلبة تجاه طغاة بني أمية، وعتاة بني العباس انتشرت قبورهم وبضعة من أجسادهم في مشارق الأرض ومغاربها. وكان لمصر نصيب من هذه القبور والأجساد، وأصبحت ولا زالت مزار المؤمنين ومؤئل المظلومين وقبلة المكالمين والتوايين.

ومن جملة هذه الأضرحة الشريفة قبر وضريح السيدة سكينة بنت الإمام الحسين عليه السلام.

فمن هي هذه السيدة الشريفة الجليلة، وخاصة لمن لا يعرفها؟

هي سكينة (بالضم وفتح الكاف) بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وسكينة لقبها، أمّا اسمها فهو آمنة أو أمينة أو أميمة، وذلك بحسب معظم المراجع التاريخية، وخاصة (تراجم أعلام

(النساء). والدها: الإمام الحسين (شهيد كربلاء عليه السلام)، سبط النبي الخاتم وخامس أهل الكساء عليهم السلام.

جدّها: الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، أول الناس إيماناً برسول الله صلى الله عليه وآله وصهره، زوج البتول الزهراء سيدة نساء العالمين عليها السلام، وأمير المؤمنين على الخلق أجمعين.

جدتها: السيدة الزهراء عليها السلام، أم أبيها وبضعته، والذي قال عنها النبي صلى الله عليه وآله: «الزهراء بضعة مني، من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذا الله».

والدة السيدة سكينه: هي الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن أوس سيد بني كلب، القبيلة العربية الكبيرة والعريقة.

ميلادها: اختلف بتاريخ ولادتها المباركة المؤرّخون، إلا أن الدكتورة سعاد ماهر محمد في كتابها (مساجد مصر وأولياؤها الصالحين) قالت أنها ولدت سنة 47 هـ، كما أنها ذكرت سبب تسميتها ولقبها بالقول: «وسميت باسم جدتها أم النبي صلى الله عليه وآله، ثم لقبتها أمها (رباب) (بسكينه) وذلك لأن نفوس أهلها وأسرتها كانت تسكن إليها لفرط مرحها وحيويتها حتى قال فيها والدها الحسين عليه السلام:

لعمري إنني لأحبّ دارا تكون بها سكينه والرباب
أحبُّها وأبذلُّ كلَّ مالي وليس لعاتبٍ عندي عتاب

وقد بدأت شخصية السيدة سكينه تظهر في مكة عندما بلغت الثالثة عشرة من عمرها، فحين أقبل موسم الحج سنة 60 هـ كانت سكينه قبلة الأنظار لحسنها وظرف حديثها وأناقتهَا».

وأضافت الدكتورة سعاد: «على أن وداعة السيدة سكينه (رض) وأناقتها لم يلهها عن التعبُّد الذي يصل أحياناً إلى درجة الاستغراق، وفي ذلك يقول والدها الحسين عليه السلام عندما جاءه الحسن المثنى (رض) ابن أخيه الحسن عليه السلام خاطباً: أخترت لك فاطمة (رض) فهي أكثر ابنتي شبيهاً بأمي فاطمة عليها السلام، أما سكينه (رض) فغالب عليها الإستغراق مع الله، فلا تصلح لرجل.

وخرجت سكينه (رض) من المدينة في الركب مع أبيها سنة 60 هـ يريد الكوفة بعد أن ألحَّ عليه زعماءؤها هناك أن يقدم إليهم ليجاهد بهم ضد الطغيان. وبعد استشهاد الحسين عليه السلام وأصحابه (رض) في كربلاء، ساق والي الكوفة زياد ابن ابية السيدة سكينه (رض) مع باقي نساء آل البيت (رض) إلى دمشق كسبايا حتى يراها الطاغية يزيد بن معاوية، ثم كانت نهاية المطاف في المدينة المنورة، وهناك أقامت مع أمها الرباب، التي خطبت بعد فترة الحداد، فأبت أن تستبدل بالحسين عليه السلام زوجها ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صهراً، وقالت: «ما كنت لأتخذ حما بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» على أنها ما لبثت أن ماتت بعد عام واحد حزناً عليه وعلى ولدها عبد الله، فأقامت سكينه (رض) مع أخيها علي زين العابدين عليه السلام.

وعن هذا الموقف من السيدة رباب (رض)، يقول الأعلمي الحائري في (تراجم أعلام النساء)، بنقله عن الكلبي في كتابه (سكينه): «وكانت الرباب من خيرات النساء وأفضلهن، جاء بها الحسين عليه السلام مع حرمه إلى الطف، وحملت معهن إلى الكوفة

والشام، ورجعت مع الحرم إلى المدينة فأقامت فيها سنة لا تهدأ ليلاً ولا نهاراً من البكاء على الحسين عليه السلام، ولم تستظل تحت سقف حتى ماتت بعد قتله بسنة.

ثم قال: وعلى كل حال ففي تلك السنة التي عاشت فيها، خطبها الأشراف، فأبت، وقالت: ما كنت لأتخذ حمماً بعد ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. وهي التي طلبت رأس الحسين من ابن زياد ووضعت في حجرها وقبلته وقالت:

وا حسيناً فلا نسيْتُ حُسَيْناً أقصدته أسِنَّةُ الأعداء
غادروه بكربلاء سريعاً لا سقى الله جانبِي كربلاء
ونقل عنها أيضاً أنها قالت:

إن الذي كان نوراً يستضاء به بكربلاء قتيلاً غير مدفون
سبط النبي جزاك الله صالحاً عنا وَجَنَّبْتُ حُسران الموازن
مَنْ لليتامى وَمَنْ للسائلين ومن يعني ويأوي إليه كل مسكين
والله لا أبتغى صهراً بصهركم حتى أغيب بين الرَّمْل والطين

شُبْهَةٌ تَارِيخِيَّةٌ وَالرَّدُّ عَلَيْهَا

ما هي هذه الشبهة؟: تناقل المؤرخون وخاصة أصحاب الهوى الأموي والعباسي مسألتين عن السيدة سكينه (رض) تمس كرامتها وكرامة آل البيت عليهم السلام وهم منها براء، وتدور هاتان المسألتان: حول عدد أزواج السيدة سكينه (رض)، وعن ذلك المنتدى الشعري الذي كانت تقيمه بدارها.

ولفهم هذا الأمر بشكل أوضح، نعرض ما نقلته الدكتورة سعاد ماهر محمد حول هاتين المسألتين، فتقول في كتابها (مساجد مصر): «وكانت السيدة سكينه سيدة المجتمع الحجازي الأولى على أيامها، فقد اجتمعت لها من الخلايا والسجايا ما جعل لها مركزاً عالياً مرموقاً. فهي الأديبة الظريفة الجميلة فلو أضفنا إلى هذا شرف المحتد لظهر لنا مقدار ما حَبَّتْها به الطبيعة من صفات طبيعية وأخرى موروثية. وكانت السيدة سكينه (رض) دائمة الإعتزاز بنسبها فقد جاء في طبقات الشافعية عن مآتم شهدته سكينه وكانت فيه بنت لعثمان بن عفان، فقالت العثمانية «أنا بنت الشهيد، فأنكر المجلس أن تفخر بأبيها على مسمع من بنت سيد الشهداء، على حين أمسكت سكينه صامته لا تُعلّق، إلى أن أذن المؤذن من مسجد الرسول للصلاة، فلما بلغ قوله: «أشهد أن محمداً رسول الله». التفتت سكينه إلى بنت عثمان وسألتها، هذا أبي أم أبوك؟ فأجابت العثمانية، لا أفخر عليكم أبداً.

وتضيف الدكتورة بالقول:

وإذا كان للغرب أن يفتخر بندوات نسائه العلمية (وصالوناته) في القرن الثامن عشر فإن للعرب أن يتباهوا عجباً بندوات نسائه في الأندلس التي سبقت الغرب بعدة قرون، فقد كانت ندوات (ولادة) بنت المستكفي في القرن الحادي عشر الميلادي مَجْمَع العلماء والشعراء وأهل الفن والأدب. على أن ندوات ولادة بنت المستكفي لم تكن الأولى في الإسلام فقد سبقتها في القرن الأول الهجري ندوات نسائية في المدينة المنورة وكان أول مَنْ سَنَّها هي السيدة سكينه ثم تبعها بعد ذلك غيرها من سيدات قريش.

وقد امتازت ندوة سكينه بالأدب الرفيع، والعلم الغزير، والشعر الرقيق، فكم اجتمع ببابها من الشعراء يطلبون الاذن منها لينشدوها أشعارهم، فقد اجتمع الفرزدق وجرير وجميل وكثير في موسم للحج واتفقوا على الذهاب إلى مجلس السيدة سكينه يحتكمون إليها من يكون أشعرهم، فأخذ كل منهم ينشدها شعره من وراء حجاب حتى إذا جاء دور جميل وأنشد شعره:

لكل حديث بينهن بشاشة وكل قتيل بينهن شهيد
يقولون جاهد يا جميل بغزوة وأي جهاد غيرهن أريد
وأفضل أيامي وأفضل مشهدي إذ هيح بي يوماً وهنَّ قعود

فقلت له السيدة سكينه «أنت الذي جعلت قتيلنا شهيداً، وحديثنا بشاشة، وأفضل أيامك يوم تذبُّ عنا وتدافع، ولم تتعدَّ ذلك إلى قبيح، خذ هذه الألف درهم، وأبسط لنا العذر، أنت أشعرهم».

هذا لجهة تلك الندوة المزعومة، أمّا عن عدد أزواجها فتقول الدكتورة سعاد: «وقد اختلف الرواة والمؤرخون في عدد أزواج السيدة سكينه، فقول اثنان أو واحداً. على ان جمهور الروايات تجمع على ثلاثة: مصعب بن الزبير، ثم عبدالله بن عثمان بن عبدالله، ثم زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان. ويضيف ابن خلكان على ما تقدم: خلف عليها الأصبع بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم فحملت إليه لمصر فوجدته قد مات. أما المراجع الشيعية فتقتصر زواجها على ابن عمها عبدالله بن الحسن».

أما الجواب والرد على هذه الشبهة، فسنعرض رأي العلامة الأعلمي الحائري، والذي جاء في سياق ترجمته لحياة السيدة سكيئة (رض)، وذلك في كتابه (تراجم أعلام النساء)، ومما قاله بمعرض الرد على هاتين الشبهتين ما يلي:

« . . . وعلى كل حال، لا شك أن آل الرسول وهم بيت العصمة ومعدن الطهارة عُجِنَتْ طينتهم بماء القداسة وخامرتهم النزاهة منذ بدء كيانهم فلم يبارحوها في أدوار حياتهم حتى لفظوا نَفْسَهُم الأخير، فلم تَقَلَّ منهم بقاع الأرض إلاّ جواهر للعفاف فردة، ولا ضمت المقابر منهم إلاّ أشكال الحياء وتمائيل البرّ، وقد جللت المطارف منهم صور السؤدد والشرف، وسترت الأكفان جثمان المجد والخطر، وتلك جِبِلَّةٌ فيهم فطرهم الله عليها لما أنشأ كيانهم من أصول العظمة، وصور بنيانهم من جذوم النبل والرفعة، ثم لم تزل هاتيك الجواهر القدسية متأثرة بحسن التربية وكرم الأخلاق ممن بعث ليتمم مكارمها، ومن نهضوا بعبء الدين ونشر تلك المكارم وتوطيد أسسه ورفع علاليه من أئمة الهدى صلوات الله عليهم أجمعين .

فاعتبر لأولادهم وبناتهم حالة الحديدية المحمّاة المجاورة للنار سويعة المنتقلة جمراً على تباين بين الحقيقتين النار والحديدة، والأمر فيهم أوضح لاتحاد العنصر ومساوقة الجذم، فالتكيف فيهم أسرع من الحديدية، لا سيما في من شمله مزيد العناية منهم وشدة الإختصاص بهم عليهم السلام .

فهل ترى والحالة هذه ان يكون المآثور عَمَّن تفرَّع من بيت الوحي

إلا العفة والحياء، والصون والترفع عن كل شبهة، والتنزه عن مواقع العار والضعفة، رجالاً ونساءً، إلا من قام الدليل العظيم بخروجه عن سَوِيِّ الصراط، وَتَنَكَّبَهُ عن جادة العدل، وليس لنا إلا السكوت عما ينقص قدرهم، ويحط من مقامهم، قال الشاعر:

حاشا بني فاطمة كُلِّهِمْ من خِسةٍ تعرض أو من خنا
وإنما الأيام في غدرها وفعَلها السوء أساءت بنا
أكرم بعين المصطفى جَدَّهُمْ ولا تهن من إله أعينا

فمن الواجب على الباحث، والفريضة على كل منقب، قبل الاسترسال لسرد كل ما أثبتته المتوسعون في التاريخ، أن يعمل في ما يؤثر عن أهل البيت الفكر الثاقب فينتقي منها ما يتفق مع ذلك الأصل المسلم، ثم يضرب غيرها عرض الجدار. وكيف ذلك وهي التي نقل عنها أنها قالت بعد دخولهم الشام بأربعة أيام: رأيت في المنام خمسة نُجُبٍ من نور، على كل نجيب شيخ والملائكة محذقة بهم، ومعهم وصيف، فأقبل الوصيف عليها وقال: يا سكينه، ان جدك يسلم عليك، قالت: وعلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سألته من تكون أنت؟ قال من وصائف الجنة. فسألته عن المشيخة الذين هم على النجب، فقال الأول آدم صفوة الله، والثاني إبراهيم خليل الله، والثالث موسى كليم الله، والرابع عيسى روح الله، فقلت له ومن ذلك القابض على لحيته يقوم مرة ويسقط أخرى؟ قال جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قلت إلى أين هم قاصدون، قال قصدوا إلى ابنيك الحسين، فأقبلت نحو جدي رسول

الله ﷺ لأشكو إليه ما صنع بهم، ورأيت أيضاً خمسة هوادج من نور في كل هودج امرأة فسألت عنهن قيل لها الأولى حواء أم البشر، والثانية آسية بنت مزاحم، والثالثة مريم بنت عمران، والرابعة خديجة بنت خويلد، والخامسة الواضعة يدها على رأسها تسقط مرة وتقوم أخرى هي فاطمة بنت محمد، فلحقت بها لأخبرها بما صنع بهم، ووقفت أمامها أبكي وأقول يا أماه جحدوا والله حقنا، يا أماه بددوا والله شملنا، واستباحوا والله حريمنا، وقتلوا والله الحسين أبانا - فقالت لي فاطمة كفى يا سكينه فقد أحرقت كبدي، وقطعت نياط قلبي، هذا قميص أبيك الحسين معي لا يفارقني حتى ألقى الله به، قالت ثم انتبعت وأردت كتمان ذلك المنام وحدثت به أهلي فشاع بين الناس. وقالت سكينه لما ادخلنا على يزيد نهاراً والنساء مكشفات الوجوه، قال أهل الشام ما رأينا سبايا أحسن من هؤلاء فمن أنتم؟ فقلت له نحن سبايا آل محمد، ونقلها المجلسي في البحار (ط1، ج10، ص242 بأدنى تفاوت).

إلى ان قال المقدم في كتاب السكينه ص 40: لم ينقطع أبو الفرج يجمع أضغاناً من القول المزري بكريمة بيت العظمة ويأتي من هنا وهنا كل شائنة هي أولى بمتهتكات بيته الأموي، وحسبها كإحداهن قد بلغت منها الشهوة كل مبلغ، حتى روي عن الزبير بن بكار أن لها ستة أزواج وكان فيهم من لا كفاءة فيه لهذه الحرة، وتحدث عن مصعب الزبيري ان الأصبع بن عبدالعزيز لما تزوج منها قال بعضهم:

نكحت سكينه في الحساب ثلاثة فإذا دخلت بها فأنت الرابع
ان البقيع إذا تتابع زرعه خاب البقيع وخاب فيه الزارع
هذا، والمعهود من ربائب الخدور، وبنات البيوت الغيورات على
أنفسهن وعلى اعتبارهن أنهن لا يتنازلن على قبول الأزواج بعد
أزواجهن الأولين، ويرين في ذلك مساً بكرامتهن إذا كان من قضى
عنهن أكفاء كراماً، فلا يبغين بهم بدلاً إذ كن لا يعرفن في خطابهن
أكفاء لهن، ومن أجل ذلك امتنعت الرباب أمها من التزويج بعد سيدها
المظلوم عليه السلام، وقالت لا اتخذ حمياً بعد ابن رسول الله صلى الله عليه وآله. إذن
فابنتها سيدة الكرائم أولى بهذه الأحوال من بنات البيوت جمعاء، لكن
المرواني حدّثه بواعثه إلى ان ذكر لها من الأزواج من لا كفاءة فيه
وفيهم من هو شائني للبيت الهاشمي، أو شامت به قد وشجت فيه
الأحقاد عروقتها ودبت فيه أو اصرها، وفيهم الذنابي والأوباش افتري
ابنة سيد الأباة تتطامن لتلك الضعة نزولاً منها على حكم الشهوة إذن
فعلى الإباء والشهامة السلام.

هذا وفقيدها الأول عبدالله الأكبر بن الإمام المجتبي الحسن
السبط عليه السلام شهيد الطف، ولم تكن مستبدة في الرأي دون ولي أمرها
الإمام السجّاد عليه السلام، وهو لا يرى لأي زبيري أو أموي كفاءة
لمصاهرته ونصب عينيه أحقاد القوم وتحزباتهم عليه وعلى الدين يوم
جده أمير المؤمنين ويوم أبيه الحسين عليه السلام، أو هل يُصاهر هؤلاء
وسيوفهم تنطف من دمائهم الزاكية والشماتة بادية على أسارير
جبهاتهم، ويقذفونها في فلتات ألسنتهم.

كما أن أبا الفرج ينص بأن مصعب بن الزبير تزوج من سكينه بالبصرة، وهو عامل لأخيه عبدالله ولم يكن مسيطراً على الحجاز فيخاف السجاد عليه السلام سطوته، ولم تكن الظروف تساعد الزبيريين على أخذها اغتصاباً، لأن العواطف كانت وقتئذٍ متأثرة على كل من يمس أهل البيت بسوء، حتى ان ابن الزبير نفسه نصب الهتاف بظلامه السبط الشهيد شركاً من أشراكه يصطاد به البسطاء. نعم، لما حسب أنه بلغ من الملك أمنيته تركه، وحتى ان يزيد الطغيان لما اوقع بأهل المدينة يوم الحرة أوصى مسرف بن عقبة باستثناء بيت الإمامة زين العابدين عليه السلام، فأمنوا وأمن من لجأ إليه.

وحيثُ فلا تغفل أيها الفطن، عمّا أثبتته الأندلسي، والزجاج، والحصري، وسبط ابن الجوزي، والبيهقي، فإن المصدر حسبما تبعناه وفحصناه هو آل الزبير ومن مال ميلهم، مثل الهيثم بن عدي، وصالح بن حسان، وأضرابهم ممن طعن فيهم أرباب التراجم، فهل والحالة هذه بقي قيمة لما يأتون به من حكم شرعي أو تاريخ، خصوصاً ما كان لازمه بالطعن في أعراض المسلمين وإشاعة الفحشاء.

والحاصل، فما بال الإمام زين العابدين عليه السلام يدع اخته الكريمة عليه في حيث تنيخ فيه الضعة والصغار، وكذا ما بال الإمام الباقر عليه السلام يذر عمته السيدة بين مرتكب المخازي، وما بال الأباة الهاشميين يغضون الطرف عمّا هنالك من بواعث العيب والنقص، فالى من يدخرون الإصلاح وهم يتركون عقائل بينهم وهذه جبلة فطر الله تعالى عليها العرب جمعاء، فإنهم لا يرضخون لمنافيات الغيرة

والشهامه وان بلغوا في القساوة كل مبلغ، حتى كان من أمرهم أن واروا البنات كيلا يلحقهم بسببهن العار، وكانوا لا يزوجون المرأة من الرجل إذا شبب بها ولما شبب بها عبدالله بن مصعب المعروف بعائد الكلب بامرأة من بني نصر بن دهمان، وكان اسمها جمل، عمد إليها أيها وأخوتها فقتلوا غيرة منهم. ولما بلغ الحجاج الثقفي ان محمد بن عبدالله النميري شبب باخته زينب، اسمعه السباب المقذع ولم يتركه حتى كتب إليه عبد الملك بن مروان بذلك، ولما شبب الهذلي بابنة جندل بن معبد من بني الحسحاس ساء ذلك أبوها فعدا عليه وقتله ثم أحرقه.

وفي هذا مقنع لمعرفة ما جبلت عليه نفوس العرب والهاشميين من الغيرة والشهامه على أعراض غيرهم فضلاً عن أعراضهم، وهل يجوز أحد على الهاشميين أنهم يرضون لسكينة بتلك المخاريق والشنع، وهل يعذر إمامٌ قيضه الله تعالى لتأديب البشر عامة وتحت سيطرته من لم يتأدب بأدبه الإلهي؟! وهو من جرى مجراه من أئمة الهدى يوصون شيعتهم بمنع المرأة عن الابتذال ومزاولة الرجال فيقولون: المرأة عيٌّ وعورة فداووا عيَّهن بالسكوت وعوراتهنّ بالبيوت، وإنها إذا خرجت من بيتها لعنها كل ملك في السماء حتى ترجع إلى بيتها. فهل والحالة هذه يمكنك أن تنسب المسامحة إلى الإمام عليه السلام في ستر السيدة عن محادثة الرجال، ام تنسب إليها المروق عن طاعته وعدم قدرته على التوصل إلى ذلك بكل صورة (إلى أن قال): هذا ما وقفنا عليه من مخازي الرجل وتهتكه وما جاء به من البهتان في حق السيدة البريئة مما

ألصقه بها من الخرافات والمحرمات وسيجمع الله بينه وبينها فتحاجّه وتخاصمه، ونعم الحكم الله والزعيم محمد عليه السلام، والموعود القيامة، والحمد لله رب العالمين وشكراً له على ما قدره وأمضاه في ذرية نبيه الطاهرين وعترته الأكرمين».

وحول نفس الموضوع، علّق السيد هاشم معروف الحسيني في كتابه (من وحي الثورة الحسينية)، ما يلي:

« وعلى ذلك مضى من جاء بعده من الأمويين فحيث كانت قصورهم تعج بالغلما ن والندمان والراقصات، وكانت بناتهم ونساؤهم يمارسن الفجور والرقص والغناء إلى جانب الرجال والغلما ن، سخروا القصاصين والكذبة من الرواة، لينسبوا إلى سكينه بنت الحسين عليه السلام شقيقة الإمام زين العابدين، أنها كانت تجتمع إلى المغنين والمغنيات والشعراء والمخنثين، وتبادلهم الشعر والغناء، وعندما يستبد بها الطرب أو الاعجاب بشعر احدهم، تمد لهم يدها لينتزعا الحلبي من سواعدها، وما إلى ذلك من المنكرات ليستروا بذلك مفا سدهم وفجورهم، واستهتارهم، نساءً ورجالاً بالإسلام وتعاليمه وقيمه وآدابه».

ونحن بدورنا نزيد على ما تقدم في معرض الرد على هذه الفرية على آل رسول الله عليه السلام، بالقول: إن هذه النفوس المريضة، المملوءة كفراً بالله، وحقداً وحسداً على رسول الله وآل بيته عليهم السلام، والتي لم ترا ع حرمة الرسول عليه السلام في حياته، حيث تعرضت إلى عرضه الطاهر والشريف، أي إلى زوجه السيدة عائشة، وحاشا لرسول الله ولزوجه من هذا البهتان العظيم، هذه النفوس هي نفسها التي عملت عبر التاريخ وما

تزال تعمل للإساءة برسول الله ﷺ وآل بيته الطاهرين . فالكفر هو الكفر، والحققد هو الحققد، والحسد هو الحسد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ونحن إذ نلتمس العذر للعديد من الكتاب المتأخرين والمعاصرين من أمثال الدكتورة سعاد ماهر محمد، التي نكن لها الإحترام والتقدير، إلا أن ذلك وحده لا يكفي، حيث يجب على المهتم والمشتغل بالكتابات التاريخية التمحيص الجيد، والإحتياط بالنقل، وخاصة عندما تكون هذه المسائل متعلقة بالأعراض والكرامات بشكل عام، فكيف إذا كانت متعلقة بأعراض وكرامة آل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

وعلى كل حال فإن هذا الإفتراء العظيم يتحمل مسؤوليته من اختلقه ودسّه في التاريخ، ومن حرّضه على هذا الفعل، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا نَحْسَبُهُمْ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: 11]. أما الذين يتداولون هذا البهتان فعليهم الإلتباه والحذر، كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّتِمْ وَتَقُولُونَ بَأْفَوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هِينًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ (١٥) ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ (١٦) ﴿يَعْظُمُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٧) [النور: 15-17].

وعلى كل حال، فأين هؤلاء البهاتون والمفترون أين؟ وأين ذكرهم من ذكر هذه الطاهرة الشريفة أين؟ وهي التي يتنازع المسلمون على الإدعاء والقول بشرف وجود مقامها لديهم وبين ظهرانيتهم .

فمنهم من يقول أنها دفنت بالبقيع الغرقد بعد أحداث كربلاء، أي بعد رجوعها إلى المدينة المنورة. ومنهم من يقول أنها عادت إلى الشام برفقة عمتها زينب عليها السلام وتوفيت هناك حيث يوجد لها مقام في منطقة داريا من ريف دمشق معروف ومشهور.

ومنهم من يقول أنها خرجت من المدينة برفقة عمتها زينب عليها السلام تلقاء مصر لأسباب كنا قد شرحناها بشيء من التفصيل في مقالة السيدة زينب عليها السلام، وهذا الذي نستقر به، ونظن به، ونأنس به، والله أعلم. وقبل الختام ننقل هذه الأبيات المنسوبة للسيدة سكينة في رثاء أبيها الحسين عليه السلام، والتي نقلها الدكتور صلاح عدس في كتابه (آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم):

إن الحسين غداة الطف يرشقه ريب المنون فما أن يخطئ الحدقة
أئمة السوء هاتوا ما غدا وجلكم بالسيف قد صفقه
الويل حل بكم إلا بمن لحقه صيرتموه لأرماح العدا درقه
يا عين فاحتفلي طول الحياة دما لا تبك ولدأ ولا أهلاً ولا رفقة
لكن على ابن رسول الله فانسكبي دماً وقيحاً وفي إثريهما العلقه

وفي الختام وتعليقاً على هذه الأبيات نقول: هل هذه مقولة شاعرة ظريفة كما يقولون؟ أم هي زفرات تعبر عن وجد الألم والمصاب الذي تملك روحها وبدنها الطاهر، كحال ذاك الرجاء الغائب والأمل المرتقب الذي يعبر في دعائه ويقول: لأندبنك صباحاً ومساءً ولأبكيين عليك بدل الدموع دماً.

فالسّلام عليك يا سيّدي ويا مولاتي يا سكيّنة، يا أيتها الطاهرة
والشريفة، السّلام عليك وعلى روحك وعلى بدنك الطاهر العفيف
أينما كان، في البقيع أو في الشام أو في مصر حيث نظن ذلك والله
أعلم، والسّلام عليك وعلى آبائك الطاهرين ورحمة الله وبركاته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.



1 - صورة تظهر مسجد ومقام السيدة سكينة (رض).



2 - صورة لمئذنة مسجد ومقام السيدة سكينة (رض).



3 - مدخل مقام السيدة سكينة (رض).



4 - الضريح الشريف للسيدة سكينة (رض).



5 - مدخل الضريح الشريف للسيدة سكينة (رض).



6 - الدكتور أحمد قيس إلى جانب ضريح السيدة سكينة (رض).

باسمه تعالى

مصر... وذرية الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

مسجد ومشهد سيدي إبراهيم (رض)

كنّا قد ذكرنا في القسم الأول من هذا الموضوع أحوال بعض ذرية الإمام الحسن المجتبي (رض) من ولده الحسن المثنى (رض)، وأتينا على ذكر أحوال السادة الطباطبائيين.

وفي هذا القسم سنتناول بالبحث موضوع فرد آخر من هذه الذرية المباركة من نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عنيت بذلك الشريف إبراهيم بن عبد الله، المشهور بالنفس الذكية و(الجواد).

من هو الشريف إبراهيم؟

هو إبراهيم بن عبد الله الملقب (بالكامل أو المحض) بن الحسن المثنى بن الحسن المجتبي بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين.

وأمه هند بنت أبي عبيدة، كما ذكر أبو الفرج الأصفهاني.

نبذة مختصرة عن أحوال الشريف إبراهيم

ذكر الأصفهاني طرفاً من أخلاق وعلم وشجاعة إبراهيم بن عبد الله

في كتابه (مقاتل الطالبين) صفحة 192، حيث قال: (كان إبراهيم بن عبد الله جارياً على شاكلة أخيه محمد في الدين، والعلم، والشجاعة، والشدة، وكان يقول شيئاً من الشعر...).

ويروي عن شجاعته وشدته الحادثة التالية: (أنّ محمّداً، وإبراهيم كانا عند أبيهما عبد الله، فوردت إبل لمحمد فيها ناقة شرود لا يرُدُّ رأسها شيء، فجعل إبراهيم يُحدُّ النظر إليها، فقال له أخوه محمد: كأن نفسك تحدثك أنك رادها؟ قال: نعم، قال له محمد: فإن فعلت فهي لك، فوثب إبراهيم فجعل يتغير لها ويتستر بالإبل، حتى إذا أمكنته جاءها وأخذ بذنبها، فاحتلمته وأدبرت تمخض بذنبها، حتى غاب عن عين أبيه عبد الله، فأقبل على محمد وقال له: قد عرضت أخاك للهلكة. فمكثا سوياً بانتظاره حتى أقبل عليهما مشتملاً بإزاره. فقال له محمد: كيف رأيت؟ زعمت أنك رادها وحابسها.

فألقي إبراهيم ذنبها وقد انقطع في يده وقال: ما أعذر من جاء بهذا).

الأحوال السياسية في عصره

عاصر إبراهيم بن عبد الله آخر عهد بني أمية وأول عهد بني العباس مع ما ترافق ذلك من أحداث ومصائب حاقت بذرية العترة النبوية الشريفة على وجه الخصوص.

وينقل السيد محسن الأمين في كتابه (المجالس السنوية) صفحة 608 وما بعدها، لمحة موجزة عن هذه الفترة وما جرى فيها من

أحداث، وبالأخص على كل من محمد وإبراهيم أبناء عبد الله المحض بن الحسن المثنى، فيقول: لما كان زمن مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية، اجتمع بنو هاشم بالمدينة وبايعوا محمداً بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن المجتبي بن علي بن أبي طالب (رض).

وكان من جملة من بايع محمد (السفاح والمنصور)، في حين أن الإمام جعفر بن محمد الصادق لم يبايعه، فسأله عبد الله بن الحسن المثنى عن سبب ذلك، فأجابه الإمام الصادق (رض): أن الخلافة تصير إلى السفاح وإخوته وأبنائهم، وأخبره أن محمداً وإبراهيم سيقتلان، وأن صاحب الرداء الأصفر وهو المنصور يقتل محمداً، فلما وصل الأمر إلى المنصور بعد أخيه السفاح كان كثيراً ما يخشى محمداً وإبراهيم إبنني عبد الله بن الحسن المثنى لأنه كان قد بايعه في المدينة قبل أخيه السفاح.

وفي أثناء حجه لمكة، قصد أبو جعفر المنصور دار عبد الله المحض بن الحسن المثنى وسأله عن ولده محمد، فأجابه عبد الله بالقول: لا أدري، فقال له المنصور: لتأتين به، فقال عبد الله: لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه.

فغضب المنصور وحبسه بالمدينة سنتين، وجعل على المدينة والياً يقال له رياح، وأمره أن يقبض على بني الحسن ويحبسهم.

ورياح هذا، كان عدواً ومبغضاً لأهل البيت (رض)، فحبس منهم، أي من أبناء الحسن، اثني عشر رجلاً غير عبد الله المحض وفيهم صبي صغير، وفيهم أيضاً رجل عابد اسمه علي بن الحسن جاء من تلقاء نفسه

وطلب من رياح أن يحبسه معهم، وحبس معهم محمد بن عبد الله من ولد عثمان بن عبد الله المحض وكان أخاهم لأمهم وهي فاطمة بنت الحسين (رض) مع ولدين له.

ولما انتهى موسم الحج، أمر المنصور بحمل هؤلاء السجناء إلى العراق، فحملوا مكبلين مغلولين، فلما أخرجوا، وقف الإمام الصادق (رض) وراء ستر رقيق فلما نظر إليهم هملت عيناه حتى جرى دمه على لحيته وقال: والله لا يُحفظ الله حرمة بعد هؤلاء.

ثم إن المنصور حبسهم بالعراق في مكان يقال له قصر ابن هبيرة شرقي الكوفة، وكانوا لا يعرفون الليل من النهار، ولا يعرفون أوقات الصلاة إلا بأحزاب من القرآن يقرأها بعضهم، وكان إذا مات أحد منهم ترك في مكانه.

وعندما خرج محمد بن عبد الله المحض على المنصور الدوانيقي أمر الأخير بهدم الحبس على من فيه من السجناء. ولقد تم ذكر هذه الأحداث الأليمة بعبارات مختلفة، كل من الطبري في تاريخه وابن الأثير في تاريخه عند حديثهما عن أحداث عام 145 للهجرة، كما نقلت ذلك الدكتورة سعاد ماهر محمد عن كتاب (العبر في خبر من غبر) صفحة 112 والتي يتحدث فيها عن أحداث سنة 145 هـ فيقول: (فيها ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى، فخرج في مائتين وخمسين نفساً في المدينة، فندب الخليفة المنصور لحربه ابن عمه عيسى بن موسى الذي دعاه إلى التوبة، فلم يقبل محمد منه ذلك، ثم أنذر عيسى أهل المدينة ورهبهم أياماً ثم زحف عليها وبادر محمداً وقتله في المعركة وبعث عيسى برأس محمد إلى المنصور).

وتضيف الدكتورة سعاد في كتابها (مساجد مصر) صفحة 111،
بنقلها عن الذهبي في تاريخه صفحة 137، ما يلي: (وفيها) (أي سنة
145 هـ) وعلى إثر مقتل محمد، خرج أخوه إبراهيم بن عبد الله بن
الحسن المثنى بالبصرة، وكان قد سار من الحجاز إلى البصرة فدخلها
سراً في عشر أنفس، ولما بلغ المنصور خروج إبراهيم ترك البصرة
ونزل الكوفة حتى يأمن غائلة أهلها، وألزم الناس بلبس السواد، وجعل
يقتل كل من اتهمه أو يحبسه، وفي هذه الأثناء كان أمر إبراهيم يتسع
بالبصرة، فجهز المنصور لحربه خمسة آلاف، فكان بين الفريقين عدة
وقعات، وقتل خلق كثير من أهل البصرة وواسط. عندها أمر المنصور
عيسى بن موسى الذي كان لا يزال في المدينة بالتوجه إلى البصرة لقتال
إبراهيم، ودارت الحرب بينهما، وأخيراً استطاع جيش عيسى بن موسى
أن يحيط بجيش إبراهيم وحمل على عسكره، ف وقعت الهزيمة على
أصحاب إبراهيم حتى بقي في سبعين نفراً، واشتد القتال حتى تفانى
خلق تحت السيوف طول النهار، وجاء سهم في حلق إبراهيم فأنزلوه
وهو يقول: (وكان أمر الله قادراً مقدوراً) أردنا أمراً وأراد الله غيره،
فنزل جماعة من جيش عيسى واجتزوا رأس إبراهيم وبعثوا به إلى
المنصور الدوانيقي وذلك في الخامس والعشرين من ذي العقدة وعمره
آنذاك ثمان وأربعين سنة).

وتنقل الدكتورة سعاد عن الحافظ الذهبي في تاريخه رواية تظهر
ورع وتقوى إبراهيم بخلاف المنصور وذلك في كتابها (مساجد مصر)
صفحة 112، حيث أنها قالت: ويضيف الحافظ الذهبي بالقول: فلو

هجم إبراهيم على الكوفة لظفر بالمنصور، ولكنه كان فيه دين: قال: أخاف أن هجمتها أن يستباح الصغير والكبير.

وتضيف وتقول: إِنَّ جَزَّ المنصور لرأس إبراهيم والطواف به في الأمصار، إنما حصل ليكون عبرة لمن تحدثه نفسه من العلويين للخروج عليه أو على غيره من آل العباس.

وكان الشيخ الشبلنجي قد حقق هذه الأحداث التي حصلت في عام 145 هـ وذلك في كتابه (نور الأبصار في مناقب آل البيت) صفحة 23، حيث انتهى إلى القول بأن المقتول والمجزوز الرأس هو: إبراهيم بن عبد الله المحض أخو محمد الملقب بالمهدي، وكان مرضي السيرة ومن كبار العلماء، وروي أن الإمام أبا حنيفة بايعه وأفتى الناس بالخروج معه ومع أخيه محمد.

أما عن الأسباب الكامنة خلف وصول رأس إبراهيم بن عبد الله المحض إلى مصر، فتنقل الدكتورة سعاد عن ابن طهيرة في كتابه (الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة) صفحة 87 ما يلي: في أيام يزيد بن حاتم والي مصر من قبل المنصور، ظهرت بمصر دعوة بني الحسن بن علي بن أبي طالب وتكلم بها الناس، وبايع كثير منهم لبني الحسن في الباطن، وماجت مصر بأهلها وكاد أمر بني الحسن أن يتم، والبيعة كانت بإسم علي بن محمد بن عبد الله المحض. وبينما الناس في ذلك أوتي ليزيد برأس إبراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن المجتبي بن علي بن أبي طالب في ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائة، فنصب في المسجد أياماً. ومما يدل على تحرج الحالة

في مصر، كما يقول ابن طهيرة: أن يزيداً قد منع أهل مصر من الحج بسبب خروج العلويين بالمدينة، فلما قتل إبراهيم أذن لهم بذلك.

ويؤكد هذا المعنى ما ذكره أبو الفرج الأصفهاني في كتابه (مقاتل الطالبين) صفحة 214، حيث ذكر مقتل إبراهيم بن عبد الله المحض بروايات متعددة بمضمون واحد، قال: قتل إبراهيم يوم الإثنين عند ارتفاع النهار لخمس بقين من ذي القعدة سنة 145 هـ، وأتى أبو جعفر المنصور برأسه ليلة الثلاثاء، وبينه وبين مقتله ثمانية عشر ميلاً، فلما أصبح يوم الثلاثاء أمر برأس إبراهيم فنصب بالسوق، فرأته منصوباً مخضوباً بالحناء، ولاحقاً طيف به بالأسواق ومنادي أبي جعفر المنصور يقول وينادي هذا رأس الفاسق ابن الفاسق، وكان رأس إبراهيم في سفط أحمر، في منديل أبيض، قد غلّف بالغالية، وشخص ابن أبي الكرام برأسه إلى مصر.

وقد تقدم في الرواية السابقة عن ابن طهيرة سبب إرسال رأس إبراهيم (رض) إلى مصر.

مكان دفن الرأس الشريف وعمارة المسجد والمقام

يقول المقرئ في تاريخه الجزء الرابع ص 271: أن الخليفة المنصور قتله سنة 145 هـ وأرسل رأسه إلى مصر، فنصبت في المسجد الجامع العتيق (جامع عمرو).

ويضيف أبو المحاسن في كتابه (ابن تغري) الجزء 3 صفحة 136، وصف كيف جاء الرأس إلى مصر فيقول: وبينما الناس في ذلك قدم

ليزيد والي مصر آنذاك برأس إبراهيم بن عبد الله المحض، فنصب في المسجد أياماً ثم طيف به في الأسواق، ودفن في الضاحية التي تعرف بمنية مطر. وتقول الدكتورة سعاد في (مساجد مصر): ولعل السبب في اختيار جهة المطرية لتكون مقراً لرأس إبراهيم هو إبعاد الناس عن زيارة المقبرة (الخاصة بالرأس) حتى تخمد الثورة وتضعف الدعوة للعلويين.

فقد كانت منطقة المطرية في ذلك الوقت مهجورة غير مسكونة لبعدها عن العاصمة، وهي الفسطاط ثم العسكر. كما أن مقابر المسلمين في ذلك الوقت كانت عند جبل المقطم. ومما ينهض دليلاً على أهمية هذه المقبرة الخاصة بالرأس الشريف في تلك المنطقة النائبة أي المطرية، هو اهتمام الأمير تبر الأخشيدي ببناء مسجد بجوارها.

وهذا الذي ذكرته الدكتورة سعاد آنفاً، هو السبب من وراء تسمية هذا المقام والمسجد تارةً (بمسجد تبر بالمطرية)، وتارة أخرى (جامع سيدي إبراهيم).

وهو ما أورده القضاعي، إذ يقول: مسجد تبر بُني على رأس إبراهيم بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن المجتبي بن علي بن أبي طالب (رض). بحسب ما ذكرت ونقلت الدكتورة سعاد محمد صفحة 111. كما جاء في كتاب (تحفة الأحاب وبغية الطلاب) للسخاوي صفحة 22، قوله: وقد ظل هذا المسجد يعرف باسم مسجد تبر إلى عهد بعيد، ثم اندثرت المباني وبقيت التربة فقط، ومن عهد قريب تطوع الأهالي ببناؤه، فأعيد إلى شبه حالته سنة 1922 م، وهو

باق إلى الآن بالمطرية بشارع ماهر، ويعرف بجامع سيدي إبراهيم، وفيه ضريح رأس إبراهيم يزار.

وقبل الختام، سننقل ما أورده الأصفهاني من عظة قالها الشريف إبراهيم (رض) في إحدى خطبه، ومما جاء فيها: (أيها الناس، إني وجدت جميع ما تطلب العباد في حقهم الخير عند الله عز وجل في ثلاث:

في المنطق، والنظر، والسكوت.

فكل منطق ليس ذكراً فهو لغو.

وكل سكوت ليس فيه تفكير فهو سهو.

وكل نظر ليس فيه عبرة فهو غفلة.

فطوبى لمن كان منطقته ذكراً، ونظره عبرة، وسكوته فكراً، ووسعه

بيته، وبكى على خطيئته، وسلم المسلمون منه).

وفي الختام ننقل قوله تعالى: ﴿رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ

إِنَّهُ حَمِيدٌ مُجِيدٌ﴾ [هود: 73].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



1 - صورة لمدخل المسجد والمقام.



2 - صورة أخرى للمدخل والمسجد.



3 - صورة تظهر لافتة ذكر عليها إسم المسجد وصاحب المقام .



4 - صورة تظهر الدكتور أحمد قيس إلى جانب مقام الشريف إبراهيم .



5 - صورة تظهر المقام والنقوش المحيطة بالقبة فوقه .



6 - صورة تظهر لافتة ذكر عليها اسم صاحب المقام مع نسبه الشريف .



7 - صورة أخرى تظهر المقام مع القبّة.



8 - وأيضاً صورة للمقام من زاوية أخرى.



9 - صورة تظهر لافتة على شبك المقام ذكر فيها إسم صاحبه (رض)



10 - صورة كاملة للمقام الشريف .

باسمه تعالى

مصر... وذرية الحسن المجتبي ﷺ

مقام السيدة نفيسة (رض)

نحط الرحال في هذه المقالة عند درة أهل البيت النبوي الشريف من ذرية الإمام الحسن المجتبي ﷺ، كما أن السيدة زينب الكبرى ﷺ درة أهل البيت النبوي الشريف عامة، وعقيلة الطالبين من ذرية الإمام الحسين ﷺ. وهذه الدرّة من ذرية الإمام الحسن ﷺ هي السيدة نفيسة (رض)، صاحبة المقام المعروف في مصر.

اسمها ونسبها: هي السيدة نفيسة بنت السيد حسن الأنور، بن زيد الأبلج ابن الإمام الحسن ﷺ ابن الإمام علي بن أبي طالب ﷺ بن عبد الطلب بن هاشم بن عبد مناف رضوان الله عليهم أجمعين.

أمها: أم ولد اسمها أم بشر بنت مسعود، وقيل إن اسمها السيدة أم سلمة.

أبوها: هو الحسن الأنور بن زيد الأبلج بن الإمام الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم. توفي والده زيد الأبلج وهو غلام وترك عليه ديناً أربعة آلاف دينار، فحلف السيد حسن الأنور ألا يظلل رأسه سقف مسجد رسول الله ﷺ، أو بيت رجل يكمله في حاجته

حتى يقضي دين أبيه فوفاه. ولقد مررنا سابقاً ترجمته في مقالة خاصة فلا حاجة لها هنا إلى الإعادة.

جدها: زيد الأبلج ابن الامام الحسن المجتبي ابن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، كان جليل القدر، كريم الطبع، طيب النفس، كثير البر وكان يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأيضاً كنا قد ذكرنا ترجمته بمقالة خاصة شرحنا فيها أحواله، فلا حاجة إلى الإعادة هنا.

من ألقابها: نفيسة الدارين، نفيسة الطاهرة، نفيسة العابدة، نفيسة المصريين. وكثرة الألقاب عادة تكون لأهل الشرف والمكانة السامية عند المسلمين والعرب بشكل عام.

ولدت السيدة نفيسة (رض) بمكة المكرمة عام 145هـ، ونشأت بالمدينة أثناء ولاية أبيها على المدينة، وخرجت منها قاصدة زيارة نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام، وبعد هذه الزيارة دخلت مصر عام 193 هـ، وفيها توفيت ودفنت في التاسع من شعبان عام 206 هـ، في دارها بمزار درب السباع حيث مقامها الآن.

زوجها: هو إسحاق الملقب (بالمؤتمن) ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الحسين عليه السلام ابن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. ونتيجة لهذا الزواج المبارك لقبّت بكريمة الدارين، أي أن هذا الزواج شكل نقطة إلتقاء بين ذرية الإمام الحسن المجتبي عليه السلام، وبين ذرية الإمام الحسين عليه السلام.

وعن قصة هذا الزواج المبارك يقولون: أن إسحاق المؤتمن تقدم

لخطبتها من أبيها السيد حسن الأنور عندما كان والياً على المدينة المنورة، فلم يرد السيد حسن الأنور عليه جواباً، فخرج إسحاق من عنده ودخل إلى مسجد النبي إلى داخل الحجرة النبوية الشريفة، وسلّم على جدّه النبي ﷺ وقال: يا رسول الله إنني خطبت نفيسة بنت الحسن منه فلم يرد عليّ جواباً، وإنني لم أخطبها إلا لخيرها، ودينها، وعبادتها، فرأى والدها في تلك الليلة في المنام النبي ﷺ يقول له: «يا حسن زوّج نفيسة لإسحاق المؤمن».

وهذا ما حصل وتزوجت (رض) من إسحاق المؤمن (رض) في أوائل أيام رجب سنة 161 هـ.

وكان من ثمرة هذا الزواج المبارك، أنها رزقت منه بالقاسم وأم كلثوم (رض).

وهناك شبهة وقع فيها العديد من المؤرخين والتي تدور حول هوية صاحبة المقام الشريف، بمعنى هل هي نفيسة الكبرى بنت زيد الأبلج (رض)، أم هي نفيسة بنت حسن الأنور (رض)؟.

من هي نفيسة الكبرى؟: هي نفيسة بنت الإمام زيد الأبلج ابن الإمام الحسن السبط ابن الإمام علي ﷺ.

فهي عمّة نفيسة (الصغرى)، لأنها أخت والدها حسن الأنور بن زيد الأبلج، كما أنها شقيقة السيدة رقية بنت زيد (رض).

أمها: لبابة بنت عبد الله بن العباس (رض) عم رسول الله ﷺ، وكانت نفيسة الكبرى زوجة للخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان

الأموي، وكانت قد جاءت مصر معه حين كان والياً على مصر، قبل أن يتولى الخلافة.

ولما تولى الخلافة بالشام إختلفت نفيسة معه على حقوق الله عليه لعباده، فطلقها فرحلت إلى مصر عند ابنة عمها السيدة سكينه بنت الإمام الحسين عليه السلام، قبل مجيء السيدة نفيسة الصغرى بوقت طويل، واستفاضت شهرة صلاحها وتقواها وعلمها وعبادتها وبركاتها فأحبها أهل مصر، وتبركوا بها كعادتهم مع كافة أهل البيت عليهم السلام.

وكان عبد الله بن عبد الملك بن مروان، أخو مطلقها، هو والي مصر حينئذ، فوهبها داراً في شمال مصر القديمة الشرقي، والمعروف ان هذه الدار التي وهبت لنفيسة الكبرى كانت مجاورة أو ملحقة بدار أم هانئ التي نزلت فيها نفيسة الصغرى في ما بعد، بالمراغة، ثم اشتهرت بمعبد السيدة نفيسة حتى الآن.

وقد دفنت في هذه الدار السيدة نفيسة الكبرى، وهي التي يزورها الناس إذ يزورون هذا المكان باسم المعبد، ولا يكاد جمهورهم يفرق بين النفيسيتين والمشهدين، بل لعل أغلب الناس لا يعرف أن بمصر نفيسة صغرى ونفيسة كبرى (رض) ويذكر السخاوي المؤرخ أن مشهدها معروف بالقرافة بالمراغة، ويقول عنها تحت عنوان «قبر السيدة نفيسة بنت زيد».

وبهذه التربة قبر السيدة الشريفة نفيسة بنت زيد عمه السيدة نفيسة بنت الحسن.

قال صاحب الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة: قبرها بالمراغة معروف مشهور ولقد غلّط من قال إنها نفيسة بنت الحسن الأنور. والسبب في إشاعة ذلك، أن جماعة أرادوا أن يدفنوا ميتهم بهذه التربة، فلمّا حفروا وجدوا رخامة مكتوباً فيها هذا قبر السيدة نفيسة - (رض) - فأشاعوا أنها السيدة نفيسة الصغرى المشهور ذكرها في الآفاق.

وقال آخرون: ان نفيسة بنت زيد المذكورة، كانت زوجة الوليد بن عبد لملك بن مروان وهو خليفة، فيحتمل انه طلقها وأنها قدمت إلى مصر وتوفيت بها.

وقال بعض آخر: إنها ماتت في عصمته ولم يثبت ابن ماتت بمصر أو بالشام أو غيرهما ولكن دخولها إلى مصر مشهور.

وبالعودة إلى السيدة نفيسة (رض) بنت حسن الأنور صاحبة المقام المشهور، وما تناقل عن ورعها وزهدها: نشأ ورعها فيها منذ طفولتها، ومن المعلوم ان الإنسان ابن أبويه، ثم هو ابن بيئته ونتاج تربيته، ولقد هيأ لها ذلك الجو الديني الذي كانت تعيش فيه فهي من اسرة نبوية، ولقد ولدت بمكة وعاشت فيها خمس سنوات، وقضت صباها بالمدينة ملازمة القبر النبوي في أغلب الأوقات، حيث كان والدها أميراً على المدينة في عهد أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي حوالي سنة خمسين ومائة، وقد أدركت طائفة من نساء الصحابة والتابعين وتلفت عنهن.

وفي وسط هذا الجو المملوء بالإيمان والزهد والتقوى والورع حفظت القرآن الكريم وكانت تفسره وعن هذا قيل: كانت نفيسة من الصلاح والزهد إلى الحد الذي لا مزيد عليه.

فيقال: إنها حجت ثلاثين حجة بين راكبة وماشية وكانت كثيرة البكاء تديم قيام الليل وصيام النهار.

وعن ذلك قالت زينب بنت يحيى المتوج وهو أخ السيدة نفيسة: خدمت عمتي نفيسة أربعين سنة، فما رأيتها نامت بليل ولا افطرت بنهار، وقلت لها: ألا ترفقين بنفسك، قالت: كيف أرفق بنفسي وأمامي عقبة لا يقطعها إلا الفائزون.

وكانت لا تأكل إلا في كل ثلاث ليال أكلة واحدة، ولا تأكل من غير زوجها شيئاً، وكانت تحسن إلى الفقراء والمرضى وعموم الناس. ولقد سمعت من الإمام مالك كثيراً من مسائل الفقه والحديث، وكانت تبكي بكاءً كثيراً وتتعلق بأستار الكعبة، وتقول: إلهي وسيدي ومولاي متعني وفرحني برضاك عني فلا سبب لي أتسبب به يحجبك عني.

قال الدميري: السيدة نفيسة (رض) كانت أمية لا تقرأ شيئاً إلا أنها سمعت الحديث كثيراً (وكم من أهل الحديث أميون لا يقرأون ولا يكتبون ولكنهم يحفظون فيجيدون الحفظ) وكانت من أهل الخير والصلاح، وكانت في آخر عمرها إذا عجزت عن الصلاة قائمة صلت قاعداً، وكانت من كثرة الصيام والقيام أن ضعفت قواها.

السيدة نفيسة (رض) والشافعي:

كان للسيدة نفيسة دور كبير في حضور الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (صاحب المذهب) إلى مصر، ولهذا كان الشافعي يكثر زيارتها والتلقي عنها وفي صحبته عبد الله بن الحكم، وكان يصلي بها في مسجد بيتها، وكانت تقدره وتمده بما يكفيه ويعينه على أداء رسالته العلمية.

ومن شعر الشافعي في آل البيت ﷺ:

آل النبي ذريعتي وهُم إليهِ وسيلتي
أرجو بهم أُعطى غداً بيدي اليمين صحيفتي

وقال الشافعي ينكر على المنكرين إنكارهم:

إذا في مجلس تَذكرَ عَلِيًّا وابنيه وفاطمة الزكية
يُقال تجاوزوا يا قوم هذا فهذا من حديث الرافضية
برئت إلى المهيمن من أناسٍ يرون الرفض حب الفاطمية

وكان الإمام الشافعي (رض) إذا حضر إليها هو وأصحابه للزيارة والتبرك تأدبوا معها غاية التأدب. ولا غرو فهو يعرف حق الرسول ﷺ وآل بيته الكرام ﷺ وفضلهم وشرفهم، ولما مات الشافعي (رض) في رجب سنة أربع ومائتين هجرية حملوه إلى دارها فصلت عليه مأومة بالإمام أبي يعقوب البويطي، ودعت له وشهدت فيه خير شهادة، وقد حزن على وفاته حزناً كبيراً.

وعند وفاته (رض) قالت عنه عبارتها العجيبة المشهورة: «رحم الله

الشافعي فقد كان يحسن الوضوء»، وهي شهادة تدل على فقه السيدة نفيسة (رض)، التي أطلقوا عليها لفقها «نفيسة العلم والمعرفة». إن الوضوء هو المفتاح الملكي للصلاة، وليس الوضوء بالأمر السهل، فمن أحسنه فلا بد أنه يحسن فرائض الشرع الأخرى.

بعض من كراماتها (رض): للسيدة نفيسة (رض) عدة كرامات في حياتها وبعد مماتها، ذكرها ودونها المؤرخون في كتبهم بشكل مستفيض، منها على سبيل المثال:

1 - عندما جاءت - رضي الله عنها - مصر سكنت بالمنصورة في دار أم هانئ وكان بجوارهم يهودي له ابنة مقعدة لا تستطيع القيام.

فقال لها أمها يوماً: إني ذاهبة إلى الحمام ولا أدري ما نصنع بك فهل لك أن نحملك معنا؟ فقالت: لا أستطيع ذلك، قالت: هل تقيمين في البيت وحدك حتى نعود؟

قالت: لا، يا أماه ولكن إجعليني عند هذه الشريفة التي بجوارنا حتى تعودني.

فدخلت أمها إلى السيدة نفيسة وسألته في ذلك فأذنت لها فجاءت بإبنتها إليها فوضعتها في جانب من البيت ومضت.

فجاء وقت صلاة الظهر فأحضرت السيدة نفيسة ماء، توضأت به، فجرى من هذا الماء شيء إلى جانب الصبية المقعدة فجعلت تمر به على أعضائها فتمددت بإذن الله تعالى، فلما جاء أهلها خرجت إليهم تمشي فسألوها عن شأنها، فأخبرتهم فأسلموا. عن درر الأصداف.

لكن الذي في الخطط للمقريزي، أنها توضّأت وصبت عليها من فضل وضوئها. وهذا الذي نستأنس به أكثر من الرواية الأولى.

2 - حكى الأزهري في (الكواكب السيارة) أن في غريب مناقب السيدة نفيسة بنت الحسن (رض) أن امرأة عجوز لها أربع بنات كنّ يتقوتن من غزلهن من الجمعة إلى الجمعة، فأخذت أمهن الغزل لتبيعه وتشتري بنصفه كتاناً ونصفه ما يتقوتن به على جاري العادة، ولقّت الغزل في خرقة حمراء ومضت إلى نحو السوق، فلما كانت في بعض الطريق إذا بطائر إنقض عليها وخطف (رزمة) الغزل ثم ارتفع في الهواء فلما رأت العجوز ذلك وقعت مغشياً عليها.

فلما أفاقت قالت: كيف أصنع بأيتامي قد أهلكهم الفقر والجوع وبكت، فاجتمع الناس عليها وسألوها عن شأنها فأخبرتهم بالقصة، فدلّوها على السيدة نفيسة (رض) وقالوا لها: إسألها الدعاء فإن الله سبحانه وتعالى يزيل ما بك، فرحمتها السيدة نفيسة وقالت: اللهم يا من علا فاقدر وملك فقهر، أجبر من أمتك هذه من انكسر، فإنهم خلقك وعيالك وإنك على كل شيء قدير، ثم قالت: إقعدني إن الله على كل شيء قدير، فقعدت المرأة تنتظر الفرج وفي قلبها من جوع أولادها حرج.

فلما كان بعد ساعة يسيرة إذا بجماعة قد أقبلوا وسألوا عن السيدة نفيسة وقالوا: إن لنا أمراً عجيباً نحن قوم مسافرون لنا مدة بالبحر ونحن بحمد الله سالمون، فلما وصلنا إلى قرب بلدكم إنفتح المركب التي نحن فيها ودخل الماء وأشرفنا على الغرق، وجعلنا نسد الخرق الذي

انفتح فلم نقدر على سدّه، وإذا بطائر ألقى علينا خرقة حمراء فيها غزل فسدت الفتح بإذن الله، وقد جئنا بخمس مائة دينار شكراً على السلامة. فعند ذلك بكت السيدة نفيسة وقالت: إلهي وسيدي ومولاي ما أرحمك وألطفك بعبادك.

ثم طلبت العجوز صاحبة الغزل وقالت لها: بكم تبيعين غزلك، فقالت: بعشرين درهم، فناولتها الخمسمائة دينار، فأخذتها وجاءت إلى بناتها وأخبرتهم بما جرى، فترك الغزل وجئنا إلى خدمة السيدة نفيسة (رض) وقبلن يديها وتبرّكن بها. وأضاف السخاوي: والمعروف ان دعاء الصالحين مجاب.. . أطب مطعمك تستجب دعوتك.

هذا في حياتها (رض)، أما بعد وفاتها، يقول الشبلنجي: أصاب عيني رمد فوفقني الله الفرد الصمد لزيارة السيدة نفيسة بنت سيدي حسن الأنور فزرتها وتوسلت بها إلى الله وبجدها الأكبر عليه السلام في كشف ما أنا فيه، وإزالة ما أكابده وأقاسيه، فمضى زمن يسير وحصل الشفاء بإذن الله.

وغير هذه الروايات الكثير الكثير مما لا يمكن إحصاؤه في هذه المقالة وهذه العجالة.

وقبل الختام نقول: تعمدنا في سياق إستعراض حياة هذه الشريفة الحسنية النبوية عدم ذكر المصادر والمراجع التاريخية التي اعتمدنا عليها، وذلك لأنها كثيرة جداً ومشهورة إلى حد التواتر، ومع هذا فإنه يمكن مراجعة سيرة حياتها (رض) في العديد من المصادر مثال: (عمدة الطالب) لابن عنبه، (نور الابصار) للشبلنجي، (الكواكب السيارة في

ترتيب الزيارة) للأزهري، (مشارك الأنوار) للشيخ عبد الرحمان
 اللأجهوري، (حياة الحيوان) للدميري، (المآثر) للإمام الشافعي،
 (تاريخ مصر في ترجمة ذي الكفل) لابن طحان، (السيدة نفيسة) للشيخ
 طه عبد الرؤوف سعد، (سيرة حياة السيدة نفيسة وقدمها إلى مصر)
 لمحمود محمد ابراهم، (المراقد الإسلامية في العالم) للشيخ أحمد
 العامري الناصري، (مزارات أهل البيت ﷺ وتاريخها) للسيد محمد
 حسين الجلاي، (حضارة مصر في ظل الإسلام الشيعي) للدكتور حسن
 محمد صالح، (دائرة المعارف الشيعية العامة) للشيخ محمد حسين
 الأعلمي، (أعيان الشيعة) للسيد محسن الأمين، (آثار أهل
 البيت ﷺ) للدكتور يوسف جعفر، (تراجم أعلام النساء) للشيخ
 محمد حسين الأعلمي الحائري، (أعيان النساء عبر العصور المختلفة)
 للشيخ محمد رضا الحكيمي، (كشف الغمة في معرفة الأئمة) للعلامة
 الإربلي، (مساجد مصر وأولياؤها الصالحون) للدكتورة سعاد ماهر
 محمد وغيرهم الكثير . . .

وفي الختام، لا يسعنا القول بحق هذه الشريفة الحسنية، العلوية،
 الفاطمية، المحمدية، سوى ما ذكره المولى عز وجل في كتابه العزيز
 كما في سورة هود: ﴿رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكْنُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾
 [هود: 73].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



1 - صورة عامة تظهر مسجد ومقام السيدة نفيسة (رض).



2 - صورة عامة أخرى للمسجد والمقام من الخارج ويظهر الدكتور أحمد قيس في وسطها.



3 - صورة أخرى يظهر فيها أيضاً الدكتور أحمد قيس .



4 - جدارية معلقة على مدخل مقام السيدة نفيسة (رض) وهي عبارة عن آية قرآنية .



5 - صورة تظهر مدخل مكتبة الندوة في مقام السيدة نفيسة (رض).



6 - صورة لمجموعة كبيرة من زوار مسجد ومقام السيدة نفيسة (رض) وهم يتلون القرآن الكريم .



7 - صورة تظهر ضريح السيدة نفيسة (رض).



8 - صورة جانبية تظهر الضريح الشريف مع جموع الزوار له.



9 - صورة للدكتور أحمد قيس إلى جانب مرفد وضريح السيدة نفيسة (رض).

بسمه تعالى

مصر وذرية الحسن المجتبي ﷺ

مقام زيد الأبلج (رض)

مرّ معنا آنفاً في القسم الأول الخاص بذرية الحسن المجتبي ﷺ شيئاً من ترجمة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ بشكل موجز .

وزيادة على ما مرّ معنا سابقاً، سنعمد في بداية هذه المقالة إلى استعراض خطبة الإمام الحسن ﷺ التي قالها بعد وفاة واستشهاد أبيه الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، والهدف من وراء ذلك سيتضح من خلال سياق هذه الخطبة التي نقلها أبو الفرج الأصفهاني في كتابه (مقاتل الطالبين) صفحة 33 وما بعدها .

يقول الأصفهاني بعد ذكر سند رواة هذه الخطبة : (قالوا : خطب الحسن بن علي بعد وفاة أمير المؤمنين علي ﷺ ، فقال : لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ، ولا يدركه الآخرون بعمل ، ولقد كان يجاهد مع رسول الله ﷺ فيقيه بنفسه ، ولقد كان يوجهه برايته فيكتنفه جبرائيل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، فلا يرجع حتى يفتح الله عليه ، ولقد توفي في هذه الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم ، ولقد

توفي فيها يوشع بن نون وصي موسى ، وما خَلَفَ صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم بقيت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله .
ثم خنفته العبرة ، فبكى وبكى الناس معه .

ثم قال : أيها الناس ، من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد ﷺ ، أنا ابن البشير ، أنا ابن النذير ، أنا ابن الداعي إلى الله سبحانه بإذنه ، وأنا ابن السراج المنير ، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، والذين افترض الله مودتهم في كتابه إذ يقول : ﴿ ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [الشورى : 23] . فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت ثم نزل عن المنبر» .

وكنا قد ذكرنا أيضاً في القسم الأول (مقالة السادة الطباطبائين) ، أن ذرية الإمام الحسن ﷺ قد انحصرت بولديه : زيد وكنيته (أبا الحسين) وعرف لاحقاً بالأبلج لشدة بياض وجهه ، وبالحسن بن الحسن والمعروف بالحسن المثني رضوان الله عليهم أجمعين . ولا خلاف حول هذا الأمر بين المسلمين . ومقالتنا هذه تتحدث عن شيء من أخبار وأحوال زيد الأبلج (رض) من جهة ، وعن صحة نسبة المقام المشهور في مصر له من جهة أخرى .

وعليه ، فإننا سنبدأ بالكلام عن أحوال وأخبار زيد الأبلج (رض) ، ثم نعرض على استعراض مسألة صحة نسبة المقام له ، والكلام حوله وفيه .

فقد ذكره الشيخ المفيد في (الإرشاد) ص 194 وابن عنبه في (عمدة الطالب) ص 72، والطبرسي في (أعلام الوري) ص 220، ومحسن الأمين في (أعيان الشيعة) ج 10، ص 454، واللواساني في (الدروس البهية) ص 47، والعديد من العلماء والمؤرخين. وقد قام السيد محسن الأمين بنقل جملة أحوال زيد الأبلج (رض) وأخباره عن العديد من المصادر والمراجع، ومما قاله حول هذا الموضوع: أقوال العلماء فيه:

في عمدة الطالب ص 48، كان زيد يكتني أبا الحسين وقال الموضح النسابة أبا الحسن، وكان يتولى صدقات رسول الله ﷺ، وتخلف عن عمه الحسين فلم يخرج معه إلى العراق وبائع بعد قتل عمه الحسين ابن الزبير قاله أبو نصر البخاري، فلما قتل عبد الله أخذ زيد بيد اخته ورجع إلى المدينة وله في ذلك مع الحجاج قصة، وكان زيد بن الحسن جواداً ممدحاً وأمه فاطمة بنت أبي مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري. وفي تهذيب التهذيب ذكره ابن حبان في الثقة وكان من سادات بني هاشم، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله: أما بعد فإن زيد ابن الحسن شريف بني هاشم وذو سنهم

وفي إرشاد المفيد، بعدما ذكر ولد الحسن بن علي ﷺ، وعد فيهم زيد بن الحسن قال: وأما زيد بن الحسن فكان يلي صدقات رسول الله ﷺ وأسن وكان جليل القدر كريم الطبع طريف (طيب) النفس البر ومدحه الشعراء وقصده الناس من الآفاق لطلب فضله وذكر

أصحاب السيرة أن زيد بن الحسن كان يلي صدقات رسول الله ﷺ ، فلما ولي سليمان بن عبد الملك كتب إلى عامله بالمدينة : أما بعد فإذا جاءك كتابي هذا فأعزل زيدا عن صدقات رسول الله ﷺ وادفعها إلى فلان ابن فلان رجل من قومه وأعنه على ما استعانك عليه السلام . فلما استخلف عمر بن عبد العزيز إذا كتاب قد جاء منه : أما بعد فإن زيد بن الحسن شريف بني هاشم ذو سنهم فإذا جاءك كتابي هذا فاردد عليه (إليه) صدقات رسول الله ﷺ وأعنه على ما استعانك عليه السلام . وفي زيد بن الحسن يقول محمد بن بشير الخارجي (من بني خارجة قبيلة):

إذا أنزل ابن المصطفى بطن تلعة نفى جذبها واخضر بالنبت عودها
وزيد ربيع الناس في كل شتوة إذا خلفت أنواؤها ورعودها
حَمُولٌ لِأَشْناقِ الدِّيَاتِ كَأَنَّهُ سراج الدجى إذ قارنَتْهُ سعودها
(الأشناق) جمع شناق بالفتح وهو ما دون الدية وذلك ان يسوق ذو الحمالة الدية الكاملة فإذا كانت معها ديات جراحات فتلك هي الأشناق كأنها متعلقة بالدية العظمى . ومات زيد وله تسعون فرثاه جماعة من الشعراء وذكروا مآثره وتلوا فضله ، وممن رثاه قدامة بن موسى الجمحي فقال :

فإن يَكُ زيد غالت الأرض شخصه

فقد بان معروف هناك وجود

وإن يَكُ أمسى رهن رمس فقد ثوى

به وهو محمود الفعال فقيد

سميع إلى المعتر يعلم أنه
سيطلبه المعروف ثم يعود
وليس بقوال وقد حط رحله
لملمس المعروف أين تريد
إذا قَصَّر الوغدُ الدّنيءَ نمى به
إلى المجد آباءً له وجدود
مباذيلُ للمولى محاشيدُ للقري
وفي الرّوع عند النائبات أسود
إذا انتحل الغرُّ الطريف فإنهم
لهم إرثٌ مجد ما يرام تليد
إذا مات منهم سيدٌ قام سيدٌ
كريم سيبني بعده ويشيد

في أمثال هذا مما يطول به القول، وخرج زيد بن الحسن رحمة الله عليه من الدنيا ولم يدع الإمامة، ولا ادّعاها به مُدّع من الشيعة ولا غيرهم، وذلك ان الشيعة رجلا ن إمامي وزيدي، فالإمامي يعتمد في الإمامة النصوص وهي معدومة في ولد الحسن عليه السلام باتفاق الجميع، ولم يدع ذلك أحد منهم لنفسه فيقع فيه ارتياب. والزيدي يُراعي في الإمامة بعد علي والحسن والحسين عليهم السلام الدعوة والجهاد، وزيد بن الحسن رحمة الله عليه كان مسالماً لبني أمية ومقلداً من قبلهم لأعمال، وكان رأيه التقية لأعدائه والتألف لهم والمداراة، وهذا يضاد عند

الزيدية علامات الإمامة كما حكيناها . وأما الحشوية فإنها تدين بإمامة بني امية ولا ترى لولد رسول الله ﷺ إمامة على حال . والمعتزلة لا ترى لولد رسول الله ﷺ إمامة على حال . والمعتزلة لا ترى الإمامة إلا فيمن كان على رأيها في الاعتزال ومن تولوهم العقد لهم بالشورى والاختيار، وزيد على ما قدمنا ذكره خارج عن هذه الأحوال . والخوارج لا ترى إمامة من تولي أمير المؤمنين عليه السلام ، وزيد كان متولياً أباه وجدته بلا خلاف . وفي الارشاد ومن مراثي محمد بن بشير الخارجي فيه ، ما رواه صاحب الأغاني بسنده ، أنه لما دفن زيد بن الحسن وانصرف الناس عن قبره ، جاء محمد بن بشير إلى الحسن بن زيد وعنده بنو هاشم ووجوه قريش يعزونه فأخذ بعضاتي الباب وقال :

أَعْيَنِي جوداً بالدموع وأسعداً بني رحم ما كان زيد يهينها
ولا زيد إلا أن يجود بعبرة على القبر شاكي بكية يستكينها
وما كنت تلقى وجه زيد ببلدة من الأرض إلا وجه زيد يزينها
لعمر أبي الناعي لَعَمَّتْ مصيبةٌ على الناس فايضت قصياً رصينها
وأنى لنا أمثال زيد وجده مُبَلِّغُ آيات الهدى وأمينها
وكانا حليفه السماحة والندی فقد فارق الدنيا نداها ولينها

وقد توفي سنة 120 بين مكة والمدينة بموضع يقال له ساجر وهو ابن تسعين سنة كما في إرشاد المفيد، وتهذيب التهذيب، وفي عمدة الطالب عاش مائة سنة وقيل خمساً وتسعين وقيل تسعين .

وهذا المعنى حول مكان وفاته عليه شبه إجماع بين العلماء

والمؤرخين، وهذا الأمر أكدّه أيضاً الدكتور محمود صبيح في (المنتدى) على موقعه الإلكتروني.

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن بشكل مباشر: من هو إذاً صاحب المقام الموجود بمصر إلى جانب مقام الشريف حسن الأنور والد السيدة نفيسة (رض)؟

بعد التحقيق وبشيء من الاختصار تقول: هو زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ. بمعنى أنه ابن حسن بن زيد الملقب بالأنور وليس والده كما هو مشهور بين الناس. وبعبارة أخرى هو ليس زيد الأبلج (رض) ابن الإمام الحسن المجتبي ﷺ الذي كان يلي صدقات رسول الله ﷺ، بل حفيده الذي يحمل اسمه، وبالتالي قد يكون ذلك هو السبب حول إلتباس الأمر عند الكثير من الناس. والذي يعضد ويؤكد هذا المعنى الذي ذهبنا إليه الأمور التالية:

1 - الإجماع بين المؤرخين والعلماء على وفاة زيد الأبلج (رض) بين مكة والمدينة.

2 - إنتقال الشريف حسن بن زيد الملقب بالأنور مع أفراد أسرته إلى مصر، ومن ضمنهم كانت السيدة نفيسة (رض) المقطوع صحة نسبة القبر والمقام لها، والذي سنتحدث عنه بشيء من التفصيل بمقالة خاصة.

3 - إستحالة إغفال ذكر وجود قبر ومقام لابن سبط النبي (ص) في مصر بين المؤرخين الذين أجمعوا على وفاته في الحجاز كما ذكرنا آنفاً.

- 4 - عدّ العلماء زيد من جملة أبناء حسن الأنور وبشيء من الإجماع، وقد ذكره محسن الأمين في أعيانه، ونقل عن تهذيب التهذيب: أن زيدا نقل وروى عن أبيه (حسن الأنور) عن جدّه (زيد الأبلج)، وزاد في الخلاصة أنه أخو السيدة نفيسة (رض).
- 5 - قول الدكتور محمود صبيح في منتداه: أن مقام حسن الأنور موجود بحي الخليفة بالقاهرة ومدفون معه ولده زيد الأصغر، أما زيد الأبلج (رض) الذي توفي عام 120هـ، فقد دفن بين مكة والمدينة.
- وبناءً على ما تقدم، يمكن القول وبكثير من الإطمئنان أن المقام الموجود في القاهرة بحي الخليفة إلى جانب مقام حسن الأنور (رض) هو لولده زيد الأصغر وكنيته (أبا طاهر) بحسب ما ذكر ابن عنبه في (عمدة الطالب) لا زيد الأبلج (رض) والله أعلم.
- وعلى كل حال فهو فرع من الدوحة النبوية المباركة التي يستحب زيارتها، وتجب مودّتها كما جاء في الذكر الحكيم، وعلى لسان النبي الأمين، صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.



1 - صورة للدكتور أحمد قيس على مدخل الضريح لزيد الأبلج (رض).



2 - جدارية معلقة تتحدث عن فضائل أهل البيت عليهم السلام.



3 - جدارية تتحدث عن نسب وفضائل زيد الأبلج (رض).



4 - صورة تظهر ضريح زيد الأبلج (رض).



5 - صورة تظهر اسم صاحب المرقد الشريف وهي معلقة على شبك الضريح .



6 - الدكتور أحمد قيس إلى جانب المرقد الشريف .

باسمه تعالى

مصر وذرية الحسن المجتبي ﷺ

مقام حسن الأنور (رض)

هو الحسن الملقب بالأنور، بن زيد الملقب (بالأبلج)، ابن السبط الحسن المجتبي ﷺ، ابن علي بن أبي طالب ﷺ يكنى بأبي محمد الهاشمي المدني. وأمه أم ولد يقال لها: زجاجة، وتلقب رقرقاً. ولد بالمدينة المنورة على ساكنها وآله صلوات من الله ورحمة، ولم نجد من تحدث عن تاريخ هذه الولادة عند معظم المؤرخين. أما تاريخ وفاته فقد تعددت فيها الروايات والآراء، كما أن مكان هذه الوفاة أو الدفن فأيضاً هنالك اختلاف، يمكن حصره بثلاثة إتجاهات، سنتعرّف إليها بالسياق بإذنه تعالى. ومهما كان الأمر، فهو ابن الذرية الطاهرة، والعترة النبوية المباركة، ولد بالمدينة المنورة وعاش مدة تتراوح بين (80 إلى 85 سنة) بحسب المؤرخين ومصادرهم المختلفة. وانحصرت ذرية أبيه زيد من خلاله، أي أن كل الذين ينتسبون إلى الامام الحسن المجتبي ﷺ من طريق ابنه زيد، فهم حُكماً من نسل وذرية الحسن الأنور (رض).

أما عن تاريخ وفاته، فقد قيل أنه في 168 هـ، ومنهم من قال أكثر

من ذلك وصولاً إلى (186هـ)، ولقد قام السيد الأمين بنقل هذه الآراء وذلك في كتابه (أعيان الشيعة)، ومما قاله حول ذلك: توفي بالحجاز سنة 168 هـ وعمره 80 سنة كما في (عمدة الطالب)، وقيل 85 سنة كما في (تقريب) ابن حجر، وغيره وفي تاريخ بغداد بسنده عن محمد بن سعد، قال: حسن بن زيد بن الحسن بن علي ابن أبي طالب، ويكنى أبا محمد، مات بالحاجر وهو يريد مكة من العراق في السنة التي حج فيها المهدي سنة 168 هـ. وذكر محمد بن خلف ابن وكيم (القاضي) أن الحسن بن زيد مات ببغداد ودفن في مقابر الخيزران، وذلك خطأ إنما مات بالحاجر وهو يريد الحج وكان في صحبة المهدي ودفن هناك قال خليفة: مات الحسن الأنور سنة 168 هـ وكذا قال ابن سعد وابن حبان وأبو حسان الزياتي زاد بالحاجر على خمسة أميال من المدينة وهو ابن 85 سنة.

أما الشيخ الناصري في (المراقد الإسلامية) ص 246، قال: وتوفي عام 186 هـ عن عمر 85 سنة. وهذا ما قاله أيضاً الدكتور محمود صبيح في (منتداه)، وأضاف أنه توفي في منطقة خارج مصر وتم نقله إلى مصر ليُدفن في منزله حيث كان يقيم، وهذا ما قاله الشبلنجي في (نور الأبصار)، كذلك ابن خلكان، والشيخ عبد الخالق سعد في كتابه الجواهر النفيسة.

أما عن صحّة نسبة المقام الموجود في مصر له إلى جانب مقام زيد (الظاهر) والذي تحدثنا عنه سابقاً بمقالة (زيد الأبلج)، فإن هذه المسألة فيها ثلاثة آراء كما قلنا سابقاً.

الأول: أنه له، حيث ان المقام المدفون الآن فيه كان منزله.

الثاني: أنه يعود إلى أحد أحفاده وهو الحسن بن هارون بن محمد البطحاني بن القاسم بن حسن الأنور بن زيد الأبلج بن الحسن المجتبي عليه السلام ابن علي بن أبي طالب عليه السلام.

الثالث: أنه من مقامات (الرؤيا) ولا دليل عليه، ويعتقد بأنه ينسب إلى أحد الصالحين.

- أما بالنسبة إلى الرأي الثالث فيمكن القول فيه بأنه بعيد عن الواقع، وخاصة أن لا يوجد أي دليل أو احتمال علمي ينفي أو يؤكد صحة نسبة صاحب المقام له أو لغيره، وبالتالي لا يمكن التعويل على هذا الرأي مع وجود أدلة مرجحة أخرى.

- أما بالنسبة إلى الرأي الثاني فإنه احتمال وظن وإن كان غير بعيد في ذاته، حيث أن من عادات المسلمين دفن موتاهم إلى جوار بعضهم بعضاً، وقلنا سابقاً في مقالة (زيد الأبلج) أنه يعود إلى زيد الملقب (أبا طاهر)، وعليه يكون زيد هذا هو أحد أجداد الحسن بن هارون بن محمد البطحاني وصولاً إلى الحسن المجتبي عليه السلام.

- أما بالنسبة إلى الرأي الأول وهو أرجح الأقوال حيث يوجد من يؤكد ذلك من المؤرخين منهم على سبيل المثال: الشبلنجي في كتابه (نور الأبصار)، وابن خلكان في (تاريخه)، والشيخ عبد الخالق سعد في (الجواهر النفيسة)، وطه عبد الرؤوف سعد في (كريمة الدارين)، ومحمود محمد إبراهيم في (سيرة حياة السيدة نفيسة)، كما كل الذين أرخوا وكتبوا عن السيدة نفيسة عليها السلام وعن سبب قدومها إلى مصر،

ناهيك عن الشهرة الواسعة والكبيرة بهذا الخصوص في الأوساط الشعبية المصرية. والدكتور محمود صبيح في (منتداه) والذي يعضد هذا الرأي وَيُقَوِّيه وجود مقام السيدة نفيسة (رض) في المنطقة القريبة والمجاورة لمقام حسن الأنور، ومعلوم بشكل قطعي صحة نسبة هذا المقام لها وسنتحدث عنها في مقالة خاصة بإذن الله. وعلى هذا الأساس، وبناءً على ما تقدم، يكون هذا المقام للسيد حسن الأنور فرع السلالة النبوية الطاهرة. وهو يقع في منطقة سور مجرى العيون بمصر القديمة في حي الجيارة.

وقبل الختام وإتماماً للبحث، سنقوم بنقل بعض الأحداث التي جرت معه في حياته، والتي تم تدوينها في العديد من المصادر والمراجع التاريخية. منها على سبيل المثال: ما نقله السيد الأمين في ترجمته، حيث قال «أخباره مع إبراهيم بن علي بن هرمة: في الأغاني بسنده عن ابن ربيح راوية ابن هرمة قال: أصابت ابن هرمة أزمة فقال لي في يوم حار اذهب فتكار حمارين إلى ستة أميال ولم يسم موضعاً فركب واحداً وركبت واحداً ثم سرنا حتى صرنا إلى قصور الحسن بن زيد ببطحاء ابن ازهر فدخلنا مسجده فلما مالت الشمس خرج علينا مشتملاً على قميصه فقال لمولى له أذُنْ فأذن ولم يكلمنا كلمة ثم قال له: أقم فأقام فصلى بنا ثم أقبل على ابن هرمة فقال: مرحباً بك يا أبا إسحاق حاجتك؟ قال: نعم بأبي أنت و أمي أبيات قلتها وقد كان عبد الله وحسن وإبراهيم بنو حسن وعدوه شيئاً فأخلفوه فقال: هاتها فقال: أما بنو هاشم حولي فقد قرعوا نبل الضباب التي جمعت في قرن

فما بيثرب منهم من اعاتبه إلا عوائد أرجوهن من حسن
الله اعطاك فضلاً من عطيته على هن وهن فيما مضى وهن
قال: حاجتك؟ قال: لابن أبي مضرس علي خمسون ومائة دينار
فقال لمولى له: يا هيثم اركب هذه البغلة فائتني بابن أبي مضرس وذكر
حقه فما صلينا العصر حتى جاء به فقال له: مرحباً بك يا ابن أبي
مضرس أمعك ذكر حقلك على ابن هرمة قال: نعم قال: فامحه فمحاه
ثم قال: يا هيثم بع ابن مضرس من تمر الخانقين بمائة وخمسين ديناراً
وزده على كل دينار ربع دينار وكل ابن هرمة بخمسين ومائة دينار تمراً
وكل ابن ربيح بثلاثين ديناراً تمراً فانصرفنا من عنده فلقبه محمد بن عبد
الله بن حسن بالسالية وقد بلغه الشعر فغضب لأبيه وعمومته فقال له:
(أي ماض بظر أمه) أنت القائل (على هن وهن فيما مضى وهن) قال:
لا والله ولكني الذي اقول لك:

لا والذي أنت منه نعمة سلفت نرجو عواقبها في آخر الزمن
لقد أتيت بأمر ما عمدت له ولا تعمده قولي ولا سنني
فكيف أمشي مع الأقوام معتدلاً وقد رميت بريء العود بالابن
ما غيّرت وجهه أم مهجنة إذا القتام تغشى أوجه الهجن

أخباره مع ابن المولى

وهو محمد بن عبد الله بن مسلم بن المولى الأنصار وكان شاعراً
مجيداً من مخضرمي الدولتين في الأغاني أخبرني عمي حدثنا الحزنبلي
عن عمرو ابن أبي عمرو وقال: بلغني أن الحسن بن زيد دعا بابن

المولى فأغلظ له وقال: تشبب بحرم المسلمين وتنشد ذلك في مسجد رسول الله ﷺ وفي الأسواق والمحافل ظاهراً فحلف له بالطلاق أنه ما تعرض لمحرم قط ولا شبب بإمرأة مسلم ولا معاهدة قط قال: فمن ليلى هذه التي تذكر في شعرك فقال له: إمرأتي طالق إن كانت إلا قوسي هذه ليلى لأذكرها في شعري فإن الشعر لا يحسن إلا بالتشبيب فضحك الحسن ثم قال: إذا كانت القصة هذه فقل ما شئت. وفي الأغاني: قال الحزنبلي حدثني عمرو بن أبي عمرو عن أبيه قال: حدثني مولى للحسن بن زيد قال: قدم ابن المولى على المهدي وقد مدحه بقصيدته التي يقول فيها:

وما قارع الأعداء مثل محمد
فتى ماجد الأعراق من آل هاشم
أشم من الرهط الذين كأنهم
إذا ذكرت يوماً مناقب هاشم
ومَنْ عَيْبَ في أخلاقه ونصابه
وإن أمير المؤمنين ورهطه
أولئك أوتاد البلاد ووارثو النبي
ثم ذكر فيها آل أبي طالب فقال:

وما نقموا إلا المودة منهم
وأنهم نالوا لهم بدمائهم
وقاموا لهم دون العدى وكفوهم
وأن أمير المؤمنين لعائد
وإن غادروا فيهم جزيل المواهب
شفاء نفوس من قتيل وهارب
بسمر القنا والمرهفات القواضب
بأنعامه فيهم على كل نائب

إذا ما دنوا أدناهم وإذا هفوا تجاوز عنهم ناظراً في العواقب
شفيق على الأقصين أن يركبوا الردى فكيف به في واشجات الأقارب
فوصله المهدي بصلة سنية وقدم المدينة فأنفق وبنى داره ولبس ثياباً
فاخرة ولم يزل كذلك مدى حياته ثم دخل على الحسن بن زيد وكانت
له عليه وظيفة في كل سنة فأنشده قوله يمدحه :

هاج شوقي تفرق الجيران واعتراني طوارق الأحزان
وتذكرت ما مضى من زماني حين صار الزمان شرّ زمان
يقول فيها يمدح الحسن بن زيد :

ولو أن امرأً ينال خلوداً بمحل ومنصب ومكان
أو بيت ذراه يلصق بالنجم قرانا في غير برج قران
أو بمجد الحياة أو بسماح أو بحلم في علا ثهلان
أو بفضل لناله حسن الخير بفضل الرسول ذي البرهان
فضله واضح برهط أبي القاسم رهط اليقين والإيمان
هم ذوو النور والهدى ومدى الأمر وأهل البرهان والعرفان
معدن الحق والنبوة والعدل إذا ما تنازع الخصمان
وابن زيد إذا الرجال تجاروا يوم حفل وغاية ورهان
سابق مغلق مجيز رهانٍ ورث السبق من أبيه الهجان
فلما أنشده إياها دعا به خالياً ثم قال له : يا عاض كذا من أمه إذا
جئت إلى الحجاز تقول لي : هذا و أما إذا جئت إلى العراق تقول :

إن أمير المؤمنين و رهطه لرهط المعالي من لؤي بن غالب

أولئك أوتاد البلاد ووارثو النبي بأمر الحق غير التكاذب
فقال له: أتصنفي يا ابن الرسول أم لا فقال: نعم فقال: ألم أقل
وإن أمير المؤمنين ورهطه أستم رهطه فقال: دع هذا ألم تقدر أن ينفق
شعرك ومديحك إلا بتهجين أهلي والطعن عليهم والإغراء بهم حيث
تقول:

وما نقموا إلا المودة منهم وإن غادروا فيهم جزيل المواهب
وإنهم نالوا لهم بدمائهم شفاء نفوس من قتل و هارب
فوجم ابن المولى وأطرق ثم قال: يا ابن الرسول إن الشاعر يقول:
ويتقرب بجهدته ثم قام فخرج من عنده منكسراً فأمر الحسن وكيله أن
يحمل إليه وظيفته ويزيده فيها ففعل فقال ابن المولى: والله لا أقبلها و
هو علي ساخط فأما إن قرنها بالرضا فقبلتها وأما إن أقام وهو علي
ساخط البتة فلا، فعاد الرسول إلى الحسن فأخبره فقال: قل له قد
رضيت فأقبلها ودخل على الحسن فأنشده قوله فيه:

سألت فأعطاني وأعطى ولم أسل وجاد كما جادت غواد رواعد
فأقسيمُ لا أنفكُ أنشد مدحه إذا جمعتني في الحجيج المشاهد
إذا قلت يوماً في ثنائي قصيدة تثنت بأخرى حيث تجري القصائد.

وبالختام نقول: هذا ما وُفقنا إليه في الكتابة عن هذا السيد الحسنبي
النبوي (رض)، والله سبحانه وتعالى الأعلى بحقائق الأمور، وخفايا
الصدور، وما كان، وما هو كائن، وما سيكون إلى يوم يبعثون.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



1 - صورة الدكتور أحمد قيس في مدخل الضريح .



2 - لوحة جدارية معلقة تتحدث عن فضل أهل البيت ﷺ على مدخل المقام .



3 - لوحة تتحدث عن السيد حسن الأنور
وهي عبارة عن قصيدة شعرية مهداة إلى المقام الشريف.



4 - صورة للدكتور أحمد قيس إلى جانب ضريح حسن الأنور (رض).



5 - صورة للدكتور أحمد قيس إلى جانب الضريح الشريف .



6 - صورة تظهر اسم صاحب المرقد الشريف معلقة على شبك الضريح .

مصر ومقام السيدة عائشة رضوان الله عليها

إن التاريخ الديني لشعب مصر تاريخ حافل بالأمجاد والمواقف المميزة منذ عصور الفراعنة، إذ أنهم عرفوا عقيدة التوحيد مبكراً بالقياس إلى شعوب المنطقة.

ولما جاءهم الإسلام بعدالته ورحمته استقبلوه بالترحيب، ولم يذكر المؤرخون للمصريين أية مقاومة للإسلام.

كما أن مصر وشعبها الذي اعتنق الإسلام وأحبه، لم ينغمس فيما انغمس فيه الآخرون من فتن وما شاكل، بل بقي بعيداً إلى حد ما، ولقد آثر المصريون ذلك عن وعي وإدراك، وحتى لا تتلخخ أيديهم بدماء إخوانهم المسلمين.

وأثناء الفتن المتتالية التي كانت تحيق ببلاد الحجاز والعراق، حيث ضاقت الأرض بأهل البيت النبوي الشريف من خلال قرارات الحكام في دولتي بني أمية وبني العباس، والتي كانت تهدف إلى تفريق ذرية النبي ﷺ في بلاد المسلمين وإبعادهم عن تلك المناطق الحساسة بالنسبة لهؤلاء الحكام، استقبلت مصر منهم العدد الكبير في ترحيب وإجلال ومودة، بينما تَشَتَّت الباقيون من هذه الذرية المباركة في أرجاء المعمورة كاليمن والشام وبلاد فارس.

وعاش مهاجرو أهل البيت في مصر بأمن وأمان، إذ أن جموع

الشعب المصري آنذاك - وحتى اليوم - كانوا يأتون إليهم للتشرف بزيارة العترة النبوية، وعلى أمل نيل البركة والدعاء وقضاء الحوائج.

وكان كل من مات منهم رضوان الله عليهم، استقبله تراب مصر بمثل ما استقبله به أهلها وهم أحياء، حيث لم ينقطعوا عن زيارة قبورهم ومساجدهم بعد وفاتهم إجلالاً وتكريماً لهم.

ولقد بلغ من عناية المصريين بهم أنهم أقاموا المشاهد على قبورهم، وبنوا حولها مساجد تحمل أسماءهم الشريفة، من أجل الصلاة فيها والتبرك بأصحابها.

ومن هذه الدوحة النبوية، السيدة عائشة رضوان الله عليها.

من هي السيدة عائشة؟

قد يبدو هذا السؤال مستهجنًا وغريباً لدى بعض المسلمين، إلا أنه طبيعي لدى معظم المسلمين في العالمين العربي والإسلامي ذلك لأنهم لم يتشرفوا بالتعرف إلى هذه الزهرة النبوية الشريفة. وللإجابة على هذا السؤال، يكفي أن نعلم بأن للمؤرخين والعلماء رأيان حول هذا الأمر لا ثالث لهما. وهذان الرأيان لا يختلفان في جوهر المسألة، إلا أن الدقة العلمية التاريخية اقتضت هذا التفاوت بالشكل دون المضمون كما سنعرف ذلك في سياق هذه المقالة.

فأصحاب الرأي الأول يذهبون إلى القول: بأن السيدة عائشة هي ابنة الإمام جعفر بن محمد الصادق وأخت الإمام موسى بن جعفر الكاظم رضوان الله عليهم.

أما أصحاب الرأي الثاني فإنهم يذهبون إلى القول: بأن السيدة عائشة هي ابنة الإمام موسى بن جعفر الكاظم وحفيذة الإمام جعفر بن محمد الصادق رضوان الله عليهم.

ولمعرفة أي من الرأيين أقرب إلى الصواب والدقة فلا بد من استعراض أدلتهم حول ذلك، وهي على الشكل التالي:

أقوال وأدلة أصحاب الرأي الأول:

ينقل الدكتور صلاح عدس في كتابه (آل بيت النبي ﷺ) (صفحة 121) عن الإمام الشعراني في طبقاته أن السيدة عائشة كانت من أجلّ العابدات الزاهدات، وهي ابنة الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وأخوها الإمام موسى الكاظم رضي الله عنه، وقد توفيت سنة 145 هـ قبل وفاة أبيها بثلاثة أعوام، وكانت وفاته مسموماً مثلما فعل الأمويون والعباسيون بأبيه الباقر وجده زين العابدين رضي الله عنهم، وقد عاشت السيدة عائشة في النصف الأول من القرن الثاني الهجري، أي أنها شهدت سقوط الدولة الأموية وظهور الدولة العباسية.

وهذا ما أكدته أيضاً الدكتورة سعاد ماهر محمد في موسوعتها الضخمة (مساجد مصر وأولياؤها الصالحون) صفحة 107، بالقول: السيدة عائشة هي بنت جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجوههم، وهي أخت الإمام موسى الكاظم رضي الله عنهما.

وأضافت بنقلها عن كتاب (مشاهد الصفا في المدفونين بمصر من آل المصطفى): أنها كانت من العابدات القانتات المجاهدات.

وتقول أيضاً: يجمع المؤرخون ممن تناولوا سيرة أهل البيت بالبحث والدراسة، على أن السيدة عائشة رضوان الله تعالى عليها، شرفت مصر وتوفيت بها سنة 145 هـ. كما تنقل عن كتاب (تحفة الأحباب) لمؤلفه السخاوي صفحة 119: أنه رأى قبر السيدة عائشة وقد ثبت عليه لوح رخامي مكتوب عليه: «هذا قبر السيدة الشريفة عائشة من أولاد جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجوههم، توفيت سنة خمسة وأربعين ومائة من الهجرة».

ونقل الشيخ رمضان أحمد عبد ربه عصفور في كتابه (القول الأنور في حياة السيدة عائشة بنت جعفر) صفحة 49، عن الإمام الشعراني في كتبه (مختصر تذكرة القرطبي) و(الطبقات الكبرى) و(لطائف المنن والأخلاق) نسب السيدة عائشة: هي السيدة عائشة بنت جعفر الصادق رضي الله عنهما.

ويضيف الشيخ رمضان أن صحة هذا النسب الذي قاله الشعراني وافقه عليه كل من: العدوي في (مشارك الأنوار) والشبلنجي في (نور الأبصار) والعلامة السخاوي في (تحفة الأحباب وبغية الطلاب) والشيخ محمد زكي إبراهيم في كتابه (مراقد أهل البيت بالقاهرة) ومحمد طاهر خراشي العدوي في كتابه (القول الجلي). ونقل الشيخ رمضان هذا المعنى عن شمس الدين محمد بن الزيات في (الكواكب

السيارة في ترتيب الزيارة). وذكر أحمد زكي باشا بعد تحقيقه ودراسته للمشهد وفي جمع من الناس: «أن المشهد القائم في جنوب القاهرة باسم السيدة عائشة النبوية هو حقيقة متشرف بضم جثمانها الطاهر، وفيه مشرق أنوارها ومهبط البركات بسببها». وقد كتب على باب القبة ما نصّه:

لعائشة نور مضيئ وبهجة وقبّتها فيها الدعاء يُجاب
وكلام أحمد زكي باشا نقله العديد العديد مما لا يسع المجال
لذكرهم في هذه العجالة. والمفارقة بالأمر أن أحمد زكي باشا كان
مشهوراً بتشكيكه وقوله بعدم صحة العديد من المشاهد الأخرى
المنسوبة لآل البيت رضوان الله عليهم.

إن كل ما تقدم ذكره من أدلة هي بحسب المصادر الإسلامية السنية مع اختلاف مشاربها الفكرية، أما ما نقلته المصادر الإسلامية الإمامية فهو يعتبر قليلاً بالنسبة إلى غيرهم، ولكنه يتوافق بنسبة كبيرة جداً مع ما تم عرضه وذكره، فعلى سبيل المثال: ذكر العلامة محمد حسين الأعلمي الحائري في كتابه (تراجم أعلام النساء) الجزء 2 صفحة 266 ما نصّه: عائشة النبوية المتوفية سنة 145 هـ والمدفونة بمصر بباب القرافة.

وأيضاً، الخطيب الشيخ محمد رضا الحكيمي في كتابه (أعيان النساء عبر العصور المختلفة) صفحة 321، حيث قال: «عائشة بنت جعفر الصادق، من ربّات العبادة والصلاح... وتوفيت سنة 145 هـ ودفنت بقرافة مصر». وذكر أنه اعتمد في ذلك على كتاب (لوائح

الأنوار في طبقات الأخيار) للشعراني، وكذلك عن (نور الأبصار في مناقب آل البيت المختار) للشبلنجي، وعن (أعلام النساء).

وأشار إلى هذا المعنى أيضاً، الباحث العراقي جعفر خورشيد حيث قال: السيدة عائشة بنت الإمام جعفر الصادق وحفيده الإمام الباقر، شقيقها إسحاق المؤتمن زوج السيدة نفيسة وأيضاً الإمام الكاظم، وأمها حميدة البربرية، وكنيتها أم فروة، وسميت بهذا الاسم كنية لها لأن العرب من عاداتهم أن يتسموا بأسماء أجدادهم، واسم جدة السيدة عائشة كان أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق. وأضاف بأن هذا الكلام مؤكد في كتاب (آل بيت النبي في مصر) لمؤلفه أحمد أبو كف.

وإسم (أم فروة) هذا، قد تم ذكره في أمهات المصادر التاريخية الإسلامية الإمامية مثال ذلك، ما ذكره أبو الحسن الإربلي في (كشف الغمة في معرفة الأئمة) الجزء 2 صفحة 373، والشيخ المفيد في (الإرشاد) صفحة 284، والطبرسي في (أعلام الوري بأعلام الهدى) صفحة 294، والعلامة حسن لواساني في (الدروس البهية في مجمل أحوال الرسول والعترة النبوية) صفحة 97، والشيخ أحمد العامري الناصري في (المراقد الإسلامية في العالم) صفحة 240، حيث ذكرها بأنها السيدة عائشة بنت الإمام جعفر الصادق رضوان الله عليهم، وغيرهم الكثير.

وعليه، فإن هذا كان رأي الفريق الأول الذي يقول بأن السيدة

عائشة رضوان الله عليها هي ابنة الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه ،
من كلا الفريقين السنة والإمامية .

بقي أن نتعرف إلى رأي الفريق الثاني القائل بأن السيدة عائشة هي
حفيدة الإمام الصادق وابنة الإمام الكاظم رضي الله عنهم أجمعين .

أقوال وأدلة أصحاب الرأي الثاني:

يعتمد أصحاب هذا الرأي بشكل أساس على عدم ورود إسم عائشة
ضمن أسماء وأبناء الإمام الصادق وورودها ضمن أسماء بنات الإمام
الكاظم هذا من جهة .

ومن جهة أخرى فقد تم إيراد إسم (أم فروة) ضمن أسماء بنات
الإمام الصادق وأيضاً ضمن أسماء بنات الإمام الكاظم رضوان الله
عليهم أجمعين . ومن الأمثلة على ذلك :

1 - الشيخ المفيد في (الإرشاد) إذ أورد إسم (أم فروة) وعدّها من
أولاد الإمام الصادق صفحة 284 ، كما أورد إسم السيدة (عائشة)
وعدّها من ضمن أولاد الإمام الكاظم صفحة 303 .

2 - العلامة الطبرسي في (أعلام الوري بأعلام الهدى) حيث عدّ
(أم فروة) من أولاد الإمام الصادق صفحة 294 ، وذكر السيدة (عائشة)
وعدّها ضمن بنات الإمام الكاظم (صفحة 312) .

3 - العلامة السيد حسن لواساني في (الدروس البهية) حيث ذكر
إسم (أم فروة) ضمن أبناء الأمام الصادق (ص 97) ، وإسم السيدة
(العائشة) ضمن أسماء بنات الإمام الكاظم ، كما أنه أورد اسم (أم
فروة) وعدّها من بنات الإمام الكاظم أيضاً (ص 107) .

وغيرهم الكثير كالسيد هاشم معروف الحسنی فی (سیرة الأئمة)،
ومعظم من استقوا منهم أو من غیرهم حول هذا الأمر.

وبناءً على ما تقدم، ما هو الرأي الأرجح والأقرب للصواب
والدقة العلمية؟

في البداية وقبل الجواب على هذا السؤال الشكلي لجهة الإعتبار
الشرعي، والعلمي لجهة الإعتبار التاريخي فإنه يمكننا القول وبكل
إطمئنان أن السيدة عائشة رضوان الله عليها الشامخ مقامها في مصر هي
ابنة الإمام الصادق وحفيدة الإمام الباقر رضوان الله عليهم أجمعين،
وللأسباب التالية:

1 - عدم الدقة في ذكر أسماء بنات الإمام الصادق وتحديدًا إسم
السيدة عائشة عند كل من الفريقين، فمن السنة من ذكر (أم فروة) ولم
يأت على ذكر (عائشة) حاله بذلك كحال أصحاب الرأي الثاني، ومنهم
على سبيل المثال: أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري
في كتابه (نسب قريش).

2 - إحتمال كبير بأن تكون السيدة (عائشة) هي (أم فروة) على
سبيل الكنية التي اشتهرت بها، وخاصة أن جدتها تكنى (بأم فروة)
أيضاً.

3 - ما وجدته الأثريون على قبرها من ذكر اسمها ونسبها وتاريخ
وفاتها في العام 145 هـ، ومن هؤلاء أحمد زكي باشا المعروف بتشدده
حيال مسألة المشاهد والمقامات بشكل عام.

4 - الفارق الزمني بين وفاتها وولادة الإمام الكاظم، فقد ذكر

المؤرخون بالإجماع ولادة الإمام الكاظم في العام 128 هـ في حين أنهم أجمعوا أيضاً على تاريخ وفاتها في العام 145 هـ، أي أن عمر الإمام الكاظم عند وفاتها لا يتعدى 17 سنة وهذا ما لا يستقيم مع ما نقل عن ترجمتها بأنها كانت من العابدات القانتات، أي أنها كانت امرأة ناضجة وعاقلة في الوقت الذي كان فيه الإمام الكاظم شاباً، فمتى تزوج وأنجب امرأة اشتهرت بالعبادة والتقى في حين أن أباه شاباً؟؟

5 - ورود إسم (عائشة) و (أم فروة) ضمن أسماء بنات الإمام الكاظم يؤكد أمرين: الأول: أنهن بنات الإمام الكاظم. والثاني: أنهن حملن أسماء عماتهن جرياً على عادة العرب، وبالتالي لا تعارض بينهن.

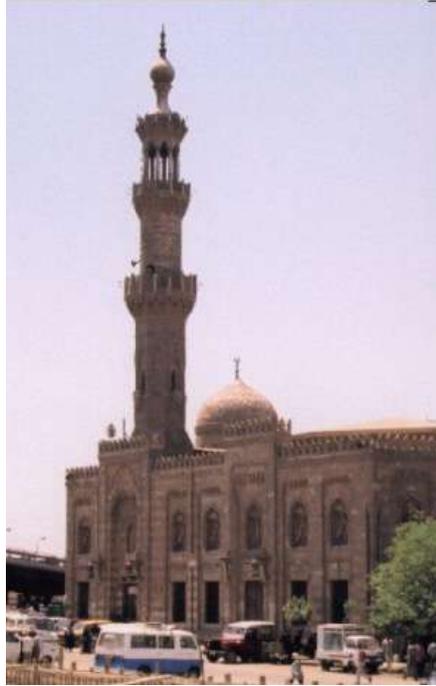
6 - بغض النظر عن كل ما تقدم جدلاً، فإنها أي السيدة عائشة إن لم تكن ابنة الإمام الصادق، فهي ابنة الإمام الكاظم وبالتالي هي تعتبر شرعاً وعرفاً ابنته، وكيف إذا قام الدليل الراجح والقوي على أنها ابنته المباشرة وأخت الإمام الكاظم رضوان الله عليهم أجمعين؟

لأجل كل ذلك، وبعد الثبوت لا مورد للإثبات كما يقال، أي لا حاجة من الإطالة بعد التأكد من صحة نسبها الشريف على كلا الرأيين.

فالسلام عليك يا سيدتي ويا مولاتي يا عائشة بنت جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين.

وهنيئاً لمن تشرف بزيارة مشهدك ومقامك، وهنيئاً لأهل مصر لوجودك الكريم والمبارك بينهم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



1 - صورة لمسجد ومقام السيدة عائشة (رض) في حي الخليفة.



2 - صورة لمدخل المسجد والمقام.



3 - لوحة على مدخل المقام من الداخل .



4 - مقام السيدة عائشة (رض) ويظهر إلى جانبه صندوق الذورات .



5 - الدكتور أحمد قيس إلى جانب الضريح الشريف .



6 - لوحة داخل المقام تشرح سيرة السيدة عائشة رضوان الله عليها .

باسمه تعالى

مصر... وذرية الإمام الحسن المجتبي عليه السلام مقام محمد الأنور (رض)

اختلف النسابة في هوية صاحب المقام المعروف بـ (سيدي محمد الأنور) الواقع في شارع خليفة، بالقرب من مقام السيدة سكينة (رض)، في منطقة مصر القديمة في القاهرة. على أقوال:

- فمنهم من ذهب إلى القول بأنه: محمد (الأنور) هو ابن زيد بن الحسن المثنى بن الحسن المجتبي عليه السلام بن الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام، وهو عم السيدة نفيسة (رض). وهذا القول منسوب إلى الشيخ الصبّان في (رسالته)، كما نقل ذلك عنه علي باشا مبارك في (خططه التوفيقية) ج 5، ص 101. ونقل عنهما ذلك أيضاً الدكتور محمود صبيح في (متداه).

- ومنهم من قال أنه: محمد (الأنور) ابن زيد الأبلج بن الإمام الحسن المجتبي عليه السلام ابن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو أيضاً بحسب هذا النسب عم للسيدة نفيسة (رض) بشكل مباشر، أي أنه شقيق أبيها حسن الأنور (رض). وهذا القول منسوب للشريف علي محمود محمد علي حفيد النسابة (حسن قاسم) بحسب ما ذكره الدكتور محمود صبيح في (متداه) أيضاً.

- ومنهم من قال ان صاحب المقام هو محمد الأصغر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، ورغم نقلهم وقولهم بهذا النسب لصاحب الضريح ، إلا أنهم استدركوا ذلك بالقول : أنه غير مثبت لدى علماء الأنساب . وهذا قول أصحاب المدونة الإلكترونية والتي حملت عنوان (أضرحة يحج إليها الشيعة في مصر) - ، على موقع (كايرودار) الخاص بمحطة اليوم السابع المصرية .

- ومنهم من قال : أنشئت قبة سيدي محمد الأنور في العصر الفاطمي ، وقد كانت جزءاً من زاوية حلّ محلها مسجد عام 1195 هـ ، والمسجد ملحق بمشهد سيدي محمد الأنور ، وهو ليس مدفوناً به وإنما مسجد رؤيا . وهذا القول ذكره عاصم رزق في مدونته حول سيدي محمد الأنور .

وينقل كل من الدكتور محمود صبيح ، وموقع (كايرودار) ، وعاصم رزق ، وغيرهم من المهتمين بالدراسات التاريخية ، عن علي باشا مبارك في (خططه التوفيقية) قوله : «هذا الجامع في شارع الخليفة بالقرب من مسجد السيدة سكينه (رض) ، له باب على الشارع يدخل منه إلى غرفة مستطيلة مفروشة بالحجر ، وعلى وجهه نقش بيت شعر في لوح رخامي : مسجد حلّ فيه نجل زيد . . . ذلك الأنور الأجل محمد . عام 1195 هـ . وهو مسجد صغير قائم على عامود واحد وبه منبر من الخشب وله منارة قصيرة . . . وبداخل المسجد ضريح سيدي محمد الأنور رضي الله تعالى عنه ، وقد قمت بزيارته ووجدت المسجد على حاله وعليه قبة جليلة ، وفوق القبر تابوت من الخشب عليه كسوة وليس عليه مقصورة مثل باقي المقامات . . .» .

وفي دلالة على الأهمية المعنوية والدينية لهذا المسجد والمقام لدى أهالي تلك المنطقة، فقد نقل العديد من الكتاب الحادثة التالية: في أواخر القرن الماضي وبداية مطلع القرن الحالي، أقدمت وزارة الدولة لشؤون الآثار إلى إغلاق هذا المسجد والمقام بهدف إعادة ترميمه، فما كان من أبناء تلك المنطقة إلا أن تجمعوا وهرولوا إلى عرض مساهمتهم المادية عن طريق جمع التبرعات لترميم المسجد والمقام، حيث أن إغلاقه أحزنهم كثيراً وأثار امتعاضهم رغم قناعتهم بضرورة الترميم. وبعد الانتهاء من إعادة ترميمه أقيم فيه ولا يزال موالد نبوية في العديد من المناسبات، وخصوصاً في المولد النبوي الشريف كما ذكر ذلك علي باشا مبارك في (خططه التوفيقية).

وبناءً على كل ما تقدم، وبعد مراجعتنا لأكثر عدد ممكن من الكتب والمصادر التاريخية، لا سيّما كتاب (عمدة الطالب) للنسابة المشهور جمال الدين أحمد بن علي الحسني، المعروف والمشهور بإسم (ابن عنبة)، والذي ذكر فيه أعقاب وذرية زيد بن الحسن المجتبي عليه السلام بشيء من التفصيل، رغم كل ذلك لم نتمكن من الخروج بنتيجة وافية وشفافية بشكل أكبر وأهم من الذي تقدم معنا ذكره. وعليه، نقول بأن أغلب الاعتقاد بحسب ما مرّ معنا: أن هذا المقام هو لغصن شريف من أغصان الشجرة الطيبة الطاهرة الشريفة، محمد عليه السلام، وذريته المباركة رضوان الله عليهم، والله تعالى أعلم بحقائق الأمور، ظاهرها وباطنها، وهو العليم الحكيم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



1 - صورة مدخل مقام ومسجد محمد الأنوار (رض).



2 - صورة لمدخل المقام مع اللوحة التي تحمل اسمه والتي يشير إليها الدكتور أحمد قيس بيده.



3 - صورة لصحن المقام الخارجي والتي يبدو منها القبر الشريف .



4 - صورة يشير بها الدكتور أحمد إلى اللوحة التي تحمل اسم صاحب الضريح .



5 - لوحتان جداريتان الأولى تتحدث عن تاريخ بناء المسجد والضريح والأخرى تظهر سلسلة نسب سيدي محمد الأنور (رض).



6 - الدكتور أحمد قيس على شباك الضريح لسيدي محمد الأنور (رض).



7 - صورة أخرى تظهر القبر الشريف وإلى جانبه الدكتور أحمد قيس .

مصر رمز عريق من رموز الحضارة الإنسانية والتنوع الفكري والديني (جبل موسى ﷺ وجبل القديسة كاترين نموذجاً)

في البداية لا بد من التأكيد على أمرٍ مهم وهو أن اختياري للعنوان إنما هو على سبيل الحقيقة والواقع العلمي والعملي، لا من باب الدعاية أو المجاملة أو أي شيء من هذا القبيل، وهذا ما سوف تعرفه عزيزي القارئ في سياق هذه المقالة بشكل تلقائي، إذ أن أي إطلالة أو دراسة في التاريخ الإنساني من أي نوع كانت هذه الدراسة، سوف يجد الباحث نفسه فيها يتعرض إلى نماذج لها إرتباط موضوعي بمصر بشكل من الأشكال. حيث أن مصر تفرض نفسها على التاريخ والحاضر، وأيضاً على المستقبل في مجالات وسياقات لا مجال لذكرها الآن.

فمصر هي التي تفرض نفسها وحضورها كما ذكرت وليست بحاجة إلى من يعرف عنها ويتحدث عن أهمية دورها الجغرافي والحضاري والثقافي، وذلك لأنها شكّلت معلماً مهماً في التاريخ الإنساني في كافة أطواره عبر الأزمنة والعصور.

ويكفيها فخراً أنها أرض قبّلت أقدام الأنبياء والأولياء والعلماء وتمّ ذكرها في القرآن الكريم في أكثر من مناسبة لا يمكن إحصاؤها في هذه العجالة. كذلك الأمر في جميع الكتب السماوية وغيرها. فعلى جبل

من جبالها كلم الله موسى عليه السلام تكليماً، وهو الذي يعرف بجبل موسى عليه السلام أو جبل الطور.

ولو كان للجبال أن تتحدث وتبوح بأسرارها لحكت من الأخبار والحكايات الكثير الكثير منها على سبيل المثال: من ههنا مرّ نبيّ الله إبراهيم عليه السلام، وهنا على هذه الصخور جلس روح الله عيسى عليه السلام، ومن هنا سارت القافلة التي أقلت يوسف عليه السلام، وعند ذاك السفح هرول نبي الله يعقوب عليه السلام لملاقاة حبيبه يوسف عليه السلام، وبين تلك الوديان عاش النبيان موسى عليه السلام وهارون عليه السلام، وتحت تلك الحصى وذلك التراب يرقد نبي الله صالح عليه السلام والى جواره في مكان قريب نبي الله هارون عليه السلام.

في منطقة جبل موسى عليه السلام والتي تعرف بطور سيناء تتوحد القلوب بحثاً عن الغفران، حيث تحتضن ما لا يمكن إحصاؤه من المعجزات والكرامات، لذا فإنه مكان تجتمع فيه القلوب والنفوس وتتحد الأديان، ويرتقي الإنسان ويلامس بعقله وقلبه السماء.

وجبل موسى عليه السلام هو ثاني أكبر جبل في مصر ويقع في محافظة سيناء، ويبلغ ارتفاعه 2285 متراً فوق سطح البحر.

وسمي بجبل موسى نسبة إلى النبي موسى عليه السلام الذي كلمه ربه فيه، وتلقى منه الوصايا التي نقشت على الألواح الحجرية وهذا ما تقول به كل الديانات السماوية كاليهودية والنصرانية والإسلام. ويعتبر هذا الجبل من أشهر جبال سيناء ويليه جبل كاترين الذي سيأتي الكلام عنه في السياق.

ويزور هذا الجبل (جبل موسى) الآلاف من السياح من كافة أرجاء المعمورة لرؤية المناظر الطبيعية والخلابة التي يمكن مشاهدتها من أعلى الجبل وخاصة عند شروق الشمس أو غروبها. والطريق المؤدية إلى الجبل بشكل عام صعبة ووعرة وتعتبر بحد ذاتها مغامرة مشوقة وسياحة دينية وطبيعية في آنٍ معاً.

ويرافق السياح عادة مجموعة من الأدلاء الذين يعملون على إرشادهم ومساعدتهم في هذه الرحلة الحسّية في فضاء التاريخ الديني الذي يلامس القلب والوجدان ويحرك العقل في إتجاه المعبود الأوحّد قبلة الأولين والآخرين والله سبحانه رب العالمين.

والى جوار جبل موسى ﷺ يقع جبل كاترين. والذي يوجد فيه دير سانت كاترين وهو على ارتفاع 2629 متراً لذا فهو أعلى من جبل موسى وأعلى الجبال في مصر قاطبة لكنه بالمرتبة الثانية لجهة اهتمام السياح به بشكل عام.

وسمي الجبل بهذا الإسم تخليداً للقديسة كاترين في المسيحية من الإسكندرية وهي من أهم القديسات في الغرب ولها دور كبير في انتشار المسيحية وماتت فداءً لذلك. ويوجد بالمنطقة دير وهو دير طور سيناء أو دير سانت كاترين، وتقول القصة: أن رهبان دير وجدوا جسدها في أعلى الجبل بعدما كانت قد أعدمت في الإسكندرية ومن ثم اختفى جسدها لذا يقال أن الملائكة بحسب المفهوم المسيحي أو حتى الصلحاء من أتباع الديانة المسيحية آنذاك قد استنقذوا جسدها وحملوه بعيداً حتى وصلوا إلى أعلى الجبل. وعلى كل حال فقد تم دفنها هناك

وتم توسعة الدير وأصبح محجة لكل المؤمنين المسيحيين والسياح على حد سواء.

كما يوجد في أعلى الجبل مصلى خاص وهو عبارة عن المكان الذي وجد فيه جسدها وبالقرب من هذا المصلى يوجد حجرتين حيث يمكن للحجاج إلى الجبل أن يبيتوا، أما الطريق إلى الجبل فإنه صعب إلى حد ما ولكن يمكن تسلقه من معبر قام أحد كهنة الدير بإنشائه.

ومن أعلى الجبل يمكن رؤية خليجي العقبة والسويس بشكل واضح وأخاذ.

خصوصية دير سانت كاترين: يقع دير سانت كاترين في جنوب سيناء بمصر أسفل جبل كاترين أعلى الجبال بمصر بالقرب من جبل موسى ويقال عنه أنه أقدم دير في العالم ويعد مزاراً سياحياً مهماً حيث تقصده أفواج السياح من جميع أصقاع العالم.

وهذا الدير منعزل عن الناس ويديره رئيس الدير وهو أسقف سيناء والذي لا يخضع لسلطة أية بطركية أو مجمع مقدس ولكن تربطه علاقات وطيدة مع بطريرك القدس لذلك فإن إسم بطريرك القدس يذكر في القداديس على الرغم من أن الوصاية على الدير كانت لفترات طويلة للكنيسة الأرثوذكسية الروسية و رهبان وكهنة الدير من اليونانيين وليسوا عرباً أو مصريين شأنهم شأن أساقفة كنيسة الروم الأرثوذكس في القدس التي يسيطر عليها اليونانيون منذ عهد طويلة، وأسقف سيناء يدير إلى جانب الدير الكنائس والمزارات المقدسة لدى المسيحيين والموجودة في جنوب سيناء في منطقة جبل الطور وواحة فيران وطرفة.

وبني هذا الدير بناءً على أمر الإمبراطورة هيلين والدة الإمبراطور قسطنطين ولكن الإمبراطور جستنيان هو من قام فعلياً بالبناء في عام 545 م ليحوي رفات القديسة كاترين التي كانت تعيش في الإسكندرية.

قصة القديسة كاترين: تقول الأخبار أن القديسة كاترين تنحدر من عائلة أرستقراطية وثنية ولدت في الإسكندرية عام 194 م وكانت تسمى زوروسيا وكانت مثقفة شأنها شأن أبناء العائلات الثرية الأرستقراطية وأيضاً كانت جميلة بحيث رغب بها الجميع لجمالها ومكانتها الاجتماعية إلا أنها رفضت الجميع وآمنت بالدعوة المسيحية وذلك في فترة حكم الإمبراطور مكسيمونوس واضطهاده للمسيحيين، وقامت باتهامه علناً بعبادة الأوثان وتقديم التضحيات لها مما اضطرت الإمبراطور إلى الاستعانة بخمسين خطيباً من جميع أنحاء الأمبراطورية لكي يقنعوها بالرجوع عن دينها ودعوها إلا أن المفاجأة كانت باعتراف هؤلاء الخطباء جميعاً للمسيحية مما أثار حفيظة هذا الإمبراطور الظالم والوثني فأمر بقتلها وبعد ذلك فقدت جثتها.

إلا أنه وبعد مرور ثلاثة عقود على وفاتها وجد جثمانها فأمر الإمبراطور جستنيان بوضعه في صندوق رخامي في الدير الذي بناه عام 545 م ويقال أن رائحة الطيب ما تزال تفوح من رفاتها مما شكل أعجوبة دائمة. ولأجل تضحياتها ولأجل هذه الأعجوبة قدسها المسيحيون، وحمل هذا الدير الموجود فيه رفاتها إسمها منذ القرن الحادي عشر كما أطلق اسمها على العديد من الكنائس وخاصة تلك التي في الإسكندرية. والملفت للنظر أيضاً وجود مسجد صغير

للمسلمين داخل الدير بناه أحد حكام مصر في العصر الفاطمي وذلك من أجل إيجاد حامية للدفاع عن هذا الدير من الهجمات التي كان يتعرض لها من حين إلى آخر.

ولاحقاً قام نابوليون بوناپرت أثناء الحملة الفرنسية على مصر ببناء وتقوية السور الذي يحيط بالدير حتى وصل إلى علو 200 قدم وأقام في محيطه دفاعات لحمايته من الغزو أو الهجمات.

وقيمة هذا الأثر الديني أنه يحتوي على العديد من الهدايا النفيسة التي قام بإرسالها الملوك والأمراء، وبه أيضاً بئر يقال أنه بئر موسى التي فجرها للأسباط كما يقال أيضاً أن فيه شجرة موسى التي اشتعلت بها النيران وكلمه الله من خلالها، كما يحتوي الدير على ثاني أكبر مكتبة للمخطوطات بعد الفاتيكان.

وبالإضافة إلى وجود رفات القديسة كاترين فإن هنالك أيضاً رفات لعدد كبير من الرهبان الذين عاشوا في هذا الدير وخدموا فيه.

والجدير بالذكر أن إدارة الدير تلزم جميع السياح الغربيين وغيرهم بالإحتشام بالملابس عند الدخول إلى الدير وتؤمن لهم الملابس المناسبة والفضفاضة لأجل ذلك. ويمكن الولوج إلى هذا الدير من باب صغير على ارتفاع 300 متر بواسطة صندوق على شكل رافعة على هيئة المصعد في عصرنا الحالي أو من خلال باب صغير استحدث لاحقاً في أسفل الجدار.

وفي ختام هذه المقالة لا بد من أن أشير إلى أنني وأثناء قراءتي لسيرة وحياة هذه المرأة الفاضلة، والمؤمنة الأبية والحرّة الشهيدة، من

تأثري وإعجابي الشديدين بها، كما أنها أثارت في داخلي لواعج الحزن والأسى لما شكلت سيرة حياتها وتضحياتها جانباً من سيرة وحياة وتضحيات سيدتي ومولاتي زينب عليها السلام. فالسلام كل السلام على عباد الله، الأحرار في سبيله، الذين باعوا الدنيا وعزفوا عنها طاعةً له و يقيناً به، وبذلوا الغالي والنفيس من أجل ذلك.

أليست زينب عليها السلام القائلة بعد استشهاد أخيها الحسين عليه السلام:
«اللهم تقبل منا هذا القربان فداء لوجهك الكريم...».
لذا لا أجد حرجاً أو غضاظة في القول: السلام عليك يا أيتها
القديسة كاترين وهنيئاً لك الشهادة في سبيل الله.
وهنيئاً لأهل مصر لوجودك الكريم بينهم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



1 - صورة تظهر جبل موسى وإلى جانبه جبل كاترين .



2 - صورة تظهر وعورة الطريق المؤدية إلى أعلى الجبل والإستعانة بالجمال من أجل ذلك .



3 - صورة تظهر مجموعة من السياح أثناء استراحتهم بعد وصولهم إلى أعلى الجبل .



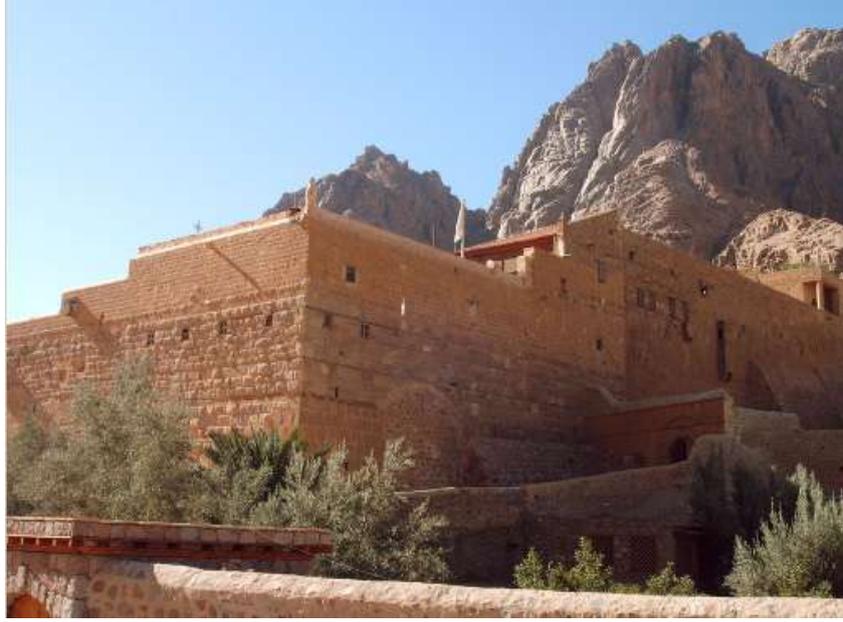
4 - صورة تظهر روعة المناظر الطبيعية التي يمكن مشاهدتها من أعلى الجبل وخاصة عند شروق الشمس أو الغروب .



5 - صورة تظهر جبل كاترين ويبدو في أسفل الجبل دير سانت كاترين .



6 - صورة تظهر دير سانت كاترين بشكل عام مع السور الذي يحيط به ويظهر المسجد في داخله .



7 - صورة تظهر سور الدير وتبدو معالم الزيادة عليه بمراحلها المختلفة .



8 - صورة تظهر برج كنيسة سانت كاترين وإلى جانبها المئذنة الخاصة بالمسجد الذي بني بالعهد الفاطمي .

باسمه تعالى

مصر... وذرية الإمام الحسين عليه السلام

مقام زيد بن علي زين العابدين عليه السلام

ورد عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام هذه الأبيات من الشعر، والتي ذكرها السيد محسن الأمين في (أعيان الشيعة)، وهي:

| | |
|-----------------------------|-------------------------|
| نحن بنو المصطفى ذوو غصص | يجرعها في الأنام كاظمنا |
| عظيمة في الأنام محنتنا | أولنا مبتلى وآخرنا |
| يفرح هذا الورى بعيدهم | ونحن أعيادنا ماتمنا |
| والناس في الأمن والسرور وما | يأمن طول الزمان خائفنا |
| وما خصصنا به من الشرف الطا | ئل بين الأنام آفتنا |
| يحكم فينا والحكم فيه لنا | جاحدنا حقنا وغاصبنا |

أراد الإمام زين العابدين عليه السلام من خلال هذه الأبيات من الشعر، أن يشرح أسباب الظلم والإجرام والحقن تجاه أهل بيت النبوة على مدى التاريخ، لا لظلم ارتكبه، ولا لِحَقُّ اغتصابه، بل كل ذنبهم عند أعدائهم أنهم محل كرامة الله وأوليائه، والأمناء على الوحي الذي أنزل على جدّهم المصطفى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

وهذه المقالة هي نموذج وعيِّنة من نماذج القهر والظلم الذي مورس بحق أهل بيت الوحي والتنزيل، في زمن كاد الإسلام أن يضيع فيه لولا رحمة الله سبحانه، وتضحيات هؤلاء الأبرار.

ولسنا هنا في صدد نكأ الجراح، بل هدفنا بث المعرفة للإعتبار من الماضي في سبيل تحصين وحدة المسلمين في الوقت الحالي، وحفظ هذا التراث من التشويه للأجيال في المستقبل. كذلك إظهار هذه المظلومية التي حاقت بأهل البيت عليهم السلام، وبالتالي نصره الحق وأهله ولو بالكلمة، عسى أن ينفع الله فيها من ألقى السمع وهو شهيد.

من هو زيد ابن علي؟

هو زيد بن علي (زين العابدين) بن الحسين السبط (شهيد كربلاء) بن علي بن أبي طالب (أمير المؤمنين عليه السلام).
كنيته: أبا الحسين، وقيل أبو الحسن.

والدته: أم ولد أي كانت جارية أهديت لأبيه الإمام زين العابدين عليه السلام، فأعتقت بولادته وإخوته، وهم: زيد، وعمر، وعلياً، وخديجة.

صفاته: عن الأصفهاني بأسانيده عن خصيب الوابشي، قال: كنت إذا رأيت زيد بن علي رأيت أسارير النور في وجهه. وعنه أيضاً عن محمد بن الفرات، قال: رأيت زيد بن علي وقد أثر السجود بوجهه أثراً خفيفاً وعنه أيضاً عن أبي الجارود، قال: قدمت المدينة فجعلت كلما سألت عن زيد بن علي قيل لي ذاك حليف القرآن. وعنه أيضاً عن أبي خالد، قال: كان في خاتم زيد بن علي «إصبر تؤجر، وتوق تنج».

وقال عنه أبو اسحاق: رأيت زيد بن علي فلم أر في أهله مثله ولا أعلم منه ولا أفضل، كان أفصحهم لساناً وأكثرهم زهداً وبياناً.

وقال عنه الشعبي: والله ما وُلِدَ النساء أفضل من زيد بن علي، ولا أفقه ولا أشجع ولا أزهد ولا أبين قولاً، لقد كان منقطع القرين.

وقال عنه الطبرسي: وكان زيد بن علي بن الحسين أفضل إخوته بعد أبي جعفر الباقر عليه السلام، وكان عابداً ورعاً سخياً شجاعاً وظهر بالسيف يطلب بثارات الحسين عليه السلام. ونفس هذا المعنى قاله الأمين في (مجالسه)، واللؤاساني في (الدروس البهية)، وابن عنبه في (عمدة الطالب) وأضاف فيه: ومناقبه أجل من أن تحصى، وفضله أكثر من أن يوصف، ويقال له: حليف القرآن.

وقال عنه أبو حنيفة النعمان كما في كتاب (آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم) للدكتور صلاح عدس: «شاهدت زيد بن علي فما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أعلم ولا أسرع جواباً ولا أبين قولاً، لقد كان منقطع النظر، وكان يدعى بحليف القرآن».

وأضاف الدكتور عدس: روى الإمام زيد عن أبيه زين العابدين رضي الله عنهم، وروى عنه الزهري، وروى له أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وذكره ابن حبان في الثقات.

- بعض ما ورد فيه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآل البيت عليهم السلام، بحسب ما ذكره الأصفهاني في (مقاتل الطالبين):

1 - قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحسين عليه السلام: «يخرج رجل من صلبك

يقال له زيد يتخطى هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس غُرّاً محجّلين، يدخلون الجنة بغير حساب».

2 - قال رسول الله ﷺ: «يقتل رجل من أهل بيتي فيصلب، لا ترى الجنة عين رأت عورته».

3 - عن علي بن أبي طالب عليه السلام: «يخرج بظهر الكوفة رجل يقال له زيد في أبهة والأبهة الملك لا يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون إلا من عمل بمثل عمله، يخرج يوم القيامة هو وأصحابه معهم الطوامير أو شبه الطوامير حتى يتخطوا أعناق الخلائق تتلقاهم الملائكة فيقولون: هؤلاء حلف الخلف، ودعاة الحق، ويستقبلهم رسول الله ﷺ فيقول: «يا بني قد عملتم ما أمرتكم به، فادخلوا الجنة بغير حساب».

4 - بالسند المرفوع إلى الإمام زين العابدين عليه السلام: «كُنّا عند علي بن الحسين، فدعا ابناً له يقال له زيد، فكبا لوجهه وجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول: «أعيذك بالله أن تكون زيدياً المصاب بالكُناسة، ومن نظر إلى عورته متعمداً أصلى الله وجهه بالنار».

5 - عن يونس ابن جناب، قال: جئت مع أبي جعفر (الإمام الباقر عليه السلام) إلى الكتاب فدعا زيدياً فاعتنقه، وألزق بطنه ببطنه وقال: «أعيذك بالله أن تكون صليب الكُناسة».

6 - عن عبد الله بن محمد ابن الحنفية، قال: مرّ زيد بن علي بن الحسين، على محمد ابن الحنفية فرق له وأجلسه، وقال: «أعيذك بالله يا بن أخي أن تكون زيدياً المصلوب بالعراق، ولا ينظر أحد إلى عورته. ولا ينظره إلا كان في أسفل درك من جهنم».

- بعض ما ورد عنه (رض):

1 - ينقل الأصفهاني بسنده عن أبي قررة، قال: خرجت مع زيد بن علي ليلاً إلى الجبان، وهو مرخي اليدين لا شيء معه، فقال لي: يا أبا قررة أجاجع أنت؟ قلت: نعم، فناولني كمشراة ملء الكف ما أدري أريحها أطيب أم طعمها، ثم قال لي: يا أبا قررة أتدري أين نحن؟ نحن في روضة من رياض الجنة، نحن عند قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام، ثم قال لي: والذي يعلم ما تحت وريد زيد بن علي، إن زيد بن علي لم يهتك لله محرماً منذ عرف يمينه من شماله، يا أبا قررة، من أطاع الله أطاعه ما خلق.

2 - الأصفهاني بسنده عن عبد الله بن مسلم بن بابك (الملقب بالبابكي)، قال: خرجنا مع زيد بن علي إلى مكة فلما كان نصف الليل واستوت الثريا - القمر -، فقال: يا بابكي، أما ترى هذه الثريا أتري أحداً ينالها؟ قلت: لا، قال: والله لوددت ان يدي ملصقة بها فأقع إلى الأرض أو حيث أقع، فأتقطع قطعة قطعة، وأن الله أصلح بين أمة محمد صلى الله عليه وآله.

3 - الأصفهاني بسنده عن سعيد بن خيثم، قال: كنا مع زيد في خمسمائة، وأهل الشام اثنا عشر ألفاً، وكان بايع زيدا أكثر من اثني عشر ألفاً فغدروا، إذ خرج من جند أهل الشام رجلاً فلم يزل شتماً لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فجعل زيد يبكي حتى ابتلت لحيته وجعل يقول: أما أحد يغضب لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟ أما أحد يغضب لرسول الله صلى الله عليه وآله؟ أما أحد يغضب لله؟ قال سعيد: فجئت وكمنت

للرجل وضربت عنقه، فوقع رأسه بين يدي بغلته، ثم رميت جيفته عن السرج. . . . ثم ركبت فأتيت زيدا فجعل يقبل بين عيني ويقول: أدركت والله ثأرنا، أدركت والله شرف الدنيا والآخرة وذخرها.

موجز عن أسباب ثورة زيد بن علي (رض) واستشهاده

ذكر الأصفهاني أحداث حركة زيد بن علي (رض) بكثير من التفصيل، وكذلك فعل ابن عنبه، وابن الأثير، والطبري، وغيرهم من المؤرخين المسلمين. وقد أوجز السيد الأمين هذه الأحداث في (مجالسه السنية)، لذا عمدنا إلى نقلها عنه بشيء من التصرف. يقول السيد الأمين:

كان زيد بن علي بن الحسين عليه السلام عين اخوته بعد أخيه أبي جعفر الباقر عليه السلام وأفضلهم، وكان عابداً ورعاً فقيهاً سخياً شجاعاً، وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلب بشارات الحسين عليه السلام، وكان سبب خروجه مضافاً إلى طلبه بدم الحسين عليه السلام، أنه دخل على هشام بن عبد الملك وقد جمع له هشام أهل الشام وأمر أن يتضايقوا في المجلس حتى لا يتمكن من الوصول إلى قربه، فقال له زيد: أنه ليس من عباد الله أحد فوق ان يوصى بتقوى الله ولا من عباده أحد دون أن يوصي بتقوى الله وأنا أوصيك بتقوى الله فاتقِه، فقال له هشام: ما فعل أخوك البقرة، فقال سماه رسول الله صلى الله عليه وآله باقر العلم وأنت تسميه بقرة لشد ما اختلفتما في الدنيا ولتختلفان في الآخرة، فقال له هشام: أنت المؤهل نفسك للخلافة الراجي لها وما أنت وذاك لا أم لك وانما أنت ابن أمة، فقال له زيد: أني لا أعلم

أحداً أعظم منزلة عند الله من نبي بعثه وهو ابن أمة فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غاية لم يبعث وهو إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام فالنبوة أعظم منزلة عند الله أم الخلافة يا هشام؟ وبعد فما يقصر برجل أبوه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن علي بن ابي طالب عليه السلام، فوثب هشام من مجلسه ودعا قهرمانه وقال لا يُبَيِّنَنَّ هذا في عسكري، فخرج زيد وهو يقول: أنه لم يكره قوم قط حد السيوف الا ذلوا. فحملت كلمته إلى هشام فعرف انه يخرج عليه فأرسل معه من يخرج على طريق الحجاز ولا يدعه يخرج على طريق العراق، فلما رجع عنه الموكلون به بعد أن أوصلوه إلى طريق الحجاز رجع إلى العراق حتى أتى الكوفة، وأقبلت الشيعة تختلف إليه وهم يبائعونه حتى أحصى ديوانه خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة سوى أهل المدائن والبصرة وواسط والموصل وخراسان والري وجرجان والجزيرة، فحاربه يوسف بن عمرو الثقفي فلما قامت الحرب انهزم أصحاب زيد وبقي في جماعة يسيرة فقاتلهم أشد القتال وهو يقول متمثلاً:

فَذُلُّ الْحَيَاةِ وَعِزُّ الْمَمَاتِ وَكُلًّا أَرَاهُ طَعَاماً وَبَيْلَا
فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ وَاحِدٍ فَسِيرِي إِلَى الْمَوْتِ سَيْرًا جَمِيلًا

وحال المساء بين الصفيين وانصرف زيد وهو مشخن بالجراح وقد أصابه سهم في جبهته، وطلبوا من ينزع السهم فَأُتِيَ بِحِجَامٍ فَاسْتَكْتَمُوهُ أَمْرَهُ فَأَخْرَجَ النَّصْلَ فَمَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ فَدَفَنُوهُ فِي سَاقِيَةِ مَاءٍ، وَجَعَلُوا عَلَى قَبْرِهِ التُّرَابَ وَالْحَشِيشَ وَأُجْرِيَ الْمَاءُ عَلَى ذَلِكَ. وحضر الحجام وقيل عبد سندي موارته فعرف الموضوع فلما أصبح مضى إلى يوسف فدله

على موضع قبره فاستخرجه يوسف بن عمرو وبعث برأسه إلى هشام، وبعثه هشام إلى المدينة فنصب عند قبر النبي صلى الله عليه وآله يوماً وليلة. (ولما) قتل بلغ ذلك من الصادق عليه السلام كل مبلغ وحزن عليه حزناً عظيماً، وفرّق من ماله في عيال من أُصيب معه من أصحابه ألف دينار، وكتب هشام إلى يوسف بن عمرو أن اصلبه عريان، فصلبه في الكناسة فنسجت العنكبوت على عورته من يومه، ومكث أربع سنين مصلوباً حتى مضى هشام وبويع الوليد بن يزيد فكتب الوليد إلى يوسف بن عمرو: أما بعد فاذا أتاك كتابي فاعمد إلى عجل أهل العراق فاحرقه ثم انسه في اليمّ نسفاً، فأنزله وحرقه ثم ذراه في الهواء.

وكما خُذل زيد بن علي ونكثت بيعته، خُذل جده أمير المؤمنين عليه السلام من قبله حتى ألجأوه إلى قبول الحكومة يوم صفين ثم قتلوه وهو يصلي في محرابه، ثم خذلوا ولده الحسن وراسلوا عدوه فاضطر إلى الصلح خوفاً على دمه ودماء شيعته، ثم كاتبوا ولده الحسين فارسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل فبايعه منهم ثمانية عشر ألفاً أو أكثر ثم خذلوا مسلماً وأمكنوا منه ابن زياد فأخذه أسيراً وقتله، ولما جاءهم الحسين عليه السلام خذلوه وتألب منهم ثلاثون ألفاً لقتاله مع عمر بن سعد حتى قتلوه ومن شرب الماء منعه وسبوا نساءه وداروا برأسه ورؤوس أهل بيته وأصحابه في البلدان.

وبهذا يكون زيد بن علي (رض) قد استشهد عن عمر ناهز 42 عاماً بأمر من هشام بن عبد الملك.

وذلك لأن ولادته المباركة كانت في سنة 80 هجرية، واستشهاده كان في عام 122 للهجرة.

وإليه أي زيد بن علي (رض) تنسب الطائفة الزيدية المنتشرة في طبرستان واليمن بشكل خاص. وهي تعتبر من المذاهب الإسلامية الشيعية، وأكبرها الإمامية يليها الزيدية فالإسماعيلية.

مشهد ومقام زيد بن علي (رض) في مصر

تقول الدكتورة سعاد محمد في (مساجد مصر): «اختلف المؤرخون والرواة على مكان الدفن، كما اختلفوا من قبل على مسألة رأس جده الإمام الحسين رضوان الله عليه، فقيل أنه حمل إلى الكوفة ثم أحرق وذر رماده في الفرات، وقيل بعث برأسه إلى هشام بن عبد الملك فنصبه على باب دمشق ثم أرسله إلى المدينة».

أما الكندي فيؤكد قدوم الرأس إلى مصر. وقد جاء في شرح رواية دفن الرأس بمصر في كتاب (الجوهر المكنون): أنه بعد قدوم رأسه (أي زيد بن علي) إلى مصر طيف بها ثم نصبت على المنبر بالجامع بمصر في سنة 122 هـ، فسرقت ودفنت في هذا الموضع، إلى أن ظهرت وبني عليها مشهد في الدولة الفاطمية».

وتضيف الدكتورة سعاد: «والمسجد الموجود حالياً يرجع إلى أوائل القرن التاسع عشر، فقد جدد وأعاد معظم مبانيه عثمان أغا مستحفظان، وذلك بحسب علي مبارك في (الخطط التوفيقية). أما عمارة الدولة الفاطمية فلم يبق منها سوى عقد واحد يوجد بالطريقة الداخلية على يمين الداخل إلى رواق القبلة».

كما توجد لوحة تذكارية مثبتة على مدخل المسجد القديم، كتب عليها ما يلي: «بسم الله الرحمن الرحيم. هذا مشهد علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين في سنة 549 هـ». أما المقرئ في (الخطط المقرئية)، ج 2، يقول: إن هذا المشهد كان في ما بين الجامع الطولوني ومصر القديمة (الفسطاط)، وتسميه العامة مشهد زين العابدين خطأ، وإنما هو مشهد رأس زيد بن علي (زين العابدين) بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ.

وأضاف المقرئ بنقله عن القضاعي، صفحة 131، ما يلي: أنه لما قتل هشام بن عبد الملك زيدا بن علي ﷺ فصل رأسه عن جسده، وأرسل برأسه إلى مصر ليظهر به على منبر مسجد محرس الخصي، فسرقه أهل مصر عن المنبر ودفنوه في هذا الموضع، وان الذي أتى بالرأس من قبل هشام بن عبد الملك، أبو الحكم بن أبي الأبيض القيسي سنة 122 هجرية.

وينقل المقرئ عن الشريف بن أسعد الجواني، كما في (خططه) الجزء الثاني، صفحة 436، ما يلي: إنه لما صلب هشام زيدا، كشف عورته، فنسج العنكبوت عليها فسترها. ثم بعد ذلك أحرق وذُرَّ رماد الجسد في الريح ولم يبق منه إلا رأسه التي بمصر وهو مشهد صحيح، لأنه طيف بالرأس بمصر، ثم نصب على المنبر بالجامع سنة 122 هجرية، فسرقت ودفنت في هذا الموضع، وقد درس المسجد واندثر، وعندما علم الأفضل بن بدر الجمالي حكاية رأس زيد، أمر بكشف

مكان مسجد محرس الخصبي المنذر، وكان وسط الأكوام، ولم يبق من معالمه إلا المحراب، فوجد هذا العضو الشريف (الرأس). وعن ابن منجب الصيرفي أنه كان من جملة من حضر الكشف على الرأس، قال: لما خرج هذا العضو رأيته وهو هامة وافرة. وفي الجبهة أثر سعة الدرهم (مكان السهم) مضمخ، فعطر وحمل إلى دار الأفضل، حتى عُمر هذا المشهد، وأعيد إلى المشهد الحالي يوم الأحد تاسع عشر ربيع الأول من سنة 525 هجرية.

ويضيف المقرئ: إن هذا المشهد ما زال يتبرك به الناس حتى اليوم، ويقصدونه أيضاً في عاشوراء بعد زيارة مشهد الإمام الحسين عليه السلام.

وقبل الختام، عود على بدء، إذ نسب ابن شهر آشوب في (المناقب) شعراً للإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، يقول فيه:

لكم ما تدعون بغير حق إذا ميز الصحاح من الأمراض
عرفتم حقنا فجحدتمونا كما عرف السواد من البياض
كتاب الله شاهدنا عليكم وقاضينا الإله فنعم قاض
وفي الختام نقول: السلام عليك أيها الشهيد ابن الشهداء في طريق
نصرة دين الله وحياطته، السلام عليك يوم ولدت ويوم استشهدت،
ويوم تبعث حياً في محكمة العدل الإلهي، التي شاء المولى عز وجل
أن تعمل وفق مشيئته كما في الذكر الحكيم:

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ
مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَسِيبِينَ﴾ [الأنبياء: 47].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



1 - صورة المدخل المؤدي إلى مسجد ومقام زيد بن علي (رض) ويظهر الدكتور أحمد قيس فيها ويشير إلى اللائحة وهي مكتوبة بشكل خاطيء إذ أن صاحب المقام هو زيد بن علي بن الحسين عليه السلام.



2 - صورة لمسجد ومقام الإمام زيد بن علي (رض) من الخارج.



3 - صورة لمدخل المسجد والمقام .



4 - صورة تظهر مدخل مقام وضريح زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام .



5 - صورة من داخل المقام الشريف.

باسمه تعالى

مصر... وابنة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام
مسجد ومقام السيدة رقية (رض)

إشتهرت القاهرة التاريخية، أو القاهرة الفاطمية بالإهتمام ورعاية العديد من المساجد والأضرحة المنسوبة لآل بيت النبي عليه السلام، والتي ما ترك زيارتها المسلمون عبر التاريخ وحتى يومنا هذا. على اعتبار أن هذه الأماكن هي مهبط للرحمة الإلهية، ومظنة إستجابة الدعاء، لكرامة من يحتضن القبر الشريف في داخله، هذه الكرامة المستمدة من طاعة الله ولزوم عبادته من جهة، ومن ذاك النسب الطاهر والشريف المتصل بخاتم الرسل والنبیین محمّد صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين، من جهة ثانية. وهذه المساجد والأضرحة ما تزال موضع عناية المسؤولين في وزارتي الآثار والأوقاف في مصر، وهذا دليل إضافي يظهر مدى تعلق المسلمين والمصريين من كافة أطرافهم، بهذه الأماكن الشريفة.

وحدثنا في هذه المقالة يدور حول مقام السيدة رقية (رض)، الذي يقع مقامها والمسجد التابع له في حي الأشراف، في منطقة مصر القديمة، في القاهرة عاصمة الجمهورية العربية المصرية.

من هي السيدة الجليلة رقية (رض)؟

هي: رقية الصغرى بنت الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، بحسب كل المؤرخين بدون أي اختلاف يذكر.

أمها: الصباء أم حبيب بنت عباد بن ربيعة بن يحيى بن العبد، وكانت من جملة سبايا اليمامة، أو سبايا عين التمر، اشتراها أمير المؤمنين علي ﷺ وأنجب منها عمر الملقب بالأطرف ورقية (رض) وذلك بحسب ما ذكره المسعودي في (مروج الذهب)، ونقله عنه السيد الأمين في (أعيان الشيعة)، والطبرسي في (أعلام الوري)، والأعلمي الحائري في (تراجم أعلام النساء)، وغيرهم الكثير.

زوجها: مسلم بن عقيل بن أبي طالب (رض)، سفير الإمام الحسين ﷺ إلى الكوفة، وبعد استشهاد الكوفة على أيدي الظلمة والمجرمين تزوجها أخوه محمد بن عقيل بن أبي طالب، بحسب ما جاء في (بحر الأنساب)، أمّا في (عمدة الطالب) فقال ابن عنبه: «أن زوجة مسلم هي أم كلثوم وهذه كنية السيدة رقية (رض)»، كما أن ابن الأثير في (الكامل في التاريخ) يقول: «رقية ابنة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ متزوجة بمسلم بن عقيل ولها منه ولد يسمى عبدالله، قتل يوم كربلاء». وفي (مقاتل الطالبين) يقول الأصفهاني: «عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب أمه رقية بنت علي بن أبي طالب ﷺ، وأمها أم ولد». وهذا ما ذكره السيد محسن الأمين في (أعيانه).

وزاد الطبرسي عدد أولاد مسلم بن عقيل من السيدة رقية (رض) في (أعلام الوري) بقوله: «وأما رقية بنت علي ﷺ فكانت عند مسلم بن

عقيل (رض)، فولدت له عبدالله قتل بالطف وعلياً ومحمداً ابني مسلم». أمّا عن سبب قدومها إلى مصر، فلم نجد في المصادر التاريخية التي أطلعنا عليها وهي كثيرة، ما يفيدنا في هذا الخصوص بشكل قاطع سوى ما ورد في (معجم البلدان) في الجزء الثامن، ص 77، عند ذكر المشاهد والمزارات بالقاهرة. قال صاحب المعجم: «وبين مصر القديمة والقاهرة، مشهد فيه قبر رقية بنت علي بن أبي طالب عليه السلام». وهذا أيضاً ما قاله السيد الأمين في (أعيان الشيعة) في الجزء العاشر، ص 365. ونقل الشيخ أحمد العامري الناصري في كتابه (المراقد الإسلامية في العالم) عن كتاب (آثار أهل البيت عليهم السلام) ص 566، للدكتور يوسف جعفر، ما يلي: «في مصر في المشهد القريب من جامع دار الخليفة وهو الآن معروف بجامع شجرة الدر، على يسار جامع السيدة نفيسة (رض)، مرقد ينسب للسيدة رقية بنت أمير المؤمنين علي عليه السلام، وقد نقش على المشهد الخارجي «وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً في شهر ذي القعدة 527 هـ، وهو حسبي الله» كما أن هناك تابوتاً خشبياً نقش عليه بالخط الكوفي: هذا ضريح السيدة رقية بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه. أمر بعمل هذا الضريح المبارك الجهة الأميرية الكريمة في 533 هـ / 1138 م.

وقد أعادت بناء مسجدتها ابنة الأمر بأحكام الله الفاطمي».

هذا بالإضافة إلى ما قاله الشبلنجي في (نور الأبصار) حول هذا

الموضوع.

وفي هذا المقام والى جانبه، هناك ضريحان ينسب أحدهما إلى السيدة الجليلة: عاتكة بنت عمرو بن نفيل القرشي، ابنة عمّة النبي محمد عليه السلام وليست عمته عليه السلام عما هو شائع لأن عمته (رض) هي عاتكة بنت عبد المطلب (رض).

والآخر ينسب إلى السيد علي محمد بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، أو علي بن محمد بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام وهو الأرجح.

أمّا عن صحة ضريح السيدة عاتكة (رض) فلم نهتد إلى ما يعيننا على التأكد من صحته في المصادر والمراجع التاريخية، إلا أن الإحتمال الكبير والقوي بوجود قبر السيدة رقية (رض) إلى جانبه يعزز ويقوي هذا الإحتمال، وخاصة أننا ذكرنا سابقاً عادة المسلمين بدفن موتاهم إلى جانب بعضهم بعضاً، ولا سيما أصحاب الشأن والكرامة والنسب الرفيع.

أمّا عن ضريح السيد علي محمد ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام فهو احتمال قوي جداً، وذلك بسبب تأكد وجود مقام السيدة عائشة ابنة الأمام الصادق عليه السلام، والذي تحدثنا عنه سابقاً وأكدنا عليه، أي أن السيد علي محمد (رض) هو شقيق السيدة عائشة (رض) أو ابن شقيقها، وبالتالي وجود قبر ومقام له في هذا المكان دليل على انه كان برفقة أخته السيدة عائشة (رض).

وتتجاور هذه الأضرحة الثلاث بشكل متلاصق، وتعلوها قباب بيضاء كما هو ظاهر في الصور المرفقة.

أما المقصورة الخاصة بمقام السيدة رقية (رض)، فقد قام السيد محمد برهان الدين زعيم طائفة البهرة الداودية بإهدائه إلى المشهد الشريف في مطلع القرن الحالي . وهذا أيضاً دليل إضافي على صحة نسبة المقام للسيدة رقية (رض).

وعلى كل حال، فهذه بيوت من بيوتات النبي صلى الله عليه وآله المنتشرة في أصقاع المعمورة، ومساجد يذكر اسم الله فيها، ويصلى على نبيه وآله آناء الليل وأطراف النهار، وبرأينا الشخصي القاصر أنه يجب عمارة هذه المساجد بالصلاة وقراءة القرآن والدعاء، وزيارة النبي صلى الله عليه وآله والسلام عليه وعلى آله فيها، وزيارة أصحاب هذه المقامات المنسوبة لهم والسلام عليهم والترحم لهم، والدعاء عند أضرحتهم بنية القربى إلى الله سبحانه وتعالى الذي يقول في الذكر الحكيم: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [النساء: 125]. وقوله أيضاً: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: 52].

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .



1 - الدكتور أحمد قيس يشير إلى جدارية كتب عليها أسماء أصحاب الأضرحة المدفونين إلى جانب السيدة رقية (رض).



2 - صورة تظهر قباب الضريحين المجاورين للسيدة رقية (رض) والقبة إلى يسار الصورة هي للسيدة عاتكة (رض) وإلى جانبها قبة السيد علي محمد بن جعفر الصادق (رض).



3 - صورة عامة تظهر القباب الثلاثة للسيدة رقية والسيدة عاتكة والسيد علي محمد بن جعفر الصادق عليه السلام.



4 - الدكتور أحمد قيس على مدخل مقام السيدة رقية (رض) ويبدو المقام من خلفه.



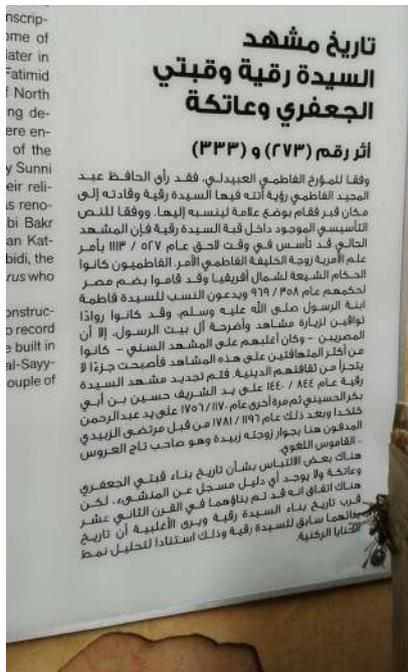
5 - صورة أخرى إلى جانب المقام الشريف.



6 - صورة أخرى من الزاوية الثانية للضريح.



7 - جدارية على مدخل المقام تتحدث عن المشاهد المتواجدة في حي الخليفة في القاهرة.



8 - أيضاً جدارية أخرى تتحدث عن تاريخ مشهد السيدة رقية والجعفري وعاتكة (رض).



9 - صورة عامة للجداريات ويبدو ضريح العلامة مرتضى الزبيدي وزوجته زبيدة حيث يعرف هذا الضريح باسم مجمع الأولياء والزبيدي هذا هو صاحب كتاب (تاج العروس) القاموس اللغوي الشهير .



10 - صورة للدكتور أحمد قيس على مدخل مقام السيدة عاتكة ابنة عمه النبي (ص).



11 - صورة أيضاً إلى جانب الضريح الشريف من الجهة الأمامية.



12 - صورة أخرى إلى جانب الضريح الشريف من الجهة الجانبية ناحية الرأس.



13 - صورة الدكتور أحمد قيس داخل الضريح الشريف.



14 - وأيضاً صورة داخل الضريح لجهة الرأس الشريف.



15 - صورة من داخل المقام الشريف يبدو الضريح وقد زُين بالقماش الأبيض الفاخر والمطرز ووضع على الرأس تاج من الفضة المرصع بالأحجار الكريمة للدلالة على شرف مكانة السيدة عاتكة (رض).



16 - صورة للدكتور أحمد قيس على مدخل مقام السيد على محمد بن الإمام جعفر الصادق ﷺ .



17 - صورة للدكتور أحمد قيس
أمام الضريح الشريف للسيد علي محمد بن جعفر الصادق عليه السلام.



18 - صورة أخرى للدكتور أحمد قيس من داخل الضريح الشريف لجهة الرأس.



19 - صورة من الداخل ويبدو فيه الضريح الشريف المعطى بالحرير الأخضر ومن جهة الرأس الشريف يبدو مجسم لعمامة يتوسطها طربوش وأيضاً بالحرير الفاخر الأخضر المطرز بالخياط الفضية للدلالة على شرف نسب السيد علي محمد بن الإمام جعفر السادق ﷺ .



20 - صورة للدكتور أحمد قيس من داخل الآلية (التوك توك) التي استعملها للوصول إلى أماكن هذه الأضرحة الشريفة إذ أنها تقع داخل أحياء ضيقة لا يمكن الوصول إليها بالسيارة بشكل مريح .

باسمه تعالى

مصر... ومقام مالك بن الحارث الأشتر (رض)

من هو مالك؟

هو: مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج .

وهذا النسب المتصل بمذحج رواه الكندي في (الولاية والقضاة).

ألقابه: الأشتر، يمين علي عليه السلام ، عضيد أمير المؤمنين علي عليه السلام .

- وأما لقبه الأشتر، وهو أشهر ألقابه فبحسب الزركلي في (الأعلام)، أنه رضوان الله عليه قد حضر معركة اليرموك وشتت عينه فيها أي ذهب، ومنذ ذلك الوقت اشتهر بالأشتر وما يزال .

- وأما يمين علي عليه السلام ، فبحسب ابن الأثير في (الكامل في التاريخ) وغيره الكثير: عندما أخبر معاوية بن أبي سفيان باستشهاد مالك (رض)، قام خطيباً بأهل الشام ثم قال: أما بعد فإنه كانت لعلي يمينان فقطعت إحداهما بصفين، يعني عمار بن ياسر، وقطعت الأخرى اليوم، يعني الأشتر .

- وأما عضيد أمير المؤمنين علي عليه السلام ، فعن جملة كبيرة من المؤرخين أنه لما سئل الإمام علي عليه السلام عن الأشر، وذلك بعد استشهاده، قال علي عليه السلام : كان الأشر لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقال : ليت فيكم مثله اثنان بل ليت فيكم مثله واحد يرى في عدوه مثل رأيه . وعلى كل حال، فإن لقبه الأشر النخعي هو الأشهر بين ألقابه وبه يعرف .

ولم تسعفنا المصادر و المراجع التاريخية بالكثير حول ولادة ونشأة مالك الأشر (رض)، سوى بعض ما ذكر عنه وبشكل عام، كما في (الأعلام) للزركلي، الجزء الخامس، حيث قال: مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي، المعروف بالأشر: أمير- أي أمير مصر من قبل علي عليه السلام -، من كبار الشجعان، وكان رئيس قومه - أي قبيلة مذحج -، أدرك الإسلام وأول ما عرف عنه أنه حضر خطبة (عمر) في الجابية، وسكن الكوفة وكان له نسل فيها، وشهد اليرموك وذهبت عينه فيها .

ومما قاله الأعلمي الحائري في (دائرة المعارف) عن مالك الأشر:

مالك الأشر بن الحارث النخعي الكوفي

كان من أكابر الشيعة وعظمائها ورؤسائها شديد التحقق بولاء علي عليه السلام ونصره وكان شديد الشوكة على من خالف أمره لقد برّ قسمه في صفين وأبلى بلاء لم يبيله غيره (قيل) لقد رأيت الأشر في يوم من

أيام صفين مقتحماً للحرب وفي يده صفيحة يمانية كأنها البرق الخاطف وهو يضرب بها قدماً كأنه طالب ملك كما أشار إليه ابن أبي الحديد، ثم قال ما خلق في العرب والعجم أشجع منه والله درّ القائل وقد سئل عن الأشتر قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام : كان الأشتر لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله وقال: ليت فيكم مثله إثنان بل ليت فيكم مثله واحد يرى في عدوه مثل رأيه - وقال ابن الزبير لاقيت الأشتر النخعي يوم الجمل فما ضربته ضربة حتى ضربني ستاً أو سبعاً ثم أخذ برجلي وألقاني في الخندق.

ويضيف الأعلمي: وكفى في مدحه قول علي عليه السلام في كتابه إلى أهل مصر: إني قد بعثت إليكم عبداً من عباد الله لا ينام أيام الخوف ولا ينكل عن الأعداء حذر الدوائر، من أشد عبيد الله بأساً وأكرمهم حسباً، أضر على الفجار من حريق النار وأبعد الناس من دنس العار وهو مالك الأشتر، (إلى أن قال): حلیم في الحذر رزين في الحرب ذو رأي أصيل وصبر جميل فاسمعوا وأطيعوا أمره

وقد ذكره السيد الأمين في (المجالس السننية)، قال: كان مالك بن الحارث الأشتر من خواص اصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن ثناء أمير المؤمنين عليه ما كتبه يوم صفين إلى أميرين من أمراء جيشه من جملة كتاب يقول فيه وقد أمرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن الحارث الأشتر فاسمعا له واطيعا واجعلاه درعاً ومَجَنّاً فإنه ممن لا يخاف وَهْنَهُ ولا سقطته ولا بطؤه عَمَّا الاسراع إليه احزم ولا اسرعه إلى

ما البطء عنه امثل ولقد بلغ ثناء أمير المؤمنين علي مالك الأشر في هذه الكلمات مع اختصارها ما لا يبلغ بالكلام الطويل ولقد جمع ﷺ اصنافاً كثيرة من الثناء والمدح بكلمة واحدة من هذا الكلام وهي قوله لا يخاف بطؤه عما الاسراع إليه احزم ولا اسرعه إلى ما البطء عنه أمثل ولقد كان الأشر رحمه الله اهلاً لذلك كان شديد البأس جواداً رئيساً حليماً فصيحاً شاعراً ومن شعره قوله :

بقيت وفري وانحرفت عن العلى ولقيت اضيافي بوجه عبوس
ان لم أشنّ على ابن هند غارة لم تخل يوماً من ذهاب نفوس
خيلاً كأمثال السعالى شزباً تعد ببيض في الكريهة شوس
حمي الحديد عليهم فكأنه ومضان برق أو شعاع شموس

وكان يجمع بين اللين والعنف فيسطو في موضع السطوة ويرفق في موضع الرفق وكان فارساً شجاعاً من أكابر الشيعة وعظمائها شديد التحقق لولاء أمير المؤمنين ﷺ ونصره (ولما) قنت أمير المؤمنين ﷺ على خمسة معاوية وعمرو بن العاص وابو الاعور السلمى وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة قنت معاوية على خمسة علي والحسن والحسين ﷺ وعبد الله بن العباس ومالك الأشر رحمهما الله .

أحداث عام 37 للهجرة وأسباب استشهاد مالك الأشر (رض).

بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان بايع المسلمون الإمام علي خليفة عليهم، وقد رفض هذه البيعة معاوية بن أبي سفيان واستقل بالشام،

وأخذ يقلب الأمور على الإمام علي في كل مكان بذريعة أن الإمام علي هو المسؤول عن مقتل الخليفة عثمان.

وفي ذلك الوقت كان الإمام علي قد أرسل ولاية له على الأمصار ومنهم قيس بن سعد، حيث جعله على ولاية مصر. فما كان من معاوية إلا أن أشاع بعد مدة من تولية ابن سعد على مصر، أن قيساً قد نزل على حكم معاوية وترك الامام علي، وزعم معاوية ان قيساً من حزبه والمؤتمرين في السر بأمره.

ووصلت هذه الأخبار إلى الإمام علي عليه السلام فعمد إلى عزل قيس بن سعد عن ولاية مصر وعيّن بدلاً عنه محمد بن أبي بكر (والذي سنفرد له مقالة خاصة)، وبعد استلام محمد بن أبي بكر زمام الأمور في مصر أرسل معاوية بن أبي سفيان إلى مصر، معاوية بن حديج السكوني ليضعض سلطة محمد بن أبي بكر بذريعة المطالبة بدم الخليفة المقتول عثمان، ولقد نجح معاوية بن حديج بذلك واستطاع أن يحرض الناس على محمد بن أبي بكر، فوصلت هذه الأخبار للإمام علي عليه السلام الذي قال، وبحسب ما ذكره الطبري، وابن الأثير وغيرهم: فبلغ ذلك علياً فقال: ما لمصر إلا أحد الرجلين، صاحبنا الذي عزلنا، يعني قيساً، أو الأشتر، وكان الأشتر قد عاد بعد صفين إلى عمله بالجزيرة، وقال علي لقيس: أقم عندي على شرطي حتى تنقضي الحكومة ثم تسير إلى أذربيجان.

فلما بلغ علياً أمر مصر كتب إلى الأشتر وهو بنصيبين يستدعيه، فحضر عنده، فأخبره خبر أهل مصر وقال: ليس لها غيرك فاخرج

إليها، فإني لو لم أوصك اكتفيت برأيك، واستعن بالله واخلط الشدة باللين وأرفق ما كان الرفق أبلغ وتشدد حين لا يغني إلا الشدة فخرج الأشر يتجهز إلى مصر وأتت معاوية عيونه بذلك، فعظم عليه، وكان قد طمع في مصر، فعلم أن الأشر إن قدمها كان أشد عليه من محمد بن أبي بكر، فبعث معاوية إلى المقدم على أهل الخراج بالقلزم وقال له: إن الأشر قد ولي مصر فإن كفتنيه لم آخذ منك خراجاً ما بقيت وبقيت. فخرج الحابسات حتى أتى القلزم وأقام به، وخرج الأشر من العراق إلى مصر، فلما انتهى إلى القلزم استقبله ذلك الرجل فعرض عليه النزول، فنزل عنده، فأتاه بطعام، فلما أكل أتاه بشربة من عسل قد جعل فيه سمّاً فسقاه إياه، فلما شربه مات.

وأقبل معاوية يقول لأهل الشام: إن علياً قد وجه الأشر إلى مصر فادعوا الله عليه، فكانوا يدعون الله عليه كل يوم، وأقبل الذي سقاه إلى معاوية فأخبره بمهلك الأشر، فقام معاوية خطيباً ثم قال: أما بعد فإنه كانت لعلي يمينان فقطعت إحدهما بصفين يعني عمار بن ياسر، وقطعت الأخرى اليوم، يعني الأشر.

فلما بلغ علياً موته قال: إنا لله وإنا إليه راجعون! مالك وما مالك وهل موجود مثل ذلك؟ لو كان من حديد لكان قيماً أو من حجر لكان صلداً! على مثله فلتبك البواكي!

وكان الأشر قد روى الحديث عن عمر وعلي وخالد بن الوليد وأبي ذر، وروى عنه جماعة، وقال أحمد بن صالح: كان ثقة.

ويقول أبو عمر الكندي في (الولاية والقضاة): عن علقمة بن قيس

قال: دخلت على علي في نفر من النخع حين هلك الأشتر، فلما رأيته قال: لله مالك لو كان جبلاً لكان من جبل فنداً، ولو كان من حجر لكان صلداً مثل مالك فلتبك البواكي فهل موجود كمالك. فوالله ما زال متلهفاً عليه ومتأسفاً حتى رأينا أنه المصاب دوننا. وقالت سلمى أم الأسود بن الأسود النخعي ترثي مالكا:

نبا بي مضجعي ونبا وسادي وعيني ما تهم إلى رقادي
 كأن الليل أوثق جانباه وأوسطه بأمراس شداد
 أبعد الأشتر النخعي نرجو مكاثرة ويقطع بطن واد
 أكر إذا الفوارس محجمات وأضرب حين تختلف الهوادي
 قال المثنى يرثيه:

ألا ما لضوء الصبح أسود حالك وما للرواسي زعزعتها الدكادك
 وما لهموم النفس شتى شؤونها تظل تناحيها النجوم الشوابك
 على مالك فليبك ذو الليث معولاً إذا ذكرت في الفيلقين المعارك
 إذا ابتدر الخطى وانتدب الملا وكان غياث القوم نصر مواشك
 إذا ابتدرت يوماً قبائل مذحج ونودي بها أين المظفر مالك
 فلهفي عليه حين تختلف القنا ويرعش للموت الرجال الصعالك
 ولهفي عليه يوم دب له الردى وذيف له سم من الموت حانك
 فلو بارزوه يوم يبغون هلكه لكانوا بإذن الله ميت وهالك
 ولو مارسوه مارسوا ليث غابة له كالتى لا ترقد الليل فاتك
 فقل لابن هند لو منيت بما لك وفي كفه ماضي الضريبة باتك

لألفيت هنداً تشتكي علن الردى تنوح وتحبوها النساء العواتك
ويقول الكندي أيضاً: وبعث علي مالك الأشر على مصر، فلما
قدم القلزم شرب شربة من عسل فمات. فبلغ ذلك معاوية وعمر بن
العاص فقالا: إن لله جنوداً من عسل. نعم استشهد مالك الأشر
رضوان الله عليه مسموماً بإيعاز من معاوية بن أبي سفيان كما مرّ معنا
وذكره المؤرخون كافة، وإن حاول البعض إلصاق التهمة بالرجل الذي
استضافه وسقاه السم بالعسل، إلا أن هذا المعنى لا يستقيم بأي حال
من الأحوال وخاصة أن معاوية هو من حرّض الرجل وأغراه، كما مرّ
معنا سابقاً، لا حول ولا قوة إلا بالله الله العلي العظيم.

مرقد مالك الأشر (رض)

تبين معنا آنفاً أنه رضوان الله عليه استشهد بالسم في منطقة القلزم،
وهذه المنطقة بحسب الجغرافيا القديمة لمصر تعتبر خارجها، أي
خارج مصر. وخاصة إذا ما عرفنا أن منطقة مصر القديمة هي تلك
المنطقة التي تعتبر أثرية في عصرنا الراهن وهي تمتد من الفسطاط إلى
منطقة الإمام الحسين عليه السلام.

أمّا اليوم وفي وقتنا الراهن فإن منطقة القلزم هي ضمن الحدود
الجغرافية لجمهورية مصر العربية وخارج القاهرة بعدة كيلومترات،
وتسمى هذه المنطقة بحسب بحثنا الخاص بمنطقة الجبل الأصفر.

وعن هذا الأمر قال السيد الجلالى في (مزارات أهل
البيت عليهم السلام).

«وأما مرقد مالك فقد عرفت أن المؤرخين صرحوا بأنه نزل القلزم وتوفي بها مسموماً وقبره اليوم خارج القاهرة في منطقة تسمى (القلج) والعامية تلفظ القاف ألفاً. وفيها محطة سكة حديد يمر القطار في طريقها من ميدان باب التحرير بالقاهرة وتبعد حوالي عشرة كيلو مترات عن القاهرة والقبر عامر مشيد عليه قبة عالية وعلى القبر الشريف لوحة نصها كالآتي:

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار
سيدنا مالك الأشتر النخعي هو مالك بن الحارث النخعي الكوفي
أحد الأبطال المشهورين من شيعة الإمام علي بن أبي طالب سلام الله
عليه، وكان جليل القدر متقدماً عند الخليفة وتابعيه ورئيس قومه وكان
ممن شهد واقعة الجمل وصفين ولاءه عمر بن الخطاب رضي الله عنه
على مصر (كذا) بعد قيس بن سعد بن عبادة، فلما وصل إلى القلزم
شرب شربة عسل فمات رحمة الله عليه رحمة واسعة فقد مات سعيداً
وعاش حميداً، وكانت وفاته سنة 37 هجرية وحفظ الأثر الجليل، قد
أبدع وأودع هذه العلامة عبد الرسول الشيرازي المقيم بمصر أعانه الله
وإيانا لما يحب ويرضى وهو حسبنا ونعم الوكيل في سنة 1343
هجرية».

وبالإضافة إلى ما قاله السيد الجليلي، نقول: أن مقام مالك
الأشتر (رض) في منطقة (القلج) في طريق الجبل الأصفر وفي حي
المرج تحديداً في المدخل الشمالي الشرقي للقاهرة. وهذا المقام
معروف بإسم مرقد السيد العجمي!! والقليل من الناس هم الذين

يعرفون أن هذا المقام لمالك الأشتر (رض)، والغالبية تعتقد أنه للسيد العجمي أحد خدام المقام الذي دفن إلى جوار مالك.

وبعد ما تحرينا عن هذا الأمر، لم نجد أي قبر آخر بجوار مالك (رض)، ما حدا بنا إلى الإحساس بأن هنالك من يسعى إلى إخفاء أو تضييع معالم هذا الضريح والتشويش على اسم ساكنه مالك الأشتر (رض).

وكيف إذا ما علمنا أن هذا الضريح زواره قليلون، وهو يقع ضمن حديقة مغلقة وأن العمارة الحديثة فيها كانت من خلال بعض الخيرين من الهنود الذين جددوا البناء والعمارة، ومع هذا فإن هذا المقام ما يزال مجهولاً عند العديد من أبناء مصر الحبيبة، وابناء المنطقة المجاورة!!

لذا فإننا نستغل هذه المناسبة للتوجه إلى من يعينهم الأمر في مصر (أمّ الدنيا) المسارعة إلى تسليط الضوء على هذا المقام الشريف وتعريف الجمهور المصري به، ومن خلالهم العالم حتى يتسنى لمن يرغب بزيارة هذا الضريح والتسليم على ساكنه، والتبرك به والدعاء عنده. فهو مالك الأشتر الصحابي، والتابعي، وأمير مصر، ويمين علي بن أبي طالب ﷺ، وعضيده، والشهيد المظلوم على أعتاب مصر.

ويكفيه فخراً لمالك الأشتر (رض) ان اسمه قد خلد على مدى الأجيال والعصور، وخارج المساحة الإسلامية أو العربية، فلقد انتقل اسمه الكريم إلى أعلى منابر الكرة الأرضية، حيث قامت الأمم المتحدة بتبني وثيقة العهد التي كتبها الإمام علي ﷺ لمالك

الأشتر (رض)، وأدرجتها في المرتبة الأولى لجهة حقوق الإنسان، وأصبح العالم أجمع يعرف اسم مالك الأشتر من خلال هذه الوثيقة العالمية، كما إنه رضوان الله عليه يكفيه فخراً أنه قد حاز على شرف وكرامة الآخرة وهذا أيضاً وارد ضمن وثيقة العهد من الإمام علي عليه السلام له، ناهيك كما ورد في السياق من قول الإمام علي عليه السلام بحقه رضوان الله عليه .

وبالختام نقول: السلام عليك يا مالك بن الحارث الأشتر النخعي وهنيئاً لك الشهادة، ونسأل المولى سبحانه وتعالى أن يرزقنا شفاعته من ولاءك وأرسلك إلى مصر علي أمير المؤمنين عليه السلام، وان يوفقنا الله لزيارتك دائماً في الدنيا ومجاورتك في الآخرة برحمته الواسعة إنه على كل شيء قدير .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



1 - صورة يظهر فيها الدكتور أحمد قيس في الآلية التي استخدمها للوصول إلى مكان ضريح مالك الأشر (رض).



2 - صورة للدكتور أحمد قيس في الرواق المؤدي إلى مدخل مقام مالك الأشر (رض).



3 - صورة أخرى في الرواق المؤدي إلى مدخل المقام الشريف .



4 - الدكتور أحمد قيس على باب المقام الشريف لمالك الأستر (رض).



5 - صورة أخرى لمدخل المقام الشريف .



6 - صورة للدكتور أحمد قيس إلى جانب لوحة كتب عليها نص الزيارة الخاصة بمالك الأشر (رض).



7 - صورة لضريح مالك الأشتر (رض) ويبدو فيها
الدكتور أحمد قيس وهو يكشف الغطاء عن الضريح الشريف.



8 - صورة للدكتور أحمد قيس وهو يتمعن بالنقوش الموجودة على الضريح الشريف.



9 - صورة للنقوش على الضريح الشريف وهي تظهر اسم صاحبه وتاريخ استشهاده.



10 - صورة تظهر الدكتور أحمد قيس يقبل الضريح بعد قراءة الفاتحة لسكانه مالك الأشر (رض).



11 - صورة للدكتور أحمد قيس بين الضريح ولوحة الزيارة الخاصة بمالك الأشتر (رض).

باسمه تعالى

مصر... ومقام محمد بن أبي بكر (رض)

من هو؟

هو: محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن عثمان بن عامر التميمي القرشي، ابن الخليفة الأول أبي بكر الصديق، وأمير مصر من قبل علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم. وكان يدعى «عابد قريش» لورعه وتقواه.

ولادته: ولد في منطقة بين مكة والمدينة في العام العاشر الهجري في حجة الوداع، ونشأ وترعرع في المدينة المنورة في بيت علي بن أبي طالب عليه السلام.

أمه: أسماء بنت عميس زوجة جعفر بن أبي طالب المعروف (بالطيّار (رض)) نسبة إلى قول النبي ﷺ فيه عند استشهاده، والذي خرج على رأس المهاجرين إلى الحبشة في بداية الدعوة بأمر النبي ﷺ، وهو ابن شيخ البطحاء (أبي طالب)، والأخ الأكبر لعلي، وعباس، وعقيل (رض). وبعد استشهاد جعفر (رض) تزوجها أبي بكر وأولدها محمد بن أبي بكر، ولم تطل مدة زواجها من أبي بكر حيث وافته المنية، وبعد وفاته تزوجها الإمام علي وضمّها إلى عياله مع

ولدها محمد بن أبي بكر، وكان طفلاً في الثالثة أو الرابعة من عمره، وبقيت في بيته هي وأولادها، وأولدها الإمام علي ولداً أسماه يحيى . وهي التي تولت غسل وتكفين السيدة الزهراء عليها السلام بعد وفاتها . وقد روت الحديث عنها عليها السلام .

أحداث عام 38 للهجرة وظروف استشهاد محمد بن أبي بكر

(رض)

تقدّم معنا في مقالة (مالك الأشتر (رض)) أن الإمام علي عليه السلام بعد وصول خبر اضطراب مصر على محمد بن أبي بكر، أرسل مالك الأشتر (رض) لتولي أمور مصر بدلاً عن محمد بن أبي بكر (رض)، إلا أنه قد استشهد قبل وصوله بالسلم (وتحدثنا عن أسباب ذلك)، ولما علم محمد بن أبي بكر بذلك كتب إلى الإمام علي عليه السلام الذي أجابه بدوره، وبعدها جرت جملة من الأحداث انتهت بمقتله واستشهاده .

وسنعمد إلى نقل هذه الأجواء وما حصل من خلال ما قاله ابن الأثير في (الكامل في التاريخ) الجزء 3، حيث قال: ولمّا بلغ محمد بن أبي بكر إنفاذ الأشتر شقّ عليه فكتب إليه عليّ: أمّا بعد فقد بلغني موجدتُك من تسريحي الأشتر إلى عمّلك، وإنّي لم أفعل ذلك استبطاء لك في الجهاد ولا ازدياداً مني لك في الجدّ، ولو نزعنا ما تحت يدك لوّيتك ما هو أيسر عليك مؤونة منه وأعجب إليك ولاية، إن الرجل الذي كنت وليّته أمر مصر كان لنا نصيحاً وعلى عدوّنا شديداً، وقد استكمل أيّامه ولاقى حمامه، ونحن عنه راضون فرضي الله عنه وضاعف له الثواب، اصبر لعدوّك وشمرّ للحرب و (ادعُ إلى سبيل ربّك

بالحكمة والموعظة الحسنة) وأكثر ذكر الله والاستعانة به والخوف منه يكفك ما أهمك ويُعنك على ما وُلاكَ .

وكتب إليه محمد: أمّا بعد فقد انتهى إليّ كتابك وفهمته، وليس أحد من الناس أَرْضَى برأى أمير المؤمنين ولا أجهد على عدوّه ولا أرفأ بوليّه مني، وقد خرجت فعسكرت وآمنت الناس إلّا من نصب لنا حرباً وأظهر لنا خلافاً، وأنا متّبع أمر أمير المؤمنين وحافظه . والسلام .

وكان أهل الشام ينتظرون بعد صقّين أمر الحكّمين، فلمّا تفرّقا بايع أهل الشام معاوية بالخلافة، ولم يزد إلّا قوّة، واختلف الناس بالعراق على عليّ، فما كان لمعاوية همّ إلّا مصر، وكان يهاب أهلها لقربهم منه وشدّتهم على من كان على رأي عثمان، وكان يرجو أنّه إذا ظهر عليها ظهر على حرب عليّ لعظم خراجها، فدعا معاوية عمرو بن العاص وحيب بن مسلمة وبسر ابن أبي أرطاة والضحاك بن قيس وعبد الرحمن بن خالد وأبا الأعور السلميّ وشرحبيل بن السّمط الكندي فقال لهم: أتدرون لِمَ جمعتمكم؟ فإنّي جمعتمكم لأمر لي مهمّ! فقالوا: لم يُطلع الله على الغيب أحداً وما نعلم ما تريد. فقال عمرو بن العاص: دعوتنا لتسألنا عن رأينا في مصر، فإن كنت جمعتنا لذلك فاعزم واصبر، فنعم الرأي رأيت في افتتاحها! فإنّ فيه عزّك وعزّ أصحابك وكبت عدوك وذلّ أهل الشقاق عليك. فقال معاوية: أهمّك يا ابن العاص ما أهمّك! وذلك أن عمّرواً كان صالح معاوية على قتال عليّ على أنّ له مصر طعمه ما بقي. وأقبل معاوية على أصحابه وقال: أصاب أبو عبد الله، فما ترون؟ فقالوا: ما نرى إلّا ما رأى عمرو. قال: فكيف أصنع؟ فإنّ

عَمَرُوا لَمْ يَفْسِرْ كَيْفَ أَصْنَعُ . فَقَالَ عَمْرُو : أَرَى أَنْ تَبْعَثَ جَيْشًا كَثِيفًا عَلَيْهِمْ رَجُلٌ حَازِمٌ صَابِرٌ صَارِمٌ تَأْمِنُهُ وَتَثِقُ بِهِ فَيَأْتِي مِصْرَ فَإِنَّهُ سَيَأْتِيهِ مِنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِنَا فَيُظَاهِرُهُ عَلَى عَدُوِّنَا ، فَإِنْ اجْتَمَعَ جُنْدُكَ وَمَنْ بِهَا عَلَى رَأْيِنَا رَجُوتُ أَنْ يَنْصُرَكَ اللَّهُ .

قال معاوية : أرى أن نكتب من بها من شيعتنا فنميتهم ونأمرهم بالثبات ، ونكتب من بها من عدونا فندعوهم إلى صلحنا ونميتهم شكرنا ونخوفهم حربنا ، فإن كان ما أردنا بغير قتال فذاك الذي أردنا وإلا كان حربهم من بعد ذلك . إنك يا ابن العاص بُورك لك في الشدة والعجلة ، وأنا بورك لي في التؤدة . قال عمرو : افعل ما ترى فما أرى أمرنا يصير إلا إلى الحرب .

وبالفعل حصل ما قاله عمرو بن العاص ، حيث وصلت الأخبار لمعاوية بن أبي سفيان برفض محمد بن أبي بكر لمغرياته وشروطه ، فما كان منه إلا أن توجه بكتاب إلى عمرو بن العاص يأمره بالخروج لقتال محمد بن أبي بكر ، ومما قاله ابن الأثير حول ذلك :

فأمر عمرو بن العاص ليتجهز إليها ، وبعث معه ستة آلاف رجل ووصاه بالتؤدة وترك العجلة . وسار عمرو فنزل أداني أرض مصر ، فاجتمعت إليه العثمانيّة ، فأقام بهم وكتب إلى محمد بن أبي بكر : أمّا بعد ففتح عني بدمك يا ابن أبي بكر فإنني لا أحب أن يصيبك مني ظفر ، إن الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك وهم مسلموك فاخرج منها إنني لك من الناصحين . وبعث معه كتاب معاوية في المعنى أيضاً ويتهدده بقصده حصار عثمان .

فأرسل محمد الكتابين إلى عليّ ويخبره بنزول عمرو بأرض مصر وأنه رأى التثاقل ممّن عنده ويستمدّه. فكتب إليه عليّ يأمره أن يضمّ شيعته إليه ويعدّه إنفاذ الجيوش إليه ويأمره بالصبر لعدوّه وقتاله. وقام محمد بن أبي بكر في الناس وندبهم إلى الخروج إلى عدوّهم مع كنانة بن بشر، فاندب معه ألفان، وخرج محمد بن أبي بكر بعده في ألفين وكنانة على مقدمته، وأقبل عمرو نحو كنانة، فلمّا دنا منه سرّح الكتائب كتيبة بعد كتيبة، فجعل كنانة لا تأتيه كتيبة إلّا حمل عليها فألحقها بعمرو بن العاص، فلمّا رأى ذلك بعث إلى معاوية ابن حديج فأتاه في مثل الدّهم، فأحاطوا بكنانة وأصحابه، واجتمع أهل الشام عليهم من كلّ جانب، فلمّا رأى ذلك كنانة نزل عن فرسه ونزل معه أصحابه فضاربهم بسيفه حتى استشهد.

وبلغ قتله محمد بن أبي بكر فتفرّق عنه أصحابه، وأقبل نحوه عمرو، وما بقي معه أحد، فخرج محمد يمشي في الطريق، فأنتهى إلى خربة في ناحية الطريق فأوى إليها، وسار عمرو بن العاص حتى دخل الفُسطاط، وخرج معاوية بن حُديج في طلب محمد بن أبي بكر فأنتهى إلى جماعة على قارعة الطريق فسألهم عنه، فقال أحدهم: دخلتُ تلك الخربة فرأيت فيها رجلاً جالساً. فقال ابن حديج: هو هو. فدخلوا عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشاً، وأقبلوا به نحو الفسطاط، فوثب أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص، وكان في جنده، وقال: أتقتل أخي صبراً؟ ابعث إلى ابن حُديج فأنهه عنه.

فبعث إليه يأمره أن يأتيه بمحمّد، فقال: قتلتم كنانة بن بشر وأخلي أنا محمداً؟ (أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَائِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ؟) هيهات هيهات! فقال لهم محمّد بن أبي بكر: اسقوني ماء. فقال له معاوية بن حُديج: لا سقاني الله إن سقيتك قطرةً أبداً، إنكم منعتم عثمان شرب الماء، والله لأقتلنك حتى يسقيك الله من الحميم والغساق! فقال له محمد: يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك إليك إنما ذلك إلى الله، يسقي أوليائه ويظمى أعداءه أنت وأمثالك، أما والله لو كان سيفي بيدي ما بلغتم مني هذا. ثم قال له: أتدري ما أصنع بك، أدخلك جوف حمار ثم أحرقه عليك بالنار. فقال محمد: إن فعلت بي ذلك فلطالما فعلتم ذلك بأولياء الله، وإنّي لأرجو أن يجعلها عليك وعلى أوليائك ومعاوية وعمرو ناراً تلظى كلما خبت زادها الله سعيراً. فغضب منه وقتله ثم ألقاه في جيفة حمار ثم أحرقه بالنار.

فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعاً شديداً وقتت في دبر الصلاة تدعو على معاوية وعمرو وأخذت عيال محمد إليها، فكان القاسم بن محمد بن أبي بكر في عيالهم، ولم تأكل من ذلك الوقت شواء حتى تُوفيت.

ويضيف ابن الأثير:

ثم إن الحجاج بن غزّية الأنصاري قدم من مصر فأخبر الإمام علي بقتل محمد بن أبي بكر، وكان معه، وقدم عليه عبد الرحمن بن شبيب الفزاري من الشام، وكان عيّنه هناك، فأخبره أن البشارة من عمرو وردت بقتل محمد ومُلك مصر وسرور أهل الشام بقتله. فقال علي: أمّا

إن حزننا عليه بقدر سرورهم به لا بل يزيد أضعافاً ! فأرسل عليّ فأعاد الجيش الذي أنفذه وقام في الناس خطيباً وقال :

ألا إن مصر قد افتتحها الفجرة أولو الجور والظلمة الذين صدوا عن سبيل الله وبغوا الإسلام عوجاً! ألا وإن محمد بن أبي بكر استشهد فعند الله نحتسبه ! أما والله إن كان كما علمت لممن ينتظر القضاء ويعمل للجزاء ويُبغض شكل الفاجر ويحب هدى المؤمن، إنني والله ما ألوم نفسي على تقصير، وإنني لمقاساة الحروب لجدير خبير، وإنني لأتقدم على الأمر وأعرف وجه الحزم وأقوم فيكم بالرأي المصيب وأستصرخكم معلناً وأناديكم نداء المستغيث فلا تسمعون لي قولاً ولا تطيعون لي أمراً حتى تصير بي الأمور إلى عواقب المساءة، فأنتم القوم لا يدرك بكم الثار، ولا تنقض بكم الأوتار، دعوتكم إلى غياث إخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فتجرجرتم جرجرة الجمل الأشدق، وتثاقلتم إلى الأرض تثاقل من ليست له نية في جهاد العدو ولا اكتساب الأجر، ثم خرج إليّ منكم جنيد متذانب كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون، فأفّ لكم! ثم نزل.

وهذا الذي تمّ ذكره، والذي قاله ابن الأثير مجمع عليه عند كل المؤرخين بتفاوت يسير لجهة بعض العبارات .

أمّا عن عمره الشريف يوم استشهاده، فأغلب الروايات 28 سنة وقيل أكثر من ذلك .

عمارة المسجد والضريح

دفن رأس محمد بن أبي بكر (رض) في المكان المعروف اليوم بـ

(جامع محمد الصغير) بشارع الوداع بمصر القديمة تزوره العامة وتقرأ الفاتحة وقد جاء في وصف الجامع وصفاً دقيقاً في كتاب مساجد مصر للدكتورة سعاد ماهر طبع سنة 1393 هـ وإليك نص كلامها:

«يقع هذا المسجد في مصر القديمة بشارع باب الودائع قريباً من الباب عن يسرة السالك نحو الشرق إلى باب الوداع وبجوار قبر منهدم يعرف بالكردي، ويعرف الجامع باسم (محمد الصغير) كما كان يعرف باسم (زمام) وذلك أنه بعد مضيّ مدة من قتله أتى زمام مولى محمد بن أبي بكر إلى الموضع الذي دفن فيه وحفر فلم يجد سوى الرأس فأخذه ومضى به إلى المسجد المعروف اليوم بمسجد زمام، فدفنه فيه وبنى عليه المسجد، ويقال إن الرأس مدفون في القبلة وبه سمي مسجد زمام، وقيل: لما شق بعض أساس الدار التي كانت لمحمد بن أبي بكر وجد رمة رأس قد ذهب فكه الأسفل فشاع في الناس أنه رأس محمد بن أبي بكر، وتنادر الناس ونزلوا الجدار وموضعه قبلة المسجد القديم كما حفر محراب مسجد زمام وطلب الرأس منه فلم يوجد وحفرت أيضاً الزاوية الشرقية من هذا المسجد والمحراب القديم المجاور له والزاوية الغربية فلم يجدوا شيئاً، على أنه مهما قيل في وجود رأس محمد بن أبي بكر في المحراب أو في جدار بيته فإنه من الثابت أن مشهده موجود في مكان المسجد المعروف باسمه بمصر القديمة الآن، فقد جاء في الكواكب السيارة: إن أكثر قبور أهل مصر فيها الاختلاف ولم يكن بمصر أصح من قبر مسلمة بن مخلد ومشهد محمد بن أبي بكر الصديق ومشهد زين العابدين ومشهد عفان، كذلك الأسعد النسابة في

تاريخه (مشاهد الرؤوس). وذكر من بينها مشهد رأس محمد بن أبي بكر، وقد أُعيد بناء المسجد في القرن التاسع الهجري سنة 830 هـ (1426 م) في عهد السلطان الأشرف برسيبي على يدي المعز تاج الدين الشوكلي الشامي والي القاهرة، وأقيمت فيه صلاة الجمعة وباقي الأوقات وعمل فيه السماع، وهو مكان مشهور بإجابة الدعاء عند أهل مصر. ثم جدد في العصر العثماني سنة 1287 هـ على يدي سعادة محمد باشا أمير، كما هو ثابت من اللوحة التي تعلو المدخل الرئيسي، ويعتبر المسجد من الجوامع المعلقة إذ يصعد إليه بمجموعة من الدرجات».

وينقل الزركلي في (الأعلام) عن ابن سعيد، قوله: «وقد زرت قبره في الفسطاط». وفي هذا مزيد تأكيد على صحة وجود مقامه هناك، بالإضافة إلى العديد من المؤرخين والمهتمين بهذا الشأن.

وبالإضافة إلى ما تقدم، نقول: بأننا قد تشرفنا بزيارة هذا المقام المبارك في بداية العام 2016 الميلادي، إلا أننا وجدناه مغلقاً بأمر من وزارة الآثار بحجة إعادة الترميم والصيانة، وقد لمسنا إستياءً كبيراً من أبناء المنطقة المجاورة لهذا الضريح بسبب إغلاقه، وخاصة أن مدة هذا الأمر تجاوز الستين ولم تباشر الوزارة بالترميم.

لذا نستغل هذه المناسبة للتوجه إلى من يعينهم الأمر، بضرورة المسارعة إلى ترميمه، أو حتى إعادة فتحه أمام الزوار لحين البدء بعملية الترميم.

وبالختام نتوجّه بالسلام على هذا الولي بالقول: السلام عليك يا

محمد بن أبي بكر، السلام عليك حين ولدت وحين استشهدت، ويوم
تبعث حياً لتجاجج من ظلمك وقتلك ومن حرّض على ذلك، أو سمع
به ورضي بذلك، إنه سميع مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.



1 - صورة لتمثذنة مسجد ومقام محمد بن أبي بكر (رض).



2 - صورة لمدخل المسجد والمقام حيث يبدو مغلفاً.



3 - صورة للدكتور أحمد قيس على باب المقام المغلق لمحمد بن أبي بكر (رض).



4 - الدكتور أحمد قيس يشير إلى النافذة المطلة على الضريح الشريف لمحمد بن أبي بكر.



5 - صورة من خارج النافذة تظهر إسم صاحب المرقد الشريف وهو محمد بن أبي بكر.



6 - صورة أخرى للنافذة المطلة على الضريح الشريف ويبدو فيها الدكتور أحمد قيس.



7 - صورة للدكتور أحمد قيس على باب المقام الشريف
لمحمد بن أبي بكر ويبدو في الصورة القفل الذي يحكم إغلاق المقام
مع جزء من إعلان وزارة الآثار والأوقاف عن سبب الإغلاق للترميم.

باسمه تعالى

مصر فالمغرب... ومقام مولاي إدريس (رض)

من هو مولاي إدريس؟

هو: إدريس بن عبد الله المحض (وهذا لقبه) بن الحسن المثنى بن الحسن المجتبي ابن علي بن أبي طالب عليه السلام ، ويكنى أبا عبد الله .

أمه: عاتكة بنت عبد الملك بن الحارث الشاعر ابن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي .

نشأته: هو ابن بيت النبوة، وسليل العترة الطاهرة، إلا أننا لم نوفق بمصدر يوثق حياته ونشأته قبل أحداث ثورة (فخ) ضد هارون الرشيد العباسي . وفخ هذه واد بمكة حصلت فيها معركة بين الجيش العباسي وبين ثوار من السادة العلويين بقيادة الحسين بن علي الملقب (بالعابد) بن الحسن بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، ومن جملة من كان مع الحسين بن علي (العابد) من بني عمومته: إدريس، وسليمان ويحيى أبناء عبدالله (المحض) رضوان الله عليهم .

وقد جرت أحداث هذه الواقعة في الثامن من ذي الحجة عام

169هـ، في منطقة فح أثناء توجه ذرية آل البيت للحج وهم محرمون (أي يرتدون ثياب الإحرام لأداء فريضة الحج).

وقد استشهد في هذه الواقعة الحسين بن علي (العابد) هو وجماعة من أصحابه، وانتهت المعركة بهزيمتهم وفرار إدريس إلى مصر ومنها إلى المغرب، كما سيتضح معنا في سياق المقالة.

وقد نقل أحداث هذه الواقعة (فح) معظم المؤرخين، الذين تحدثوا وبشيء من الإسهاب عنها.

ولقد اعتمدنا في نقلنا لهذه الأحداث بكتاب الأصفهاني (مقاتل الطالبين)، والذي ذكر أسباب دخول إدريس (رض) لمصر، كما استعنا بكتاب ابن عنبه (عمدة الطالب)، للإستفادة من بعض التفاصيل التي لم يذكرها الأصفهاني.

يقول الأصفهاني: أن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن أفلت من وقعة فح ومعه مولى يقال له راشد فخرج به في جملة حاج مصر وأفريقية. وكان إدريس يخدمه ويأتمر له حتى أقدمه مصر فنزلها ليلاً فجلس على باب رجل من موالي بني العباس فسمع كلامهما وعرف الحجازية فيهما. فقال أظنكما عربيين. قالوا: نعم. قال: وحجازيين. قالوا: نعم. فقال له راشد: أريد أن ألقى إليك أمرنا على أن تعاهد الله أنك تعطينا خلة من خلتين: إما أن تؤوينا وتؤمننا، وإما سترت علينا أمرنا حتى نخرج من هذا البلد.

قال: أفعل: فعرفه نفسه وإدريس بن عبد الله، فأواهما وسترهما.

وتهيأت قافلة إلى إفريقية فأخرج معها راشداً إلى الطريق وقال له: إن على الطريق مسالِح ومعهم أصحاب أخبار تفتش كل من يجوز الطريق، وأخشى أن يعرف، فأنا أمضي به معي على غير الطريق حتى أخرج به عليك بعد مسيرة أيام، وهناك تنقطع المسالِح. ففعل ذلك وخرج به عليه فلما قرب من إفريقية ترك القافلة ومضى مع راشد حتى دخل بلد البربر في مواضع منه يقال لها فاس وطنجة، فأقام بها واستجابت له البربر.

وبلغ الرشيد خبره فغمه، فشكا ذلك إلى يحيى بن خالد، فقال: أنا أكفيك أمره. ودعا سليمان بن جرير الجزري وكان من متكلمي الزيدية البترية ومن أولي الرياسة فيهم، فأرغبه ووعدته عن الخليفة بكل ما أحب على أن يحتال لإدريس حتى يقتله، ودفع إليه غالية مسمومة، فحمل ذلك وانصرف من عنده، فأخذ معه صاحباً له، وخرج يتغلغل في البلدان حتى وصل إلى إدريس بن عبد الله فمت إليه بمذهبه وقال: إن السلطان طلبني لما يعلمه من مذهبي، فجتتك. فأنس به واجتباه. وكان ذا لسان وعارضة، وكان يجلس في مجلس البربر فيحتج للزيدية ويدعو إلى أهل البيت كما كان يفعل، فحسن موقع ذلك من إدريس إلى أن وجد فرصة لإدريس فقال له: جعلت فداك، هذه قارورة غالية حملتها إليك من العراق، ليس في هذا البلد من هذا الطيب شيء. فقبّلها وتغلغل بها وشمّها، وانصرف سليمان إلى صاحبه، وقد أعد فرسين، وخرجا يركضان عليهما. وسقط إدريس مغشياً عليه من شدة السم فلم يعلم من بقربه ما قصته. وبعثوا إلى راشد مولاه فتشاغل به ساعة يعالجه

وينظر ما قصته، فأقام إدريس في غشيته هاته نهاره حتى قضى عشياً، وتبين راشد أمر سليمان فخرج في جماعة يطلبه فما لحقه غير راشد وتقطعت خيل الباقيين، فلما لحقه ضربه ضربات منها على رأسه ووجهه، وضربة كتعت أصابع يديه وكان بعد ذلك مكتعاً.

وذكر علي بن إبراهيم، عن محمد بن موسى:

إن الرشيد وجه إليه الشماخ مولى المهدي، وكان طبيباً، فأظهر له أنه من الشيعة وأنه طبيب، فاستوصفه فحمل إليه سنوناً وجعل فيه سمّاً، فلما استن به جعل لحم فيه ينتثر وخرج الشماخ هارباً حتى ورد مصر. وكتب ابن الأغلب إلى الرشيد بذلك، فولّى الشماخ بريد مصر وأجازه.

حدثني أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا يحيى بن الحسن،

قال: حدثني داود بن القاسم الجعفري:

أن سليمان بن جرير أهدى إلى إدريس سمكة مشوية مسمومة فقتله، رضوان الله عليه ورحمته.

قالوا: وقال رجل من أولياء بني العباس يذكر قتل إدريس بن عبد

الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

أتظن يا إدريس أنك مفلتٌ كيد الخليفة أو يقيق فرار
فليدركنك أو تحلُّ ببلدة لا يهتدي فيها إليك نهار
إن السيوف إذا إنتضاها سخطه طالت وتقصر دونها الأعمار
ملك كأن الموت يتبع أمره حتى يقال تطيعه الأقدار

قالوا: ورجع راشد إلى الناحية التي كان بها إدريس مقيماً فدفنه، وكان له حمل فقام له راشد بأمر المرأة حتى ولدت، فسماه بإسم أبيه إدريس، وقام بأمر البربر حتى كبر ونشأ فولي أمرهم أحسن ولاية.

أمّا ابن عنبه فيقول: إدريس بن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ويكنى أبا عبد الله، وشهد فخاً مع الحسين بن علي العابد ابن الحسن المثلث صاحب فخ، فلما قتل الحسين إنهمزم هو حتى دخل المغرب، فسّم هناك بعد أن ملك.

وكان قد هرب إلى فاس وطنجة، ومعه مولاه راشد، ودعاهم إلى الدين، فأجابوه وملكوه، فاغتم الرشيد لذلك حتى امتنع من النوم، ودعا سليمان بن جرير الرقي متكلم الزيدية وأعطاه سماً.

فورد سليمان بن جرير إلى إدريس متوسماً بالمذهب، فسّر به إدريس ابن عبد الله، ثم طلب منه غرة، ووجد خلوة من مولاه راشد، فسقاه السم وهرب، فخرج راشد خلفه، فضربه على وجهه ضربة منكرة وفاته، وعاد وقد مضى إدريس لسبيله.

والفرق بين رواية الأصفهاني ورواية ابن عنبه، أن الأول أي الأصفهاني يتحدث روايته عن إدريس (رض) وطريق خروجه من الحجاز ودخوله مصر قبل أن يتوجه نحو المغرب. في حين أن ابن عنبه لم يذكر هذا التفصيل.

ويضيف ابن عنبه، ويقول: وأعقب إدريس بن عبد الله المحض من إبنه: إدريس بن إدريس وحده.

وكان إدريس بن إدريس لما مات أبوه حملاً، وأمه أم ولد بربرية، ولما مات إدريس بن عبد الله المحض وضعت المغاربة التاج على بطن جاريته أم إدريس، فولدته بعد أربعة أشهر.

قال الشيخ أبو نصر البخاري: قد خفي على الناس حديث إدريس بن إدريس لبعده عنهم، ونسبوه إلى مولاه راشد، وقالو: إنه احتال في ذلك لبقاء الملك له، ولم يعقب إدريس بن عبد الله.

وليس الأمر كذلك، فإن داود بن القاسم الجعفري، وهو أحد كبار العلماء، وممن له معرفة بالنسب، حكى أنه كان حاضراً قصة إدريس بن عبد الله وسمّه وولادة إدريس بن إدريس.

قال: وكنت بالمغرب فما رأيت أشجع منه، ولا أحسن وجهاً.

وقال الرضا علي بن موسى الكاظم ﷺ: إدريس بن إدريس بن عبد الله من شجعان أهل البيت، والله ما ترك فينا مثله.

وقال أبو هاشم داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر الطيّار: أنشدني إدريس بن إدريس لنفسه:

ومال صبري بصبر الناس كلهم لكل في روعتي أو ضلّ في جزعي
بان الأحبة فاستبدلت بعدهم همّاً مقيماً وشملاً غير مجتمع
كأنني حين يجري الهمّ ذكرهم علي ضميري مجبول على الفرع
تأوي همومي إذا حرّكت ذكرهم إلى خوارج جسم دائم الجزع

فأعقب إدريس بن إدريس بن عبد الله المحض من ثمانية رجال:

القاسم، وعيسى، وعمر، وداود، ويحيى، وعبد الله، وحمزة وعلي.

وقد قيل: أنه أعقب من غير هؤلاء أيضاً، ولكل منهم ممالك ببلاد المغرب هم بها ملوك إلى الآن.

ونضيف على ما ذكره ابن عنبة: أن سلالة وذرية إدريس بن إدريس بن عبد الله المحض (رض) هم الذين يُعرفون الآن في المغرب بالأشراف أو الأدارسة وعلى رأسهم الملك المغربي الحالي. كما أن لهم نقابة تعني بهذه الذرية الطاهرة تعرف بنقابة الأشراف. ويكفيهم فخراً أنهم من ذرية آل بيت النبوة ومهبط الوحي، وأنهم من ذرية من قال الإمام الرضا عليه السلام بحق جدهم إدريس بن إدريس: «رحم الله إدريس بن إدريس فإنه كان نجيب أهل البيت وشجاعهم والله ما ترك فينا مثله أبائه». وهذا الحديث نقله الأعلمي الحائري في (دائرة المعارف) عند ترجمة إدريس بن إدريس (رض).

أمّا عن مرقد الشريف في المغرب فهو أشهر من أن يعرف، وهو يقع في محافظة مكناس، في منطقة تسمى (زrhون)، وهي منطقة جبلية غنية بالأشجار وتمتاز بمناخ معتدل إلى بارد. كما أنها تعرف (زrhون) بإسم مدينة (مولاي إدريس) وهي مقصد من قبل المغاربة بشكل غير عادي وكبير، كما أنها محطة لزيارة العديد من السياح الأجانب الذين يزورون تلك المنطقة الغنية بالآثار الرومانية.

وهذا المقام الشريف هو محط عناية خاصة من قبل الملك المغربي الذي يحمل لقب أمير المؤمنين، كما أنه محط إهتمام نقابة الأشراف والمغاربة عموماً، وهو مكان يقصد للتبرك والصلاة والدعاء لقضاء الحوائج كافة، وهو عامر بالصلاة وقراءة القرآن والأدعية الخاصة.

ولقد تشرفت بزيارة هذا المقام الشريف في النصف الثاني من العام 2016 للميلاد وكما تظهر الصور المرفقة.

وبالختام أتوجه بالسلام على سيدي ومولاي إدريس (رض) ابن سادتي وموالي آل بيت النبوة صلوات الله عليهم أجمعين، وأقول لهم: طبتم وطابت الأرض التي فيها دفنتم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



1 - صورة للدكتور أحمد قيس في محطة القطارات في مدينة مكناس قبل التوجه إلى منطقة (زrhون).



2 - صورة تظهر منطقة زrhون الواقعة على قمة الجبل.



3 - صورة أقرب لمنطقة زهون.



4 - ساحة منطقة زهون والمؤدية إلى مقام مولاي إدريس (رض).



5 - الرواق المؤدي إلى مسجد ومقام مولاي إدريس (رض).



6 - جدارية تتحدث عن نسب مولاي إدريس (رض) وهي معلقة في مدخل الرواق الخارجي.



7 - مدخل الصحن الخارجي لمقام مولاي إدريس (رض).



8 - صورة لداخل الصحن الخارجي للمقام الشريف.



9 - الدرج المؤدي إلى الصحن الداخلي لمقام مولاي إدريس (رض).



10 - صورة من داخل الصحن الداخلي.



11 - وأيضاً من داخل الصحن ويظهر فيها الزوار.



12 - وأيضاً صورة أخرى للصحن الداخلي.



13 - صورة لمدخل المقام والضريح الشريف من الصحن الداخلي .



14 - وأيضاً صورة أخرى لمدخل الضريح .



15 - مدخل الضريح الشريف وخدمته .



16 - صورة للضريح الشريف لمولاي إدريس (رض) من داخل قبته الشريفة .



17 - صورة للدكتور أحمد قيس إلى جانب ضريح مولاي إدريس (رض).



18 - صورة أخرى للضريح الشريف وإلى جانبه الدكتور أحمد.



19 - صورة أقرب وأمامية للضريح الشريف ويبدو فيها الدكتور أحمد قيس .



20 - صورة جانبية للضريح الشريف وتظهر مجموعة كبيرة من النساء وهن يزرن مولاي إدريس (رض).



21 - صورة جانبية معاكسة ويظهر فيها بعض زوار مولاي إدريس من الرجال.



22 - جدارية نقش عليها إسم صاحب المقام الشريف ونسبه .



23 - جدارية أخرى نقش عليها تاريخ تجديد المقام والضريح.

الفهرس

| الصفحة | الموضوع |
|--------|--|
| 5 | التقديمات |
| 15 | الشعر |
| 17 | المقدمة |
| 19 | إعادة قراءة التاريخ مدخل إلى الوحدة الإسلامية |
| 29 | محبة أهل البيت النبوي الشريف بعقول وقلوب مصرية |
| 45 | مصر... والحسين <small>عليه السلام</small> والرأس الشريف |
| 67 | مصر... والسيدة زينب الكبرى (رض) |
| | مصر... وذرية الإمام الحسن المجتبي <small>عليه السلام</small> مشهد السادة |
| 105 | الطباطبائين (رض) |
| 129 | مصر... وذرية الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> مقام السيدة سكينة (رض) |
| | مصر... وذرية الإمام الحسن المجتبي <small>عليه السلام</small> مسجد ومشهد |
| 149 | سيدي إبراهيم (رض) |
| 165 | مصر... وذرية الحسن المجتبي <small>عليه السلام</small> مقام السيدة نفيسة (رض) |
| 183 | مصر وذرية الحسن المجتبي <small>عليه السلام</small> مقام زيد الأبلج (رض) |
| 195 | مصر وذرية الحسن المجتبي <small>عليه السلام</small> مقام حسن الأنور (رض) |
| 207 | مصر ومقام السيدة عائشة رضوان الله عليها |

- مصر... وذرية الإمام الحسن المجتبي ﷺ مقام محمد الأنور
 (رض) 221
- مصر رمز عريق من رموز الحضارة الإنسانية والتنوع الفكري
 والديني (جبل موسى ﷺ وجبل القديسة كاترين نموذجاً) . 229
- مصر... وذرية الإمام الحسين ﷺ مقام زيد بن علي زين
 العابدين ﷺ 241
- مصر... وابنة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ مسجد
 ومقام السيدة رقية (رض) 257
- مصر... ومقام مالك بن الحارث الأشتر (رض) 273
- مصر... ومقام محمد بن أبي بكر (رض) 291
- مصر فالمغرب... ومقام مولاي إدريس (رض) 305